الجزء الخامس من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{وبهامشه التاريخ المسمى باخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل}
{ابي العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني وغيره}

(فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الكامل)

صحيفة	
٢	(سنة ست وتسعين)
٢	ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر
٣	ذكر موت الوليد بن عبد الملك
٤	ذكر بعض سيرة الوليد
٤	ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته
٥	ذكر مقتل قتيبة
٨	ذكر عدة حوادث
٨	(سنة سبع وتسعين)
٨	ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
٩	ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان
١٠	ذكر عدة حوادث
١١	(سنة ثمان وتسعين)
١١	ذكر محاصرة القسطنطينية
١١	ذكر فتح جرجان وطبرستان
١٤	ذكر فتح جرجان الفتح الثاني
١٥	ذكر عدة حوادث
١٥	(سنة تسع وتسعين)
١٥	ذكر موت سليمان بن عبد الملك
١٦	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز
١٧	ذكر ترك سب أمير المؤمنين على عليه السلام
١٨	ذكر عدة حوادث
١٨	(سنة مائة)
١٨	ذكر خروج شوذب الخارجي
٢٠	ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان
٢٠	ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن ابن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله
٢١	ذكر ابتداء الدعوة العباسية
٢٢	ذكر عدة حوادث
٢٣	(سنة احدى ومائة)

صحيفة	
٢٣	ذكر هرب ابن المهلب
٢٣	ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز
٢٤	ذكر بعض سيرته
٢٧	ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك
٢٧	ذكر مقتل شوذب الخارجي
٢٨	ذكر موت محمد بن مروان
٢٨	ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك
٣١	ذكر عدة حوادث
٣٢	(سنة اثنتين ومائة)
٣٢	ذكر مقتل يزيد بن المهلب
٣٦	ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان
٣٦	ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة
٣٧	ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد
٣٧	ذكر غزو الترك
٣٩	ذكر غزو الصغد
٣٩	ذكر موت حيان النبطي
٤٠	ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة
٤١	ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية
٤١	ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم
٤١	ذكر عدة حوادث
٤٢	(سنة ثلاث ومائة)
٤٢	ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان
٤٢	ذكر عدة حوادث
٤٣	(سنة أربع ومائة)
٤٣	ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد
٤٤	ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

صحيفة

٤٥ ذكر ولاية الجراح ارمينية وفتح بالنجر وغيرها
٤٦ ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة
٤٦ ذكر ولادة ابي العباس السفاح
٤٦ ذكر عزل سعيد الحرشي
٤٦ ذكر عدة حوادث
٤٧ (سنة خمس ومائة)
٤٧ ذكر خروج عقفان
٤٨ ذكر خروج مسعود العبدي
٤٨ ذكر مصعب بن محمد الوالبي
٤٨ ذكر موت يزيد بن عبد الملك
٤٨ ذكر بعض سيرته
٥٠ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك
٥٠ ذكر ولاية خالد القسري العراق
٥٠ ذكر دعاة بني العباس
٥٠ ذكر عدة حوادث
٥١ (سنة ست ومائة)
٥١ ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان
٥٢ ذكر غزوة مسلم الترك
٥٢ ذكر حج هشام بن عبد الملك
٥٣ ذكر ولاية اسد خراسان
٥٣ ذكر استعمال الحر على الموصل
٥٣ ذكر عدة حوادث
٥٤ (سنة سبع ومائة)
٥٤ ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشة
٥٤ ذكر غزوة عنبسة الفرج بالاندلس
٥٤ ذكر حال الدعاة لبني العباس
٥٥ ذكر الخبر عن غزوة الغور
٥٥ ذكر عدة حوادث
٥٥ (سنة ثمان ومائة)

صحيفة

٥٥ ذكر غزوة الختل والغور
٥٦ ذكر عدة حوادث
٥٦ (سنة تسع ومائة)
٥٦ ذكر عزل خالد واخيه اسد عن خراسان وولاية اشرس
٥٧ ذكر دعاة بني العباس
٥٧ ذكر عدة حوادث
٥٨ (سنة عشر ومائة)
٥٨ ذكر ما جرى لاشرس مع أهل سمرقند وغيرها
٦٠ ذكر وقعة كرجه
٦١ ذكر ردة أهل كردر
٦١ ذكر عدة حوادث
٦١ (سنة احدى عشرة ومائة)
٦١ ذكر عزل اشرس عن خراسان واستعمال الجنيد
٦٢ ذكر عدة حوادث
٦٣ (سنة اثنتي عشرة ومائة)
٦٣ ذكر قتل الجراح الحكمي
٦٤ ذكر وقعة الجنيد بالشعب
٦٥ ذكر مقتل سورة بن الحر
٦٨ ذكر عدة حوادث
٦٨ (سنة ثلاث عشرة ومائة)
٦٨ ذكر قتل عبد الوهاب
٦٩ ذكر غزو مسلمة وعوده
٦٩ ذكر قتل عبد الرحمن أميرا الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن
٦٩ ذكر عدة حوادث
٧٠ (سنة اربع عشرة ومائة)
٧٠ ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان
٧١ ذكر عدة حوادث

صحيفة	
٧١	(سنة خمس عشرة ومائة)
٧١	(سنة ست عشرة ومائة)
٧٢	ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان
٧٢	ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان
٧٣	ذكر عدة حوادث
٧٣	(سنة سبع عشرة ومائة)
٧٣	ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد
٧٤	ذكر حال دعاة بني العباس
٧٥	ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس
٧٧	ذكر عدة حوادث
٧٧	(سنة ثمان عشرة ومائة)
٧٧	ذكر دعاة بني العباس
٧٧	ذكر ما كان من الحرث وأصحابه
٧٨	ذكر عدة حوادث
٧٨	(سنة تسع عشرة ومائة)
٧٨	ذكر قتل خاقان
٨٢	ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان
٨٢	ذكر خبر الخوارج هذه السنة
٨٤	ذكر خروج الصحارى بن شبيب
٨٤	ذكر غزوة اسد الختل
٨٥	ذكر عدة حوادث
٨٥	(سنة عشرين ومائة)
٨٥	ذكر وفاة اسد بن عبد الله
٨٦	ذكر شيعة بني العباس بخراسان
٨٦	ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي
٨٩	ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان
٩٠	ذكر عدة حوادث
٩٠	(سنة احدى وعشرين ومائة)
٩٠	ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين

صحيفة	
٩٤	ذكر غزوات نصر بن سيار وما وراء النهر
٩٥	ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان
٩٥	ذكر عدة حوادث
٩٦	(سنة اثنتين وعشرين ومائة)
٩٦	ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب
٩٨	ذكر قتل البطال
٩٩	ذكر عدة حوادث
٩٩	(سنة ثلاث وعشرين ومائة)
٩٩	ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد
٩٩	ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس
١٠٠	ذكر عدة حوادث
١٠١	(سنة أربع وعشرين ومائة)
١٠١	ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني
١٠٣	ذكر الحرب بين بلج وابني عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس
١٠٣	ذكر عدة حوادث
١٠٣	(سنة خمس وعشرين ومائة)
١٠٣	ذكر وفاة هشام بن عبد الملك
١٠٣	ذكر بعض سيرته
١٠٤	ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٠٧	ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد
١٠٧	ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين
١٠٨	ذكر ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الاندلس
١٠٨	ذكر عدة حوادث
١٠٩	(سنة ست وعشرين ومائة)
١٠٩	ذكر قتل خالد بن عبد الله القسري
١١١	ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١١٥	ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

صحيفة

١١٦ ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص
١١٧ ذكر اضطراب أمر بني أمية
١١٧ ذكر خلاف أهل حمص
١١٧ ذكر خلاف أهل فلسطين
١١٨ ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق
١١٩ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور
١١٩ ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم
١٢١ ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
١٢١ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان
١٢٣ ذكر خبر الحرث بن سريج وامانه
١٢٣ ذكر شيعة بني العباس
١٢٤ ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد
١٢٤ ذكر مخالفة مروان بن محمد
١٢٤ ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك
١٢٥ ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
١٢٥ ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية
١٢٧ ذكر خراج ورجومة من القيروان
١٢٨ ذكر عدة حوادث
١٢٩ (سنة سبع وعشرين ومائة)
١٢٩ ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم
١٣٠ ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان
١٣٠ ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
١٣٢ ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو
١٣١ ذكر انتقاض أهل حمص
١٣٢ ذكر خلاف اهل الغوطة
١٣٣ ذكر خلاف اهل فلسطين

صحيفة

١٣٣ ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد
١٣٥ ذكر خروج الضحاك محكما
١٣٦ ذكر خلع ابى الخطار امير الاندلس وامارة ثوابة
١٣٧ ذكر شيعة بني العباس
١٣٧ ذكر عدة حوادث
١٣٧ (سنة ثمان وعشرين ومائة)
١٣٧ ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو
١٤٠ ذكر شيعة بني العباس
١٤٠ ذكر قتل الضحاك الخارجي
١٤١ ذكر قتل الخبيري وولاية شيبان
١٤١ ذكر خبر أبي حمزة الخارجي مع طالب الحق
١٤١ ذكر عدة حوادث
١٤٢ (سنة تسع وعشرين ومائة)
١٤٢ ذكر شيبان الحروري الى أن قتل
١٤٣ ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان
١٤٦ ذكر مقتل الكرماني
١٤٨ ذكر تعاقد أهل خراسان على أبي مسلم
١٤٩ ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله
١٥١ ذكر أبي حمزة الخارجي وطالب الحق
١٥٢ ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس
١٥٢ ذكر عدة حوادث
١٥٢ (سنة ثلاثين ومائة)
١٥٢ ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها
١٥٣ ذكر هرب نصر بن سيار من مرو
١٥٤ ذكر قتل شيبان الحروري
١٥٥ ذكر قتل ابني الكرماني

صحيفة	
١٥٦	ذكر قدوم قطبة من عند الامام ابراهيم
١٥٦	ذكر مسير قطبة الى نيسابور
١٥٦	ذكر قتل نباتة بن حنظلة
١٥٧	ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد
١٥٧	ذكر دخول أبي حمزة المدينة
١٥٨	ذكر قتل أبي حمزة الخارجي
١٥٨	ذكر قتل عبد الله بن يحيى
١٥٨	ذكر قتل ابن عطية
١٥٩	ذكر ايقاع قطبة باهل جرجان
١٥٩	ذكر عدة حوادث
١٦٠	(سنة احدى وثلاثين ومائة)
١٦٠	ذكر موت نصر بن سيار
١٦٠	ذكر دخول قطبة الرى
١٦١	ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قطبة اصبهان
١٦١	ذكر محاربة قطبة أهل نهاوند ودخولها
١٦٢	ذكر فتح شهرزور
١٦٢	ذكر مسير قطبة الى ابن هبيرة بالعراق
١٦٣	ذكر عدة حوادث
١٦٣	(سنة اثنتين وثلاثين ومائة)
١٦٣	ذكر هلاك قطبة وهزيمة ابن هبيرة
١٦٥	ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس
١٦٩	ذكر هزيمة مروان بالزاب
١٧٠	ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام
١٧١	ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
١٧٤	ذكر من قتل من بني امية
١٧٥	ذكر خلع حبيب بن مرة المري
١٧٥	ذكر خلع أبي الورد وأهل دمشق

صحيفة	
١٧٦	ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم
١٧٧	ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير
١٧٧	ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط
١٨٠	ذكر قتل عمال أبي مسلمة بفارس
١٨٠	ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها
١٨٠	ذكر عدة حوادث
١٨١	(سنة ثلاث وثلاثين ومائة)
١٨١	ذكر ملك الروم ملطية
١٨١	ذكر عدة حوادث
١٨٢	(سنة أربع وثلاثين ومائة)
١٨٢	ذكر خلع بسام بن ابراهيم
١٨٣	ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز
١٨٣	ذكر غزوة كش
١٨٤	ذكر حال منصور بن جمهور
١٨٤	ذكر عدة حوادث
١٨٤	(سنة خمس وثلاثين ومائة)
١٨٤	ذكر خروج زياد بن صالح
١٨٥	ذكر غزو جزيرة صقلية
١٨٥	ذكر عدة حوادث
١٨٥	(سنة ست وثلاثين ومائة)
١٨٥	ذكر حج أبي جعفر وأبي مسلم
١٨٦	ذكر موت السفاح
١٨٦	ذكر خلافة المنصور
١٨٧	ذكر الفتنة بالاندلس
١٨٧	ذكر عدة حوادث
١٨٧	(سنة سبع وثلاثين ومائة)
١٨٧	ذكر خروج عبد الله بن علي وهزيمته.
١٨٩	ذكر قتل ابي مسلم الخراساني
١٩٥	ذكر خروج سنباد بخراسان

صحيفة

١٩٥ ذكر خروج ملبد بن حرملة
١٩٥ ذكر عدة حوادث
١٩٦ (سنة ثمان وثلاثين ومائة)
١٩٦ ذكر خلع جهور بن مرار العجلي
١٩٦ ذكر قتل ملبد الخارجي
١٩٦ ذكر عدة حوادث
١٩٧ (سنة تسع وثلاثين ومائة)
١٩٧ ذكر غزو الروم والفداء معهم
١٩٧ ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس
٢٠٠ ذكر حبس عبد الله بن علي
٢٠١ ذكر عدة حوادث
٢٠١ (سنة اربعين ومائة)
٢٠١ ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار
٢٠١ ذكر قتل يوسف الفهري
٢٠٢ ذكر عدة حوادث
٢٠٢ (سنة احدى واربعين ومائة)
٢٠٢ ذكر خروج الراوندية
٢٠٣ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي اليه
٢٠٤ ذكر فتح طبرستان
٢٠٥ ذكر عدة حوادث
٢٠٥ (سنة اثنتين واربعين ومائة)
٢٠٥ ذكر خلع عيسنة بن موسى بن كعب
٢٠٥ ذكر فتك الاصبهبذ
٢٠٥ ذكر عدة حوادث
٢٠٦ (سنة ثلاث واربعين ومائة)
٢٠٦ (سنة اربع واربعين ومائة)
٢٠٦ ذكر استعمال رياح بن عثمان المري على المدينة وامر محمد بن عبد الله بن الحسن

صحيفة

٢١٠ ذكر حبس اولاد الحسن
٢١٠ ذكر حملهم الى العراق
٢١٢ ذكر عدة حوادث
٢١٢ (سنة خمس واربعين ومائة)
٢١٢ ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن
٢١٨ ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله
٢٢٢ ذكر بعض المشهورين ممن كان معه
٢٢٣ ذكر صفة محمد والاخبار بقتله
٢٢٤ ذكر ثوب السودان بالمدينة
٢٢٤ ذكر بناء مدينة بغداد
٢٢٦ ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخي محمد
٢٢٨ ذكر مسير ابراهيم وقتله
٢٣٠ ذكر عدة حوادث
٢٣١ (سنة ست واربعين ومائة)
٢٣١ ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها
٢٣٢ ذكر خروج العلاء بالاندلس
٢٣٢ ذكر عدة حوادث
٢٣٢ (سنة سبع واربعين ومائة)
٢٣٢ ذكر قتل حرب بن عبد الله
٢٣٣ ذكر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى
٢٣٤ ذكر موت عبد الله بن علي
٢٣٥ ذكر عدة حوادث
٢٣٥ (سنة ثمان واربعين ومائة)
٢٣٥ ذكر خروج حسان بن مجالد
٢٣٦ ذكر استعمال خالد بن برمك
٢٣٦ ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية
٢٣٧ ذكر الفتن بالاندلس
٢٣٧ ذكر عدة حوادث

صحيفة	
٢٣٧	(سنة تسع وأربعين ومائة)
٢٣٨	(سنة خمسين ومائة)
٢٣٨	ذكر خروج استاذسيس
٢٣٩	ذكر عدة حوادث
٢٣٩	(سنة احدى وخمسين ومائة)
٢٣٩	ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو
٢٤١	ذكر ولاية ابي جعفر عمر بن حفص افريقية
٢٤٢	ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج
٢٤٣	ذكر بناء الرصافة للمهدى
٢٤٣	ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى
٢٤٤	ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس
٢٤٤	ذكر قتل معن بن زائدة
٢٤٥	ذكر عدة حوادث
٢٤٥	(سنة اثنتين وخمسين ومائة)
٢٤٥	(سنة ثلاث وخمسين ومائة)
٢٤٦	(سنة اربع وخمسين ومائة)

١٤٢٩٥

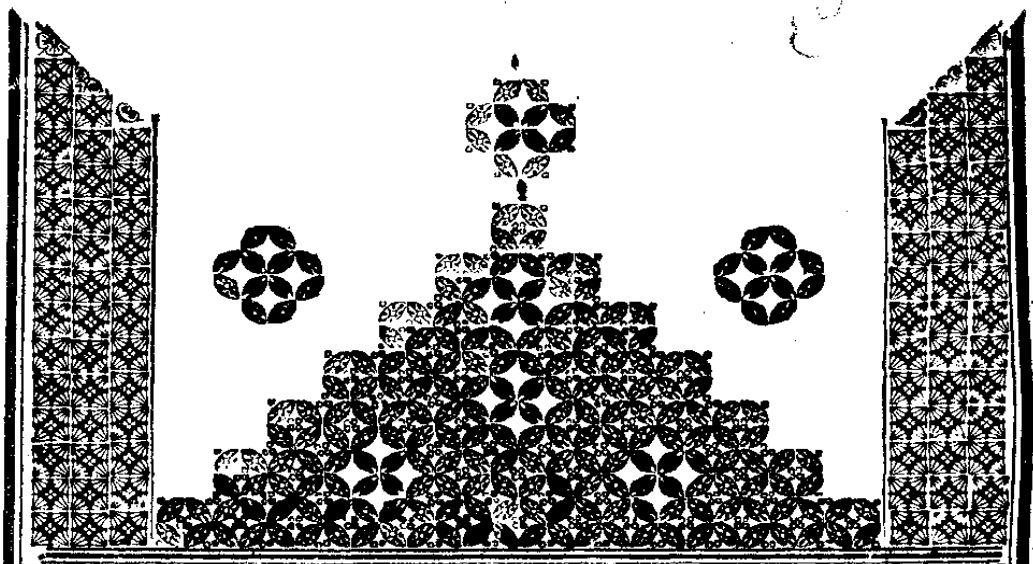

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ست وتسعين
ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفى هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة واوسل الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهى ادنى مدائن الصين وبعث جيشا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فخم اعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين فكتب اليه ملك الصين أن ابعث الى رجلا شريفا يخبرنى عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشى وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابى فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لا انصرف حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبى خراجهم فسار وا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء فقالوا رأينا قوما ماهم الا نساء ما بقى منا احد الا اتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسى وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فرأى مثل الجبل فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كانهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء فلما امسى بعث اليهم أن ابعثوا الى زعيمكم

فبعثوا

(الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الآثار فى الصحارى والكثبان)

اجمع أهل الاثر على ان أول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان (مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام) وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لوالده حام قال اللهم بارك فيه وفى ذريته وأسكنه أحسن الارض المباركة التى نهرها أحسن الانهار واجعل فيها أفضل البركات فسال اقليمون الكاهن نوحا عليه السلام أن يجعل له رفعة وقد رايذكر ونه به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه بمصرايم باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معى يا نبى الله ابنى حتى أمضى

فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رأيتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول اليوم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا اليوم الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا أممنا امراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادنا وآخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فاكرهها القتل واسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية فقال فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابناء ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم * للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى * حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استودعتنه * فاتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

لله در هبيرة بن مشمرج * ماذا تضمن من ندى وجمال
وبديهة تعيى بها أبناؤها * عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت * والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره * غرّ يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده * وبكاه كل مشقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا * في العام ذي السنوات والاوجال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فحمدر الى وقت الغزو فاذا تأهب للغزو ضمرها وحمل عليها الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من الحجيم من يستنجده واذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطي نصفه الطليعة ويأمرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا وفيها غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع وقدمات الوليد

(ذكر موت الوليد بن عبد الملك)

وفي النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع سنين وثمانية اشهر وقيل واحد عشر شهرا وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر وقيل كان عمره خمسا واربعين سنة وقيل ستا واربعين سنة واشهرا وقيل تسعا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان دميما يتحرق في مشيته وكان سائل الانف جدا

به الى بلدي وأظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم ورموزها فبعثه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما ماهرا فيها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اي باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقطام يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة أشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم على الثلث المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى أن غلب عليها الريح فسقطها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصر ايام مؤمنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام فلم يعرض له فيها هرم ولا سقم ولا هرم ولما أشرف على الموت عهد بالامر لابنه (قبطيم) يقال ان القبط منسوبون اليه وهو أول من عمل المحاتف و يقال

فقيل فيه

فقدت الوليد وأنفاله * كمثل الفصيل بدا أن يسولا

ولما دلى فى جنازته بجمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه اعاش أبى فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله أبوك واتعظ به عمر

(ذكر بعض سيرة الوليد)

كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح فى ولايته فتوحا عظاما منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ما ورد لك الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة قبل وفاته واغمى عليه فبقى نومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد فى يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط على من لا رحمة له فقد طال ما سألتك ان تجعل منيتى قبله فبيناهو كذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد قال ما احد أشد سرورا بعافيتى من الحجاج ثم لم يمت حتى قفل الحجاج عليه وكان الوليد أراد ان يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه وأخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما أراد ان يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة نوما فانها فتحت عنوة وبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة نوما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابى فتح اليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون وظن الاعرابى انه يريد الختان فقال بعض الاطباء فقال له سليمان انما يريد أمير المؤمنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابى نعم فلان وذكر ختنه وعابه أبوه على ذلك وقال انه لا يلى العرب الا من يحسن كلامهم فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر قيل انه لما ولى الخلافة كان يختم القرآن فى كل ثلاث وكان يقرأ فى رمضان كل يوم ختمة وخطب يوما فقال يا ليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحتنا منك

(ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته)

وفى هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر

انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه أربعا وثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن فى سرب شرقى البلد وجعلوا معه جميع خزائنه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر (قطاريم) وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذى وضع الاهرام الدهشورية وبنى مدائن ومصانع عجيبة وحصل فيها من الكنوز ما لم يحصل لغيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة فى صحراء الغرب فيعمل ماشاء من العجائب ووجد هنالك معدن زئبق فعمل منه بركة فقيل انها باقية الى الآن ويقال ان عادا أهلك بالريح فى آخر أيامه (وفى زمانه) اقام ابليس واعوانه الاصنام التى كان الطوفان طمسها وزينوا أمرها ومن بعد الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى أحد وانما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذى لا يعصى أمره ويقال ان قطاريم الملك بنى مدائن

ابن محمد بن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على أن يجلد ابا بكر ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جاء البريد الى ابي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده وان يقيده وفيها عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل بني عقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان

(ذكر مقتل قتيبة)

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك أراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فأجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم اهل المهاب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه وألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسك يده وقيل كان في الكتاب الثالث انى لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك ولاملأنها عليك رجالا وخيلا ثم أمر سليمان برسول قتيبة فانزل ثم احضره ليلا فاعطاه دنانير جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من اصحاب المقام فله المراسلة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح ولا يختلف عليك وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وقال لا أعز الله من نصرتم ثم والله لو اجتمعتم على عنزا كسرتم قرنها يا أهل الخاذلة ولا اقول يا أهل العالية او باش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب والبخل باي يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية مليسانا يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم بتأبير النخل اعنة الخيل يا معشر الازد تبدلتم بقاوس السفن اعنة الخيل ان هذا بدعة في الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله الى لابن ابيه واخو اخيه والله لاعضبنكم عضب السلم ان

وعمل فيها العجائب منها الماء القائم كالعمود ولا يتحلل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين أي صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس الذي يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه أربعمائة وثمانين سنة فلما مات حمل جسده الى سرب قد عمله لنفسه وأودع فيه دفائن ومن الغرائب مالا يوصف ثم ملك بعده ابنه (بودسير) فجبر وتكبر وتكهن وهو أول من غير الدين وعبد الكواكب وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم وهو الذي بنى مدينة الواحات ومما عمل في زمانه قبة لها اربعة أركان وفي كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملتف في ألوان شتى كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل في زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها شيء من الوحوش والطيور الا اصطادته ثم ان الملك احتجب عن اعين الناس وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم وربما

خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى أن رآه ابنه وهو يأمره بالجلوس على سرير الملك فجلس واسمه (عديم) وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش وهو أول من صلب وذلك أن امرأة زنت برجل فأمر بصلبهما ثم انه بنى أربع مدائن وأودع فيها صنوفا كثيرة من العجائب وعمل في الشرق منارة وأقام على رأسها صنما متوجها الى الشرق ماد يديه يمنع دواب البحر والرمال ان تتجاوز حدها ويقال ان هذه المنارة باقية الى وقتنا هذا ولولاها لغلب الماء المالح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في أول بلاد النوبة وتوفي وهو ابن تسعمائة وثلاثين سنة ومما عمل في زمانه صورة صنم قائم له اجليل اذا أتاه المعقود المحصور والمسحور ومن لا يتشهر ومسه بكلتا يديه أزال عنه ذلك وانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها للنساء لدر ألبانهن وبعض القبط يحكي انه اودع بمصر اثني عشر ألف أعجوبة وطلسم ولم يعمل في بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك

حول الصلبان لزمزمة يا اهل خراسان تغدرون من وليكم يزيد بن مروان كاني بامير جاءكم فغلبكم على فنيتكم وظلالكم ارموا اغراضكم القصى حتى متى يقطع أهل الشام بافنيتكم يا أهل خراسان اتسبوني تجدوني عراقي الام والمولد والرأي والهوى والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاجهدوا الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه أهله وقالوا ما رأينا لك كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني أحد غضبت فلم أدر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان أول من تكلم الازد فأتوا حصين بن المنذر بضاد معجمة فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شئمنا فاترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الامر في غير مضر فان أخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لا أرى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان أحدا يتولى هذا غير وكيع ليصلي بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى فانه لا ينتظر في عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته اذ صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فشى الناس بعضهم الى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمرك الناس الا حيان فاراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض وأتى الناس وكيعا وسألوه أن يلي أمرهم ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حصين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس أربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم ابن زحر والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي للكنته فارسل حيان الى وكيع ان أنا كففت عنك واعتقلت أتجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ خراجه مادمت حيا ومادمت اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان الضبي الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة أمره فارسل يدعوه فوجده قد طلى رجليه بعفرة وعلق على رأسه سوزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما بي رجلي فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له لتأتيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فأتني به فان أبى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل اليه شعبة بن ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب والبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت مع عقبة بن شهاب المازني وأتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

قوم اذا حمل مكروهة * شد الشرى سيفا لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم

قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى أين بنو عامر فقال له محقر بن جزء العلائى وهو قيسى أيضا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محقر أنت قطعتها قال نادلكم العقبى قال محقر لا افاء الله اذن فقال قتيبة عند ذلك

يانفس صبرا على ما كان من الم * اذلم أجد لفضول العيش اقرانا

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه ان هذا أمر يراد وجاء حيان النبطى فى العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يأن بعد فقال عبد الله ناولنى قوسى فقال حيان ليس هذا يوم قوس وقال حيان لابنه اذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبروا فبعث قتيبة أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبة وقيل من بلعم فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع فى مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه اهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهله فقال له قتيبة انج بنفسك فقال بئس ما جزيتك اذا وقد اطعمتنى الجردق والبستنى الفرق وجاء الناس حتى باغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جرحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس اسعد انزل فجذ رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه وقتل معه من اهله اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثيرا بنيه وقيل قتل عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من اهل بيته احد عشر رجلا ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة نجاه اخواله وكانت امه الغيراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلى ومثل قتيبة كما قال الاول *من يلق الحين ينذ حينا كا* أراد قتيبة قتلى وانا قتال

قد جربونى ثم جربونى * من غلوتين ومن المئين
حتى اذا شبت وشيبونى * خلوا عنانى وتنكبونى

انا أبو مطرف ثم قال

أنا ابن خندف تمنينى قبائلها * بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال

شيخ اذا حل مكروهة * شد الشرى سيفا لها والحزيم

والله لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله ليضربن القفيز بار بعة دراهم أولاصلبنه صلبا على فنيدكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد أخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذى لا اله الا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه فقال له حضين اسكن يا أبا مطرف فانك تؤتى به وذهب حضين الى الازد وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس الى وكيع فسلوه اليه فسيره الى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمى ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له فلما اتى سليمان برأس قتيبة ورؤس اهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال له هل سألت هذا يا هذيل فقال لو

بعده ولده (شداد) وكانت مدة ملكه تسعين سنة وبنى مدائن عجيبة ووضع فيها أصنام الكواكب وحلاها بانواع الحلى والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فركبابه فرسه فى وهدة فقتله وكان له من العمر اربعمائة واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لآبائه ثم ملك بعده ابنه (منقاوش) وهو الذى اظهر صحائف الحكمة وأمر بالنظر اليها وأن تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها وردّ الكهنة الى مراتبهم وهو أول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهن مكانا يجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفرش الحسنة وأسكنهن فيها وقيل هو الذى بنى مدينة منف لبنائه وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثنى عشر عيد الكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس فى تلك الاعياد ويوسع عليهم فى

ساءني لساءقوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان هذا الهذيل لانه هو وقتيبة من قيس عيلان ثم امر بالرؤس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من اهل خراسان يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح به اذا غزونا وما صنع احد بخراسان قط ما صنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم واقتلهم فابى الله وقال الا صبهد قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب فقال لو كان قتيبة باقصى بحر في الغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم من يزيد وقال الفرزدق في ذلك

اتاني ورحلي في المدينة وقعة * لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جعانة الباهلي يرثي قتيبة

كان اباحفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله * وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفوا مطهرا
فمارزئ الاسلام بعد محمد * بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ام ولده قيل وقال شيوخ من غسان كانت بنية العقاب اذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقية وتركناه ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك القيسي امير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد (بفتح الهمزة وكسر السين) وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود وفيها مات شريح القاضي وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن ابي بكرة ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبة وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن بحير يقال له صحبة وابو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها وفيها توفي ابراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في ايام الوليد بن عبد الملك وفيها توفي محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدي

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين)

(ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير)

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها وافتتح في امارته مدائن بقيت بعده اليه وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأة رذريق

احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز وألزم أصحاب الكيمياء العمل وكانوا لا يفترون ليلا ولا نهارا فاجتمع عنده أموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف أن يطمع فيه الملوك اذا سمعوا فدعا أخاه وبعث معه اثني عشر الف عجلة منها ثلثمائة عجلة من الجواهر والباقي ذهب ابريز صفائح ومضروب ومن آلات الملوك وأوانيهم فقال له امض الى أرض الغرب وانظر مكانا حريزا فادفنه فيه ففعل أخوه ما أمره به ثم جعل يبعث في كل سنة عجلا عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة اندميس بيتا تدور به تماثيل فيها منافع لجميع العلل وقد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امرأة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطليا بالذهب ذا جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا أعلم به وكان خراج مصر اذ ذاك مائة الف الف الف وثلثمائة الف دينار وكانت مدة

حفظيت عنده وغلبت عليه فحملته على ان يأخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها ذريق فقال لها ان ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتى امر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان أحدهم اذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقى ان أعمل لك تاجا مما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وقطنوا اللباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا رأسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان على ابيه فتجلد للمصيبة وقال هنيأ له بالشهادة وقد قتلوه والله صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها ثم ان سليمان ولى الاندلس الحرث ابن عبد الرحمن الثقفى فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا آخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار * وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشى فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسمعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر فى أيامه جميعهم

* (ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال ان العراق قد أخربها الحجاج وانا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى فأتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل يصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه اياه وسيره قبل يزيد فنزل واسطا وأقبل يزيد يخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسايره فنزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شئ واتخذ الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب ثمنها على واشترى يزيد متاعا وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجر هذا المال هذه المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهيم فقال له انى اريد لامرا قد أهمنى فاحب ان تكفينيه قال أفعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان ثاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سر حتى الى أمير المؤمنين قال فاكتم ما أخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الاهيم وذكر علمه بها وسيرابن الاهيم على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر عملك بالعراق وخراسان فكيف عملك بها قال انا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت ولى بها وبأهلها خبر وعلم قال فاشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم

ملكه احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن فى سرب وكان معه خزائنه وكنوزه كما كان لآبائه من قبل وتولى مكانه (مناوش) فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وكان سببه انه مرض فقيل له فى المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول المرض صورة ثور وقيل غير ذلك فى عبادة البقر وبنى مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم أيدى الانسان لدفع المضار وجلب المصالح والمنافع وعمل مدينة بالقرب من ذلك تعرف بقميطر ذات العجائب فى وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر صيفا وشتاء مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمز وهو عطارد وانهما على حالهما (وفى ايامه) بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها هجلسا من زجاج أصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها ألقت

بن يزيد فان ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه ولا شجاعة أخيه حتى عد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد أدرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدره خامل في الجماعة ثابت في الفتنة قال ما هو ممن تستعين به فمن لها ويحك قال رجل أعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق أحب اليه من خراسان قال ابن الاهيم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال أصبنا الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهيم فأتى يزيد به فأمر بالجهاز للمسير ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة وكان أوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة جرملة بن عمير اللخمي أشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما سار يزيد الى خراسان أمره سليمان ان يسأل عن قتيبة فان أقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع قيد وكيعا به ولما وصل مخلد بن يزيد مرو أخذه وكيع فحبسه وعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر ثم قدم يزيد في هذه السنة خراسان فآذى أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة في ذلك

وما كنا نؤمل من أمير * كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطأ ظننا فيه وقدما * زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا أمير * مشينا نحوه مشي الاسود
فهلا يا يزيد أتيت بينا * ودعنا من معاشرة العبيد
نجيب ولا نرى الاصدودا * على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال * فما بال التجهم والصدود

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المرأة وفيها غزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر فشتى فيها وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة وفيها مات موسى بن نصير الذي فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان ابن عبد الملك وفيها توفي قيس بن أبي حازم البجلي وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فرآه قد توفي وروى عن العشرة وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله

شعاعها على المدينة قال أهل الاثر انه ملك ثمانمائة عام وان قوما عاد انتزعوا منه الملك بعد سنة ستمائة من ملكه وأقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبور فاهلكهم وعاد ملك مصر الى أشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك ودفن في أحد الاهرامات الصغار القبلية استخلف مكانه ابنه (مناقيوس) وكان جلدا فطنا مدبرا استأنف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وافرد فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه نيفا وأربعين سنة فلما مات دفن في بعض الاهرامات ومعه خزائنه وملك بعده ابنه (الملك) وكان في سلك أبيه وحكمته فعظم في أعين أهل مصر وهو أول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيدا يجتمع فيه الناس سبعة أيام يأكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات جزيلة ويهب لهم

في آخر عمره (حازم بالحاء المهملة والزاى المعجمة) وفيها توفي سالم بن أبي الجعد مولى أشجع واسم ابي الجعد رافع

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين)

(ذكر محاصرة القسطنطينية)

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسارا الى القسطنطينية فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها أمر بالطعام فالقي أمثال الجبال وقال للمسلمين لاتأكلوا منه شيأ وأغيروا في أرضهم وازرعوا واعملوا بيوتا من خشب فشتى فيها واصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع واقام مسلمة قاهر الروم معه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم فاتى مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لاتصدقهم القتال وانك تطاولهم مادام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا الطاعة بايديهم فامر به فأحرق فقوى الروم وأصابوا المسلمين حتى كادوا يهلكون ويقوا على ذلك حتى مات سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوا ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الخنادق الا مالا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعيبت بها واتى الخندق مالم يلقه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وكل شئ غير التراب وسليمان مقيم ببابق ودخل الشتاء فلم يقدروا ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد أغار على مسلمة بن عبد الملك وهو في قفله فكتب الى سليمان يستمده فامده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم وأسر منهم بشرا كثيرا

(ذكر فتح جرجان وطبرستان)

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد ألا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشئ الشان هي جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك واقام عليها

مواهب كثيرة فيدعوا الناس ثم يذهبون وكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالصحبة قال في بعض الايام الى احداهما دون الاخرى فغارت الاخرى وأخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده ابنه (مرقوره) فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جيلا مدبرا عاقلا وهو أول من ذلل السباع وركبها ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة وقلد ابنه (بلاطس) وهو صبي فدبرت أموره أمه الى أن كبر ثم مات من الجدري وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قيطيم فبقيت السلطنة في يد (أتريب) وكان لما كان في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا واودع فيها من العجائب والطلسمات وغرائب الاشياء مالا تدركه العقول وبنى في زمانه مدن كثيرة وكان في زمانه رجل يقال له بربسان يعمل الكيمياء ويضرب منها

وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون فى كل ذلك فاذا هزموا دخلوا الحصن فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبى سبرة على تركى قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركى فى بيضة ابن أبى سبرة وضربه ابن أبى سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركى فى بيضته فنظر الناس الى أحسن منظر رأوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان فى أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد ألح عليهم فى القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه وأهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة فاخذ مما كان فيها من الاموال والكنوز والسبى مالا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركى صبرا وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى اتى جرجان وكان اهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتى الف واحيانا ثلثمائة الف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان احد الا على فارس وكرمان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان وبقى امر جرجان كذلك حتى ولى يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع فى طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على الساسان وقهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل الى أدانى جرجان ثم مايلى طبرسيبتان فاستعمل على ايزوسا راشد بن عمرو وجعله فى أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبد صاحبها يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا ان يفتحها ووجه اخاه ابا عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجهم الكلبى من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار أبو عيينة واقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبد اهل جيلان والديلم فاتوه فالتقوا فى سفح جبل فانهزم المشركون فى الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون فى الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون فى الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبد فكانت أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام وبعدهم ان يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون فى ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد وكتبوا الى الاصبهبد باخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطى وقال له لا يمنعك ما كان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل فى الصلح فقال نعم فأتى حيان الاصبهبد فقال انا رجل منكم وان كان الدين فرق بينى وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب الى من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وانما

دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وكانت مدة ملكه ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وعمل له ناووسا وضع فيه جسده وخزائنه على عادتهم ومثل على قبره صورة تنين لا يدنو منه احد الا أهلكه وملكت بعده ابنته (تدرورة) فدبرت الملك وساستته بأيد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالامر بعدها اخوها (اقليمون) فلما تسلطن سلك مسلك آبائه واجداده وفى زمانه بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة اقليمون وملك اقليمون تسعين سنة ثم مات ودفن فى سرب وتسلطن ابنه (فرسون) وكان شابا جميلا حسن الوجه محبا للحكمة وكانت احدى نساء ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طبيه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسألتها تسخيره لها وبذلت لها فى ذلك اموالا فاذا بالساحرة قد عشقته اشد من عشقها فسعت لنفسها وابعدتها من الملك ثم ان ملكا من ملوك حمير قصد مصر فى جموع عظيمة فاستقبله الملك فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانى الفريقان فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لى ان نصرتك على عدوك قال

أصابوا منه طرفا ولست آمن ان يأتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه فصالحه على سبعمائة ألف وقيل خمسمائة ألف وأربعمائة وقرزعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ما سألوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم وان لم يرض لقي مالقي قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى أبيه يزيد فاغرمه مائتي الف درهم وقيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان ان صولا التركي كان ينزل قهستان والصيرة وهي جزيرة في البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز فزل مرزبان جرجان فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه فقال خفت صولا فهربت منه وأخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد ان ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى الاصبهبذ كتابا تسأله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث كتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل الصيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك وضمن للاصبهبذ خمسين ألف دينار ان هو حبس صولا عن الصيرة ليحاصره بجرجان فارسل الاصبهبذ الكتاب الى صول فلما أتاه الكتاب رحل الى الصيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارا ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وقيل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى الصيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلثمائة من اهله وخاصته ويسلم اليه الصيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثمائة من احب وقتل يزيد من الاتراك أربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العمي أحص لنا ما في الصيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد أأستطيع ذلك وهو في ظروف فتحصى الجواليق ويعلم ما فيها ويعطى الجند فمن أخذ شيأ عرفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك وأخذوا شيأ كثيرا وكان شهر ابن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا زهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع

ماشئت فجعلت الساحرة
تدخن بدواخن عجيبة
وتسحر وتظهر تخاييل هائلة
حتى ولى الجيري هاربا على
وجهه في نقر يسير وعاد
الملك باسارا وخزائنه وعاد
الى صنف سالما غانما ثم اتته
الساحرة وسألته الوفاء
فقال نعم فقالت ما اريد الا
الملك فتزوجها الملك بعد
مدافعات كثيرة ومماتعات
عديدة فعند ذلك غارت امرأة
ابيه فاخذت في اعمال
الحيلة فدست جارية لها
عاقلة لطيفة على ساقي الملك
فاختلطت بجواريه حتى
تمكنت من اناء كان يشرب
فيه الملك فالقت فيه سما
وعادت تخبر مولاتها فلما
سمعت ذلك دخلت على
الملك فسجدت له وقالت له
قد كنت للملك ناصحة
فأقصاني وقرب ساحرة
فاجرة تريد قتل الملك وقد
وضعت السم في شرابه في
اناء من صفته كذا فليسقها
الملك منه ليعلم صدقي فدعا
الملك بالاناء فوجده على
ما ذكرت فاحضر الساحرة
وامرها بشرب قدح منه
فشربت ولم تعلم ما سببه
فسقط لحمها عن عظمها
فماتت ولم يغن عنها سحرها
واعاد امرأة ابيه فتزوجها
وقربها (وفي زمانه) عمل
منارة على بحر القلزم وجعل

الازدى فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لى فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فاتى سائلا فدفعه اليه فأخذ الرجل السائل وأتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا

(ذكر فتح جرجان الفتح الثانى)

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر أهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى ان ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم و يأكل من ذلك الطحين فاتاها وحصر أهلها بحصن بخساة ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم يخرجون اليه فى الايام فيقاتلونه و يرجعون فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طيئ فابصر وعلا فى الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه وجعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات فأتى يزيد فأخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن عن الموت واياك ان أرالك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد تاجد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم فاقتتلوا وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه و يزيد يقاتلهم من هذا الوجه فاشعروا الا بالتكبير من وراءهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاخطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرمحين الى يمين الطريق ويسارها فقاد منهم اثنى عشر الفا الى وادى جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبزوا كل وقيل قتل منهم أربعين ألفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى الحصن انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدونى قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر وأصحابه هل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد ان ينهض فيها فكبروا ففزع أهل الحصن وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا الا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار فى الناس الى الباب فلم يجد عنده أحدا يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرمحين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرة مولى بنى سدوس لا تكتب تسعة المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامر لك بجعل واما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلف الهدية فلا يأتيه من قبلك شئ الا استقله فكأنى بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا وبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم فان ولى وال بعده اخذك به وان ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه ومضى الكتاب

وقيل

على رأسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلا يمكنها الذهاب حتى تعشر وملك مائتين وستين سنة ثم مات وجعل جسده فى تابوت على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة عن اهل بيته وكان اصطنع فى مدينته حمامات توقد بنفسها وكانت العمارة ممتدة فى رمال رشيد والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر فى ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا فى ظلال تستره فلما انقضى زمن أولئك القوم بقيت آثارهم فى تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم البنيان ولم يزل من دخل الصحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن (مرقونس) وكان محبا للحكمة وسائر العلوم وعمل فى ايامه اشياء عجيبة (منها) دراهم اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع فى وزن الدرهم أضعاف ذلك عشرة وقد وجد فى خزائن مصر فى دولة بنى امية من هذا الدرهم

وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد وفيها فتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى ملطية وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف بمولى ابن أزهر وعبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصارى وسعيد بن هرجانة مولى قريش وهى أمه واسم أبيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو أمير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر موت سليمان بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقيل توفى فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الاسرى واخلى المسجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان سبب موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال انا الملك الفتى فعاش جمعة ونظرت اليه جارية فقال ما تنظرين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب * كان فى الناس غير أنك فان

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب القبر قيل حج سليمان وج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسى فضربه فابان الراس وأطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان رأسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فأعطوه سيفا رديئا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان والقوم وشمتت به بنو عبس اخوال سليمان فألقى السيف وانشأ يقول

وان يك سيف خان او قد رأى * بتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * ضرابى ورقاء بن رأس خالد
كذا السيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيأ فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

(ومنها) درهم ان سلمته للبائع عاد اليك ولم يجد البائع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس (ومنها) آنية اذا جعل فيها الماء انقلب حجرا (ومنها) صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت فى موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك يعبد عقابا من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يجىء به فينطق له ويأمره باشياء وعمل من الكيمياء الذهب الخالص مالم يعمله احد من الملوك يقال انه دفن فى صحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التى عملت فى زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسة ناظرة الى مرآة فى يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم أنه راجع وان رآه مقيما علم أنه مقيم وكذلك المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات دفن فى ناروس عمله لنفسه وجعل معه خزائنه

فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز)

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه ليمضيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة ما تصنع يا أمير المؤمنين ان مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وأنظر ولم أعزم فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجاء هو غائب عند القسطنطينية ولا تدري أحي ام لا قال فمن ترى قال رجاء رأيك قال فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجاء فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا سليما قال سليمان هو على ذلك ولئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غائبا في الموسم قال رجاء فقلت رأيك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة بعدي ومن بعدك ليزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أرسل الى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع أهل بيتي فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي اليهم واخبرهم بكتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب الذي في يد رجاء بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الى شيأ من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل ان تاتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجاء ما انا بمخبرك قال فذهب عمر عني غضبان قال رجاء واتيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فاعلمني بهذا الامر فان كان الى غيري تكلمت ولله علي ان لا اذكر شيأ من ذلك ابدا قال رجاء فأبيت ان أخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول فالى من فاذا تخيبت عني أتخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يأن بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيأ أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فحرفته فمات فلما غمضته وسجيته واغلقت الباب أرسلت الى زوجته فقالت كيف أصبح فقلت هو نائم قد تغطى ونظرا اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فظنت انه نائم قال فاجلست على الباب من أثق به وأوصيته ان لا يبرح ولا يترك أحدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا اقد بايعنا مرة قلت وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رأيت اني قد أحكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقدمات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأت الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله أبدا قلت أضرب

والله

ثم تولى مكانه بعهد منه (ايساد) وكان جبارا عنيدا برأيه فوض تدبير المملكة الى وزيره مسرور واشتغل هو بالملاهي والشهوات لا يمر بموضع لطيف الا أقام فيه اياما مع نسائه وخدمه فاستنفد جميع ما في خزائنه وخزائن ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس على خلعه فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل أكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر مائة وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه (صا) واكثر القبط تزعم انه أخوه فلما ولي أحسن الى الناس ووعدهم بالعدل والانصاف وسكن منف وعمل فيها مرآة يرى فيها جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه أمر يأتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر وبنى في الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزائنه وفي تلك الصحارى مدن كثيرة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها وأكثر مدنها استولى عليها الجان وأقام ملكا سبعا وستين سنة وله من العمر مائة وسبعون سنة

والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجاء فأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطأ فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس فقال ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي وركب دابته وصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقيل له اين تنزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب يعني سليمان وفي قسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه قال رجاء فأتيني ما صنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا فاملى عليه كتابا واحدا وأمره ان ينسخه ويبعثه الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقدوا عودها الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عهد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم أنازعك فيه ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده فلما استقرت البيعة لعمر ابن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم وانى لا اجتمع أنا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال انا أعلم ان عمر ظلمك قالت كلا والله وامتنعت من أخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا وأعصيه ميتا فأخذه يزيد وفرقه على أهله

(ذكر نبذ من سب امير المؤمنين علي عليه السلام)

كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فأتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم أسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان أبي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تطلج فقلت يا ابت انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال اوفطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عندي من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجله فتركت ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فحمل هذا الفعل عند الناس محملا حسنا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود البادي نقاف المقوم

ودفن في ناروس بمنف ثم تولى بعده ابنه (نداوس) فملك جميع الديار المصرية كأبيه وكان عاقلا فطنا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصورها في صورة امرأة من الآجر مذهبة متوجة يذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها وطمع في بلاده الزنج والنوبة فجمع عساكره وتلقاهم وانتصر ثم بعد ذلك رأى رؤيا هالته تدل على موته فعمل له ناروسا فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه خزائنه وعهد بالملك لابنه (ماليق) وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مؤمنا موحدا مخالفا لاهل بلده وأبيه وكانت القبط تذمه على ذلك وسببه انه رأى رؤيا في المنام ان رجلين اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك الى ان اوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الرأس فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له ماليق عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الله الذي خلق السموات والارض خلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر افلحنا اذا

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدى بن ارطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى وضم اليه اباالزناد وكان كاتبه وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى وج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكرفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبى وكان على البصرة عدى بن ارطاة وعلى القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى اياسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى وفى هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى والد قابوس (ظبيان بالظاء المعجمة) وفيها توفى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده واعلمه كيف يصنع ثم مات عنده فى ايام سليمان توفى عبيد الله بن سريج المغنى المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ابو الخطاب

(ثم دخلت سنة مائة)

(ذكر خروج شوذب الخارجى)

فى هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فى جوخى وكان فى ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا فى الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فى جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان فى كتاب عمر بلغنى انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك منى فهلم الىّ انا ناظر لك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان فى يدك نظرنا فى أمرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بنى يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما أخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضا من الناس ومشورة ام ابتززتم أمرهم فقال عمر ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون

ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام فقال ما لبق كيف اعمل قال تضمر فى نفسك ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف ازليته ثم امر الرجلان فانزلاه الى الارض فاتيه مذعورا وكان كثير الغزو فخرج يريد غزو مدينة اسطا فى المغرب وملكتها ساحرة فلما قرب منها استرت مدينتها بسحرها فلم يروها وطمست المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها فى النيل فغاض الماء وافسد الزرع والغلال وكثرت فى بقية الماء التماسيح والضفادع وظهرت العلل فى الناس وظهر فى ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ما لبق الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال ساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد فى هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال الى الله تعالى والتضرع وقال يا رب انت اله الآلهة وخالق الخلق ولا يكون شئ الا بقضائك اسألك ان تكفينى امر هذه الساحرة

الرضا بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت
عنه فلا طاعة لي عليكم فقالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رأينا لك خالفت اعمال أهل
بيتك وسميتهم امظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت
انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث
رسوله صلى الله عليه وسلم لعانا وقال ابراهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وقال الله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت أعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما
ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فأخبرني متى لعنت فرعون
قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم ولا
يسعني ان لا ألعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون قال أما هم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه فان أحدث
حدثا اقيم عليه الحد فقال الخارجي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله
والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس أحد منهم يقول لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم
اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء قال عاصم فابرأ مما
خالف عمل ورد أحكامهم قال عمر أخبرني عن أبي بكر وعمر أليسا على حق قالا بلى قال أتعلمان
ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى الذراري وأخذ الاموال قالا بلى قال أتعلمون
ان عمر رد السبايا بعده الى عشائرهم بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر قالا لا قال
أفتبرؤن أنتم من واحد منهما قالا لا قال فأخبراني عن أهل النهروان وهم اسلافكم هل
تعلمان ان أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل
البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهي حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل
واستعرض قالا لا قال أفتبرؤن أنتم من أحد من الطائفتين قالا لا قال أفيسعكم ان تتولوا
أبا بكر وعمر وأهل البصرة وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من
اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وترد ون عليهم ما قبل ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن
عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك
عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه وياخذ من عندكم سائر أهل الاديان فتحرمون
دماءهم واموالهم فقال البشكري ارأيت رجلا ولي قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده
الى رجل غير مأموم اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل اوتراه قد سلم قال عمر لا قال افتسلم
هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون
اولى بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال أنظراني
ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر للبشكري ما تقول
أنت قال ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بأمر اعرض عليهم ما قلت واعلم
ما حجتهم فأما عاصم فأقام عند عمر فأمر له عمر بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر
ابن عبد العزيز يقول اللهم اني امرء يزيد وخصمت فيه فأستغفر الله فخاف بنو أمية ان يخرج

وغلبته عيناه فرأى رجلا
يقول له قد رحم الله
تضرعك واجاب دعاءك
وهو مهلك هؤلاء القوم
ومدمرهم وصارف عنك
هذه البلية فلما أصبح اتاه
الكهنة ودعوه الى
الحضور معهم الى الاصنام
فقال لهم قد كفيتكم امر
عدوكم واهلكتهم وازالت
المياه الفاسدة والدواب
المضرة عنكم فنظر بعضهم
الى بعض كالمستهزئين به ثم
مضوا الى مكانهم ينتظرون
صحة مقال الملك فلما كان
بعد يومين انكشف ذلك
الماء الفاسد وهلكت تلك
الدواب المضرة فعلموا ان
الذي اخبرهم به حق
فارسل قائدا ينظر حال
هؤلاء القوم فاتاهم فوجدهم
قد سقط عليهم حصن وقد
هلكوا باجمعهم واحترقوا
واسودت وجوههم ووجدوا
الاصنام منكسة على
وجوهها واموالهم ظاهرة
بين ايديهم فطاف بالمدينة
فلم يجد بها غير رجل واحد
كان مخالفا لهم فاخبر
الملك ونقل تلك الاموال
والجواهر التي لا يحصيها
الا الله تعالى وامر باحضار
الرجل فسأله واعجب بكلامه
وعقله فاستوزره ولم يزل
الملك على التوحيد حتى
مات واوصى ان يعمل له

ما بأيديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي والامر على ذلك

(ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان)

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يأمره باتفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى ابن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مراء فلما ولي عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء ولما دعا عمر يزيد سأله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني به فقال له لا أجد في أمرك الا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح ابن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان أميرا عليها وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق أموالا عظيمة ثم قدم على عمر فقال له يا أمير المؤمنين ان الله صنع هذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما تسأل فقال عمر لا الا ان يحمل الجميع فقال يا أمير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذ بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما آخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من أبيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال اليوم مات فتى العرب وأنشد

بكوا حذيفة لم يبكوا لمثله * حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما أبى يزيد ان يؤدي الى عمر شيأ البسه جبة صوف وحمله على بعل وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول أما لي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم النهراني على عمر فقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد عصبوا له فرده الى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

(ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله)

قيل في هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملا على جرجان فأخذه جهم بن زحر الجعفي وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الى الجراح بخراسان فأطلق أهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي لما أمنتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحرث واما كونه ابن عمه فلان الحكم وجذعة ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغزا ملك تظفر

فيصلح

فاووس وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه (خوبتا) وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرع له التوحيد وامره ان يدين بدينه وينهاه عن عبادة الاوثان فرجع عنه بعد موت أبيه الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا أقام بها جرازا برا عليه اسمه حتى بلغ أرض سرنديب فاوقع بأهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر ينقل المال من تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى ارض مصر غانما ثم غزا نواحي الشام وادى اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم خمسا وسبعين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان جميلا وملك بعده ابنه كلكن) وكان يحب الحكمة وأهل المعرفة ولم

فيصلح امرك عنده فوجهه الى الخنصل فقدم منهم ورجع واوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى يكنى أبا الصعدة فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما أتت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام فقال يا أمير المؤمنين عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق وصلهم قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فأميرنا عصبى خاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم خفيا وان اليوم عصبى والله لرجل من قومى احب الى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر احرى ذلك ان يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام تفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب عمر اليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ائتونى برجل صدوق اسأله عن خراسان فقيل له عليك بأبى مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى فخطب الجراح وقال يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على وعلى فرسى لم أصب من مالكم الا حلية سيفى ولم يكن عنده الا فرس وبغلة فسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى عمر انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فاحب الامور اليهم ان يعودوا ويمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح انت أحرص على الفتنة منهم لا تضرب مؤمنا معاهدا سوطا الا فى الحق واحذر القصاص فانك صائر الى من يعلم المعنى وهو خائنة الاعين وما تخفى الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجلز قال له عمر أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العلانية والتأنى قال هو احب الى من ولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج وكتب الى أهل خراسان انى استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وعلى خراجكم وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف

(ذكر ابتداء الدعوة العباسية)

فى هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس الدعاة فى الآفاق وكان سبب ذلك ان محمدا كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن على فأحسن صحبته واجتمع أبو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه فى لبن فلما أحس أبو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند تردده اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن على

يزل يعمل الكيمياء طول عمره فخزن اموالا كثيرة بصحارى الغرب وهو أول من اظهر علم الكيمياء بمصر وكان علما مكتوما وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير من النحاس الكثيرة فيقلبها باذن الله تعالى ذهبا فامتنعوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا شفافة ملونة من الفيروزج واليشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمروذ فى زمانه قد التقى معه على أربعة افراس ذوات أجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة فدخل بهم النار وهو متوشح بثعبان منخزم يعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب من آس اخضر فكلما حرك التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى نمروذ ذلك هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمروذ كان جبارا مشوه الخلق قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح

وأمرهم بقصده بعده فلما مات أبو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمي وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ السعدي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم أبو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى آل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن أعين ابو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم منشا وسيرة يسيرون بها (الحميمة بضم الحاء المهملة والشراة بالشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالتحول عنها الى ملطية وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج و يعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فأمرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو وأخرب طرندة واستعمل على ملطية فيعونة بن الحرث احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتهم فاسلم حيشبة بن زاهر والملوك تسمو الباسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أحد قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر و يزيد بن عبد الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في آخرها وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولاني على الاندلس وكان قد رأى منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله وفي هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو آخر من مات من الصحابة وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة وفيها توفي القاسم بن محيمرة الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى ومائة وفيها توفي أبو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه أبي امامة أسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر

وفيها

على راسه فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم فأقبل نحوهم ثم سلط عليهم من صيره شيأ كالغمام شديد السواد شديد الحرارة فأقبلوا نحته أياما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون فطار الملك الى مصر وأخبر أهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم فوجدوهم ودوا بهم أموا تا فحجبوا من ذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانهم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا له على حال موته واوصى بالملك لاخيه (مالبا) وكان ذو اقاشرها كثير الاكل والشرب مشغولا بالتنزه غير ملتفت للحكمة وفوض أمر البلد لوزيره وكان محبا للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة سديدة الرأي وكان محببا بها وكان له بنون فهبهم عليه أكبر اولاده فقتله وهو سكران وصاب تلك المرأة وجلس الولد المذكور (طوطيس) على سرير الملك وكان جبارا جريأ شديد البأس مهيبا والقبط تزعم انه اول القراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان

وفيها توفى بسر بن سعد مولى الحضرميين (بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة) وعيسى بن طلحة بن عبد الله التيمى ومحمد بن جبير بن مطعم وربعى بن حراش الكوفى (حراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة) وقيل سنة أربع ومائة وحنش بن عبد الله الصغانى كان من اصحاب على فلما قتل انتقل الى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالاندلس (حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة احدى ومائة)

(ذكر هرب ابن المهلب)

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وانه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب فخاف يزيد بن عبد الملك لانه قد عذب اصهاره آل أبى عقيل وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهى ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة طلب آل أبى عقيل فأخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم ويعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل أخت لها فعذبها فأتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب فى منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذى قررتم عليها انا أحمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب أما والله لئن وليت من الامر شيأ لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل الى مواليه فأعد والله ابلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه فأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وان ولى يزيد يسفك دمى فاخرجوه فهرب الى المكان الذى واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت أن يلى يزيد فيقتلنى شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يريد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقدها مضى ومر يزيد فى طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشرب فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيأ وقيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز)

قيل توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربى وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل كان عمره أربعين سنة واشهرا وكانت كنيته أبا حفص وكان يقال له أشج بنى أمية وكان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته اليها وعدات أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتى يا أم عاصم فطوبى لك

القراءة سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه امرأته سارة وهى احسن نساء العالمين فى وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزأ من حسنها لانها جدته فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك قال اختى يعنى فى الدين فأمر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله لا يسوءه فى اهله وسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وفتنه فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج ووقع فى قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع فى قلب الرجل على اهله فكشف الله الخيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه

أن كان أشج بني أمية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرايته أحسن مما كان أيام تنعمه وقيل كان ابن عمر يقول يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ورثاه الشعراء فأكثروا فقال كثير عزة

أقول لما أتاني ثم مهلكه * لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا * بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

(ذكر بعض سيرته)

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقد ولى ليس على بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج واعتقال أموال لكان في الذي اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلافة وانا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة الا ما عفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرأ الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من أهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا قال مقاتل بن حيان كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال طفيل بن مرداس كتب عمر الى سليمان بن ابي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا به فأبلغه بلده فلما أتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند قتيبة ظلمنا وغدر بنا فأخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جميع من حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وبيناوبذهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال أهل الصغد بلى نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد اما بعد فان أهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سننا عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شيء اهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصفر ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب

فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يديه اليها فجفت يده وبقي حائرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان لا يعود لمثل ما اتى به فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت اعضاؤه عليه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انه اذا ازالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له فصح ثم قال ان لك ربا عظيما لا يضيعك وأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق وانا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها هاجر وهي ام اسمعيل عليه السلام وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستقيه فكان

حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فيجعل له مائة ليحج بها والسلام قال عثمان
ابن عبد الحميد حدثني ابي قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر لما مرض عمر
اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده فان كانت
له حاجة كنت قريبا منه ثم نمنا فلما انتبهنا استيقظت فوجهت اليه فرايت مرثدا خارجا
من البيت ناعا فقلت له ما اخرجك قال هو اخرجني وقال لي انى ارى شيأ ما هو بانس ولا جن
فخرجت فسمعته يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت قال
مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامرأته فاطمة وكانت
اخت مسلمة اغسلوا ثياب امير المسلمين فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت لم آمركم
ان تغسلوا قميصه فقالت والله ماله غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز
قد بعث ابنه الى المدينة للتأدب بها فكتب الى صالح بن كيسان ان يتعاهده فأبطأ عمر يوما عن
الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتي تصلح شعري فكتب الى ابيه بذلك فارسل أبوه
رسولا فلم يزل حتى حلق شعره وقال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني أمية
عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال مجاهد أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى
تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدء انابتك قال اردت
ضرب غلام لي فقال اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر
أهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت
اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئا على يدك قال أرأيته قلت نعم قال ذاك أخي الخضر
اعلمني أني سألي امر هذه الامة واني سأعدل فيها قال وأتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون
علفها فأمر بها فبيعت وجعل اثمانها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع
من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال ليس احد من امة محمد في شرق
الارض ولا غربها الا وانا أريد ان أؤدي اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولي الخلافة قال
لامرأته وجويريه انه قد شغل عما في عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده او يفارقنه
فيكين واخترن المقام معه قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
وكانت اول خطبة خطبها ثم قال أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع
الينا حاجة من لا يستطيع رفعها او يعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي اليه
ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء
والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال فلما ولي الخلافة أحضر
قريشا ووجوه الناس فقال لهم ان فدكا كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يضعها
حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم أقطعها مروان ثم انها صارت الي ولم تكن
من مالي اعود منها علي وانى أشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم قال وقال عمر بن عبد العزيز لولاة
مزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه واني قد هممت برده على

ترسل اليها الحفظة واصناف
الغلات وكانت مدة ملكه
سبعين سنة ثم ملكت بعده
ابنته (حوريا) المذكورة
جلست على سرير الملك
ووعدت الناس بالاحسان
واخذت في جمع المال
وحفظه فاجتمع عندها من
الاموال والجواهر مالا
يجتمع لملك قبلها وعملت
بمصر عجائب كثيرة وأمرت
ان يبنى على حد مصر
بناحية النوبة حصن
وقنطرة يجري ماء النيل من
تحتها فلما احتضرت لم
يوجد من بيت الملك سوى
بنت عمها (زليفا) فقلدتها
الامر وكانت عذراء من
عقلاء النساء فجلست على
سرير الملك واجتمعت
الكلمة عليها وأحسنت
الى الناس ووضعت عنهم
خراج سنة وقام امين الاتريبي
يطالب بثار خاله انداخس
واستنصر بملك العمالقة
فوجه معه جيشا كثيرا
كثيفا فهزمها الى ناحية
قوص وسار خلفها وتمكن
من المملكة فلما رأت زليفا
ما وقع بها سمت نفسها
فاهلكتها وملك مكانها
(أيمن) فتجبر وقتل خلقا
كثيرا ممن كان حاربه وكان
الوليد بن دومع العمليقي
قد خرج في جيش كثيف
يتنقل في البلدان ويقهر

ملوكها ليسكن مايوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انهى اليه خبر مصر وعظم شأنها وان أمرها قد صار الى النساء وبادملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها واستباح أهلها وسبى أموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح مايحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج فى جيش عظيم فلم ير بامة الا ابادها فيقال انه أقام فى سفره أربعين سنة وانه مر على أمم السودان وجاوزهم ومر على أرض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التى ينصب ماء النيل اليها من الانهار التى يخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لايطلع عليه القمر لظر وجهه من خط الاستواء فلما رجع الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واستباح حرمها واموالها وكان ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا افترسه وأكل لحمه وقيل انه

ارنبه قال فكيف نصنع بولدك فجرت دموعه وقال اتكلهم الى الله قال وجد لولده مايجد الناس فخرج من عنده حتى دخل على عبد الملك بن عمير فقال له ان امير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على أبيه وقال له ان عمه اخبرنى بكذا وكذا فما رأيك قال انى اريد ان اقوم به العشية قال عجل فما يؤمنك ان يحدث لك حدث او يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذى جعل من ذريتى من يعيننى على دينى ثم قام به من ساعته فى الناس وردها قال ولما ولى عمر الخلافة اخذ من اهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فأتته فقالت له تكلم انت يا أمير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ماعنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولى ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم فلم يروا أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد اردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكرك أبدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له ان بنى أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت أنتم فعلتم هذا بأنفسكم تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جدته فسكتوا قال وقال سفيان الثورى الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم مختزون قال وقال الشافعى مثله قال وكان يكتب الى عماله بخلال فهى تدور بينهم باحياء سنة او اطفاء بدعة او قسم فى مسكنة او رد مظلمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن على تثنى عليه وتقول لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمة امرأته دخلت عليه وهو فى مصلاه ودموعه تجرى على لحيته فقلت احدث شئ فقال انى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع والغازى والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل واشباههم فى اقطار الارض فعلمت ان ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وان خصمى دونهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الله فخشيت ان لا تثبت حجتى عند الخصومة فرحمت نفسى فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من اشد اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يابنى كيف تجدك قال اجدنى فى الحق قال يابنى ان تكون فى ميزانى احب الى من ان أكون فى ميزانك فقال ابنه يا أباه لان يكون ماتحب احب الى من ان يكون ما أحب فمات فى مرضه وله سبع عشرة سنة قيل وقال عبد الملك لابيه عمر يا امير المؤمنين ماتقول لربك اذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يابنى ان اجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الى وقد أقبل شرها وادبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا أن لا تطلع الشمس على فى يوم الا احييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتينى الموت فانا على ذلك وقال له أيضا يا أمير المؤمنين انقد لامر الله وان جاشت بى وبك القدور فقال يابنى ان بادهت الناس بما تقول احوجونى الى السيف ولا خير فى خير لا يحيا الا بالسيف فكر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نسخة

واحدة أما بعد فان الله عز وجل أكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتتبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد أن اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ولا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله وعدله وفى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول وأبو صالح ذكوان

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك)

وفيها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته أبو خالد بعهد من أخيه سليمان بعد عمر ابن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك ثم كتب اليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تتركك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولى يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عليها واستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا اما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى امرين او أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شئ وعمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما عاجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال لان يأتينى من اليمن حصة ذرة احب الى من تقرير هذه الوضيعة فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام

(ذكر مقتل شوذب الخارجى)

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لما ناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب واسعه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة اليس قد تواعدنا الى أن يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا ترككم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجوه يزيد من عند قيم بن الحباب فى الفين قد ارسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم

آذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثى من وقس على ذلك عظم جثته ثم ملك مكانه ابنه (الريان) بن الوليد وهو فرعون يوسف الصديق عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا وكان منكر الاوضاع أبيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذى تسميه العرب بالعزيز وهو الذى اشترى يوسف الصديق عليه السلام وقال لاهله اكرمى مثواه وكان عاقلا أديبا متمكنا وكان خراج مصر فى زمانه سبعة وستين ألف ألف مثقال من الذهب واستعد الملك للغزو وخرج فى تسعمائة ألف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بأرض البربر ثم جزاير بنى يافث وأخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على أهل تلك النواحى خراجا ثم سار الى الارض الكبيرة والى

على مافارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ونجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدى فى جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع فى اثنين فقتلوه وهزموا أصحابه وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال ايوب بن خولى يرثيهم

ترکنا تميما فى الغبار ملحبا * تبكى عليه عرسه وقرائبه
وقد اسلمت قيس تميما ومالكا * كما اسلم الشحاج امس أقاربه
واقبل من حران يحمل راية * يغالب أمر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى * ويا هدب للخصم الالد يحاربه
ويا هدب كم من ملحم قد اجبته * وقد أسلمته للرماح جوالبه
وكان أبو شيبان خير مقاتل * يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله فى الخير كله * وجده بالسيف فى الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا * وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كأنه * اذا انقض وافى الريش حين تخالبه

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى وكان فارسا فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب وأصحابه مالا قبل لهم به فقال لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا أب لكم تفرون يا أهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطعنوهم طعنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وأصحابه

(ذكر موت محمد بن مروان)

وفى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم وأهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما فى نفسه له فتجهز محمد ليسير الى ارمينية فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره فقال

وانك لا ترى طرد الحر * كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا * جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت منى ما تكره وصلح له ولما اراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم احد عليه الا مسلمة بن عبد الملك

(ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك)

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدى بن ارطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وامر عديا ان يأخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد حتى ارتفع على القسطنطانية

الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على أموال ثم أخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على أمم السودان حتى بلغ الى بلاد الدمدم الذين يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادى الرمل ورأى انه يجرى كالنهر العظيم فاقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت فجاز عليه حتى وصل الى بلاد الخراب المتصلة بالبحر الاسود فسمع اصواتا وصياحا هائلا فخرج فى شجعان اصحابه حتى أشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهر على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من ورائها فرجع ومر بأرض العقارب فهلك بعض أصحابه وسار حتى انتهى الى ارض صلوفة وهى حية عظيمة كانها جبل ففروا عنها وتعوذوا بالرقى عنها ولم يمر بموضع الا حارب اهله وكسرهم وأخذ منهم أموالا وتحفا ثم اقبل على مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجد جيشه قد تفقد منه سبعون ألفا وكانت

وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بني لؤي فساروا حتى نزلوا العذيب ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجاء يزيد في أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله وقومه ومواليه فبعث عدي على كل خمس من أخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر واهل العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها وهزينة واهل العالية والكوفة يقال لهم ربع اهل المدينة فاقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تحولوا له عن طريقه وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه فارسل الى عدي أن ابعث الى اخوتي وانى اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما أحب فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسري وعمر بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب وأهله وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان أعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الامر في ذلك وفي ذلك يقول الفرزدق

• اظن رجال الدرهمين تقودهم * الى الموت آجال لهم ومصارع

وأكيسهم من قرفي قعر بيته * وأيقن ان الموت لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدي فنزلوا المربد وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي النصف فيما بينه وبين القصر فالتقيه قيس وتميم وأهل الشام واقتتلوا هنيهة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميري والحرث بن المصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم أصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في مجلس عدي الاصوات تدنو والغبار تقع في القصر فقال لهم عبد الملك اني أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر والشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل الينا يزيد فأغلقوا الباب والقوا عليه الرجل ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتد الى الباب هو وأصحابه وأخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار السليمان بن زياد ابن أبيه الى جنب القصر وأتى بالسلالم وفتح القصر وأتى بعدي بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس أهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالدا القسري وعمر بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شيء أراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سراحميد

مدة غيبته احدى عشرة سنة وفي زمان يوسف الصديق عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه (دارم) وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيأ كثيرا وكان دارم على غير من امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه (معدان) وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فأشار الملك بأن يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم أحد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف ابراهيم عليه السلام ثم غيب الملك شخصه بالكهانة وأوصى بالامر لابنه (كاشم) وهو الفرعون السادس فاقام سبع سنين بأحل امر وأصل

وأخبرهما وقال اين تريدان فاخبراه بامان يزيد فقال ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا وأخذا حميدا معهما فقال لهما حميد انشدكما الله أن تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قاتلكما وان هذا وأهل بيته لم يزالوا اعداءنا فلا تسعما مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به وأخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب وحمال ابن زحر ولم يكونا في شئ من الامر فأوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة شيأ يفرق على أهلها وعمهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين ألفا مقاتل من أهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين ألفا فساروا الى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس

ألا نفسي فداك أبا سعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان أصلك حين ينمي * وفرعك منتهى فرعي وأصلي
واني ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يقصر منك عن شتمي وأكلي
كقول المرء عمرو في القوافي * أريد حياته ويريد قتلي

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما قتل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما وأصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب لا كافنا اتباعه في هذا البرد فقال حيان النبطي مولى لشيبان انا اضمن لك انه لا يبرح الارصنة يريد واضمن انه لا يبرح العرصة فقال له العباس لأم لك أنت يا نبطية ابصر منك بهذا فقال حيان اتحيط الله وجهك أسقر أحمر ليس أليه طابئ الخلافة يريد أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة قال مسلمة يا أبا سفيان لا يهولنك كلام العباس فقال انه أهمق يريد أحمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون جاء أهل الشام ومسلمة وما أهل الشام هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الى وسيفان على وما مسلمة الا جرادة صفراء أتاكم في برابره وجراميقته وجراجمه وأنباط وابناء فلاحين وأوباش واخلاط أوايسوا بشرا يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم تصقلون بها وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسقوا أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد أتاكم ليلقى بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفي فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فانك في ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم فلما استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصري يسمع فرفع صوته يقول والله لقد رأيناك والياوما والياعليك فما ينبغي لك ذلك

حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعا سامحا كاهنا حكيما متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولدصا وقيل من العمالقة وكان يقوم بأمر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين وأتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم وأتى بالمدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا ملكنا مشغول بلذات نفسه وفوض الامر الى الوزير ولا ينظر في شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة

ووثب أصحابه فاخذوا بقممه واجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس ابن مالك يقول يا عباد الله ماتة مون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك مذ ولوا علينا الا أيام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر أيضا قد شهدوهم الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بني مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال الى قد خالفتهم فخالفوهم فقال هؤلاء نعم ثم قال انى ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع فى رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من أصحابه لكانك راض عن اهل الشام فقال أنا راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب وأتى واسطا وكان قد استشار من اصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه خبيب وغيره نرى ان تخرج وتنزل بفارس فنأخذ بالشعاب والعقاب وتدنو من خراسان ونطاول اهل الشام فان أهل الجبال يأتون اليك وفى يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأيي تريدون ان تجعلوني طائرا على رأس جبل فقال خبيب ان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون أول الامر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما بها عبد الحميد مرزبان فى ستين رجلا فيعجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها أهل الشام وأكثر اهلها يرون رأيك ولان تلى عليهم احب اليهم من ان يلى عليهم اهل الشام فلم تطعنى وأنا أشير الآن برأى سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة ويسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونهم وتسير فى أثرهم فاذا أقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيقيموا عليهم فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم وياتيك من بالموصل من قومك ويفض اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم فى ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال اكره ان أقطع جيشى فلما نزل واسطا قام بها اياما يسيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبى وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج فبقى عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها توفى مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة وفيها توفى عمار بن جبر قيل وفيها توفى ابو صالح ذكوان وفيها توفى عامر بن اكثمة الليثى وابو صالح السمان وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعيد ابن اياس الشيبانى وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة وفى خلافة عمر توفى

يتعرض له احد فبانت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت الى مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا اليوم خبرنى البك وتحضرنى لانصحك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره فسار فى الناس سيرة حسنة وفى زمانه شكا القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيدكم افعلوا بهم ما بدا لكم فكان القبطى يضرب الاسرائيلى فلا يقدر يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلى القبطى قتل وبنى فى زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن أعجب ما عمل التنور الذى يشوى فيه بغير نار والقدر الذى يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا رآها شئ من البهائم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها والماء الذى يستحيل هواء واشياء من التدبير ثم ان الملك

عبيدة بن ابى لبابة ابو القاسم العامرى

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة)

(ذكر مقتل يزيد بن المهلب)

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسراء وسار على فسم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بن روزافتتلوا فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من أهل البصرة فنادوا يا أهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى النهر فقال اهل الشام لا بأس عليكم ان لنا جولة فى اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربيع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدى وعلى ربيع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمى وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين الفا فقال لوددت ان لى بهم من بخراسان من قومى ثم قام فى اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤس اصحابه فقال قد رأيت ان أجمع اثنى عشر الفا فأبعثهم مع اخى محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البراذع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم فى الناس فانا جزهم فانى ارجو عند ذلك ان ينصرنى الله عليهم فقال السميذع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قبلوا هذا منا فليس لنا ان نكر ولا نفر حتى يردوا علينا وقال ابو روبة وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغى فقال يزيد ويحكم أتصدقون بنى امية أنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه انى لقيت بنى مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة قالوا لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام والحسن البصرى ينبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يأمرهم بالجد والاجتهاد ثم قال بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة اظل يرعف أنفه وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة أولا نحن عليه مربداخشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ليكرمنى الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أردناك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذ ذاك فانهيتكم

بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام ظلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس افقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك بعده ابنه (لاطيس) فجلس على سرير الملك وكان جريئا مجبا فوعد الناس جميلا وعزل ظلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولدصا الاكبر ونفذ ظلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بنى اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وأمر ان لا يجلس احد فى مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ فى اذى الناس واخذ اموالهم ونساءهم واستعبد بنى اسرائيل فأبغضه الخاص والعام فلما استولى ظلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف بعض فبعث اليه الملك جيشا مع قائد من

عنه آمركم ان لا يقتل بعضكم بعضا مع غيري وآمركم أن يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك بن مروان بعمانية أيام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة الى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من أهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف في كفه واعتنق فرسه فانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فقطع دخانه وقد اقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل انهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ما انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت احد فقال قبحهم الله بقي دخن عليه فطار ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دعوهم فوالله اني لارجو ان لا يجمعني واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم ابن أبي العاص الثقفي وهو ابن أخي عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم بن أبي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له ان بقي مروان قد بادملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا أو مت كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع أرأيي أجود أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في أصحابهما وقيل كان على فرس أشهب فاتاه آت فقال ان أخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت والله أبغض للحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلموا انه قد استقتل فتسال عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة نفسه وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها أو بجماعة من أهل الشام عدلوا عنه وأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له الفحل بن عياش فلما فتر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه أو ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن الفحل بآخر رمقه فاوما الى أصحابه بريحهم مكان يزيد وانه هو قاتله وان يزيد قتله وأتى برأس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته قال لا فلما اتى مسلمة سيره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة ابن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي ولم ينزل يأخذ رأسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان

قواده فغاربه فظفر به فلما واعتقله ثم انفذ اليه قائدا آخر فغاربه وظفر به فلما ثم سار الملك بنفسه فغاربه واتكسر فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره حتى دخل منبج فلما جلس (ظلما) بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزائن والكنوز ورتب مراتب الناس وراعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط أنه فرعون موسى عليه السلام وأهل الاثر يسمونه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار بالناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد فاحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث اربعمائة سنة لم يصدع له رأس ولم يشك من وجع وكان يملك ما بين مصر وافريقية وكان يبعث في كل سنة اذا اكتمل التخضير مع قائدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلى الصعيد والآخر الى اسفله فيتأملا أرض كل قرية فان وجدا أرضا بائرة

كما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدى يضرب بسيفه ويقول

قد علمت أم الصبى المولود * انى بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسى فرجعوا اليه يريدون الحملة فأتى وقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا أغشى للناس منه وقيل بل أتاه أخوه عبد الملك وكره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقى من ولد المهلب الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك أبدا فما كلمه حتى قتل بقنداييل وكانت عينه اصيبت فى الحرب فقال فضحنى عبد الملك ما عذرى اذا رآنى الناس فقالوا شيخ أعور مهزوم ألا صدقنى فقتلت ثم قال

ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا * ولا فى لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب المريئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلثمائة أسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجاء كتاب يزيد ابن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يأمره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم وكان على شرطته أن يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءنا فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الاسرى وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ولما أتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدى بن ارطاة ومحمد بن عدى بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل ابن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب فى البحر وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدى على قنداييل اميرا وقال له انى سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح المعركة حتى يكون لى اولهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقنداييل حتى يقدم عليك أهل بيتى فيتحصنوا بها حتى يأخذوا أمانا وقد اخترتك لهم من بين قومى فكن عند أحسن ظنى وأخذ عليه العهود لينا صحن أهل بيته ان هم لجؤا اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية ثم لججوا فى البحر حتى اذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم وفى أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول فى عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا وجرح عثمان

عطلا بذرا فيها ذلك القمح وكتبا الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بقتله واخذ ماله فربما عاد القائدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التى افتخر بها فرعون بقوله أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا وهى متصلة لا تنقطع وبينها باساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس تلك الاموال (حكى) ان الامون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمره الله هذه بقيته (وقد ذكر) أهل التاريخ انه لم يكن أرض أعظم من مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار تجرى تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتى النيل

ابن اسحق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فأمنوا منهم مالك بن ابراهيم ابن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى ومضى آل المهلب ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فردّه وسير فى أثرهم هلال بن احوز التميمى فلحقهم بقندابيل فاراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكان هلال بن أحوز لم يأت آل المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى فرفع هلال بن أحوز راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف الى النساء فيقتلهن لئلا يصرن الى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من هؤلاء فتركهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية ابن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم وفى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا اباعيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان ابن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا بترتبيل وبعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤسهم والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس ابن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمى بمائة الف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيأ ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت فى جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلى فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال له ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حى لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره وأما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أوعفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تأتنه من صالح لك يكتب
اساؤا فان تصفح فانك قادر * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا أبا صخر طف بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل أفاد فيهم باعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا وبقى غلام صغير فقال اقتلونى فانا بصغير فقال انظروا أنبت فقال أنا أعلم بنفسى قد احتلمت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل وأسماء الاسرى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب أولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل أولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت قطنة يرثى يزيد بن المهلب

اسوان الى رشيد لا تنقطع والقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تتخمر لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر

(وذكر) صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر أن حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو بجاه النوبة الى العريش مسافة ثلاثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التى على ساحل البحر الرومى الى ايلة التى على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكانت مدة ملكه اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهن فولين امرأة يقال لها (دلوكه) ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهى يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت أن يطمع فى بلادها أحد ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمدائن

أياطول هذا الليل ان تقصرما * وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
أرقت ولم تأرق معي أم خالد * وقد أرقت عيناي حولا محرما
على هالك هدّ العشيرة فقده * دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر ياصاح جبنت * كتائبه واستورد الموت معلما
أصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا * لسلبت ان لم يجمع الحي مأتما
وفي غير الايام ياهند فاعلمي * لطالب وتر نظرة ان تلوّما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة * على ابن ابي ذبان أن يتقدما
اسلم ان تقدر عليك رماحنا * تذوقك بها ثاقب الاسود مسلما
وان ناق للعباس في الدهر عثرة * نكافئه باليوم الذي كان قدّما
قصاصا ولم نعد الذي كان قد أتى * البناوان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وأظهر أقوام حياء مجحجما
من الظالم الجاني على أهل بيته * اذا احضرت اسباب امر وأبهما
وانا العطافون بالحلم بعدما * نرى الجهل من فرط اللئيم تكرّما
وانا لحلالون بالثغر لانرى * به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة * اذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى * اذا كان وفد الوافدين تجشما

وله فيه مرثيات كثيرة وأما أبو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في أمانه فأمنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي أسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليه بامانهما فقدما خراسان (قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعي وذاك عتكي)

(ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فأقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليمان الكلبي وعلى شرطتها وأحداثها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة والاحداث

(ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة)

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص بن أمية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه ملك ابغر وسعيد في شباب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الامير قال خذينة فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد تزوج

والقسري ووضعت عليه الحرس من كل جهة وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر من أرادها وفرغت من بنائه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكة من ساحرة يقال لها تدوره فعملت في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذا أبواب أربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت فمن أتاكم من أي جهة تحركت هذه الصور فاعلموا بالصور التي تحركت من شئ الأصابهم ذلك في انفسهم فاذا طمع فيهم أحد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك الصور شيأ الا أصاب ذلك الجيش الذي أقبل اليهم مثله من قطع رؤس اوقلع اعين أو بقر بطون وانتشر ذلك في البلاد فتناذرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى

ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما أرى فيكم جريحا ولا اسمع أنه فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم علباء بن حبيب العبدي وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الازدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم اموال قد اخفوها فحبسهم بقهندز سمرقند وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضرب به مائتي سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فاعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما

(ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد)

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة ابن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قالوا له يا أمير المؤمنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجهنا لمحاربين والحوادث تحدث ولا نأمن أن يرجف اهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك في اعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى أخاه يزيد فقال يا أمير المؤمنين ايما احب اليك أخولك ام ابن أخيك فقال بل اخي فقال فاخولك أحق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن في ولدي فاخي احق بها من ابن اخي كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

(ذكر غزو الترك)

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد وعلى الترك كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي وقيل اراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت في ذلك القصر فأبت فاستجاش وربحوا أن يسبوا من في القصر فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض

اجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيأ الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال الى يومنا هذا وملكهم دلوكه عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له (دركون) بن يلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير ذلك العجوز التي صنعت ذلك نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه (يورس) فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه (لقاس) فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه (هرينا) فملكهم ثم مات واستخلف ولده (اسفارس) فطغى وبغى وتجبر وسفك الدماء واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له (بلوطس) بن مناكيل فملكهم أربعين سنة ثم توفي واستخلف ابنه (مالوس) ثم توفي واستخلف أخاه (مناكيل) فملكهم أربعين سنة كذلك ثم توفي واستخلف ابنه (بوله) فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبي ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بلغ مبلغا لم يبلغه

ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليقدم فرجع عنه الف وثلثمائة فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الاولى فاعتزله الف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله الف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك الترك فقال لهم ويحكم هيهنا دهقان الاوقد بايع الترك غيري وانا في ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة في أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا في ليلة مظلمة وقد اخذت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل اليه احد ونوا من القصر فصاح بهما الريئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن معه اني سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه احد وبايعوه على الموت فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذي اجراه الترك فلما صار بينه و بين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلما امسى أمر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانكم اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا أوهنوه وان كثراه وجعل على ميمنته كثيرا الدبوسي وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من الازد فلما دنوا منهم كبروا وذلك في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب في رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا وانقطعت يمين الجنزي المراقي فاخذ السيف بشماله فتطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشي ومن حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان في القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه فحملوا من في القصر وأتى ترك خاقان فانزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند ورجعت الترك من الغد فلم يروا في القصر احدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جاءنا من الانس فقال ثابت قطنة

فديت نفسي فوارس من تميم * غداة الروع في ضنك المقام
فديت نفسي فوارس اكتفوني * على الاعداء في رهج القتام
بقصر الباهلي وقد رأوني * أحامي حيث ضرّبه المحامي
بسيفي بعد حطم الرمح قدما * أذود هم بذي شطب حسام
اكر عليهم الجموم كرا * ككر الشرب آنسة المدام
أكرّ به لدى الغمرات حتى * تجلت لا يضيق به مقامي
فلولا الله ليس له شريك * وضربي قونس الملك الهمام
اذا السعت نساء بني دثار * أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب في تميم * أبي بشر كقادمة الحمام

وعور

أحد من كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه (مرينوس) فلكهم زمانا ثم توفي فاستخلف أخاه (قرقوره) فلكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخاه (لقاس) وفي زمانه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره الساحرة فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاس واستخلف ابنه (قومس) فلكهم دهرا طويلا فلما ظهر يختنصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا عليه السلام باليليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفروا الله تعالى فابوا الا الانحياز الى قومس ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على أنفسنا ان يسمع بنا بختنصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال لهم ذمة الله او في الذمم لكم ما افادهم حتى ساروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بختنصر ان لي عندك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك انما هم اهل النبوة

وعورتلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى وشلت يده وكان قد ولى ولاية من قبل سعيد فاخذه سعيد بشئ بقى عليه فدفعه الى شداد بن خليد الباهلى ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلى وأنا شديد البطش حديد البصر فعوّرت وشلت يدى وقاتلت حتى استنقذناهم بعدما أشرفوا على القتل والاسر والسبى وهذا جزاء احسن يصنع بى مايصنع فكفوه عنى فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا اظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

(ذكر غزو الصغد)

وفى هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا قد نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك واعانهم اهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لاتتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلقاء غير مرة فهل أبادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطى ارجع عنهم يا حيان قال عقيرة الله لأدعها قال انصرف يا نبطى قال انبط الله وجهك وسار المسلمون فانتهوا الى واديهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد كان لهم الترك فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى فصبروا حتى انكشفوا لهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فلما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فأعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن اوس العبشمى احد بنى ظالم ونادى يا بنى تميم الى أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكشفوهم حتى جاء الامير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم بن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى وزغيش فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبى وعاقب السرية فقال الهجرى الشاعر

سئمت الى الاعداء تلهو بلعبة * وايرك مسلول وسيفك مغمد
وانت لمن غادیت عرس خفية * وانت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بنى اسد يقال له اسمعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسمعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وماذاك السلط فقال اسمعيل

زعمت خذينة أننى سلط * لخذينة المرآة والمشط
ومجامر ومكاحل جعلت * ومعارف وبخدها نقط
افذاك رغف مضاعفة * ومهند من شأنه القط
لمقرس ذكر اخى ثقة * لم يغذه التأنيث واللغط

فى أبيات غيرها

(ذكر موت حيان النبطى)

والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بختنصر ان لم يردهم ليغزون بلاده فسار بختنصر الى مصر فقاتله قوم سنة كاملة ثم ظفر به بختنصر فقتله ثم سبى جميع اهل مصر وخرب المدائن والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بختنصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استحاشت الروم على الفرس حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقيت الشام ومصر

للروم ولم يبق لفارس فى الشام ومصر شئ فارسل هرقل المقوقس أميرا على مصر وجعل اليه حرسها وجبايه خراجها فنزل

وقد ذكر من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه سار وتقدم بخراسان فلما قال له سورة بن الحر اليانبطي وأجابه حيان فقال انبط الله وجهك على ما تقدم آنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد أعدى الناس للعرب والموالي وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال سعيد لا اسمعن هذا احدا ثم دعا في مجلسه بلبن وقد أمر بذهب مسحق وألقي في اللبن الذي في اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى

* (ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة) *

وكان سبب ذلك انه ولي العراق وخراسان فلم يدفع من الخراج شيأ واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلف على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى يزيد ليزوره قال أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لابد من ذلك قال اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمرو جهني امير المؤمنين في حيازة اموال بني المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال قد قلت لك قال مسلمة فانه جاء لحيازة اموال آل المهلب قال هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بني المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * واخو هراة لمثلها يتوقع

يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمد اذا الشامة وباخي هراة سعيد خذينة وأما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولي العراق فانه قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول لا رجو أن لا تنقضي الايام حتى ألي العراق وسار مع عمرو بن معاوية العقيلي الى غزو الروم فاتي بفرس رائع الا انه لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر ابن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رمحه وثب فصار على مرجه فاخذ الفرس فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه من الري فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه فلما جال الناس كان ممن قتله واخذ رأسه وقيل قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عديا فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه ببرزة وهي قرية بدمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزاري ليخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك وقال أنا عائذ بالله وبامير المؤمنين من الحجاج فانني قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة وأتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فاراد قتلي ولست آمن أن ينسبني الى أمر يكون فيه هلاكي فقال أنت في جواري فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر أخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدي لها ويبرها ويسر عليها

الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على ايدي اهل الاسلام هذا آخر ما انتخبناه من تاريخ مصر (وذكر) السيوطي في المحاضرة نقلا عن هشام وغيره انه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه وضمه الى صدره وجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك

فكتبت الى أبيها تثنى عليه فكتب اليه الحجاج يامره أن ينزل به حاجاته وعظم شأنه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسى تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هل فقدماتت حبابة سامنى * بنفسك يقدمك الذرا والكواهل
اغرك أن كانت حبابة هرة * تمحك فانظر كيف ما أنت فاعل

فى أبيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من قدمك فقال قدمك انت وأهلك اعجاز الغوانى وقدمنى صدور العوالى فسكت القعقاع يعنى ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسية

(ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية)

وفى هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن يحيى ابن ورقاء السعدى الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال من أنتم قالوا ناس من التجار قال فما هذا الذى يحكى عنكم قالوا لا ندرى قال جئتم دعاة قالوا ان انا فى أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شئ تكرهه فخل سبيلهم

(ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم)

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابى مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكان سبب قتله انه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابى مسلم وهو محمد بن يزيد فولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن أبى مسلم وأقر محمد بن يزيد على عمله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمائة أسير وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان على الكوفة محمد بن عمر وذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الله بن بشر بن مروان الى أن

جاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبمال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان ذلك كله هدية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى عنده مارية أم ابراهيم ووهب اختها لجهم بن قيس العبدى وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا لها بالبركة فبقيت

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك عاد ولم من بناء شداد)

ذكر أن الملك بعد نوح عليه السلام فى عاد الاولى ويصدق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وأن هنالك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق الكتاب بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التى كانت تدعى على مرور الدهور العادية وقد أخبر الله عن نبيهم هود عليه السلام بخاطبهم أتبنون بكل ريع آية الآية وعاد أول من ملك الارض بعد ان أهلك الله قوم نوح عليه السلام لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الآية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا فى هيئات عظام من القوة والشدة كالنخل طولا وكانت

عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائة)

(ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان)

فى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمى وعبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة فشكوا، فعزله واستعمل سعيد ابن عمرو الحرشى (بالحاء المهملة والشين المعجمة من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله وخلف بسمرقند ألف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك باسمائهم من أبلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشى فقال يزيد لم لم يذكر الحرشى وكتب الى عمر بن هبيرة أن ول الحرشى خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمى فقال نهار بن توسعة

فهل من مبلغ ثقيان قومى * بان الذل ريشت كل ريش

وان الله أبدل من سعيد * سعيدا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشى خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقر أرجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برىء ولما قدم الحرشى خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا الخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال

فلست لعامر ان لم ترونى * أمام الخيل نطعن بالعوالى

وأضرب هامة الجبار منهم * بعضب الحد حودث بالصقال

فما أنا فى الحروب بمستكين * ولا أخشى مصاولة الرجال

أبى لى والدى من كل ذم * وخالى فى الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشى خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا خراج ماضى واضمنوا له خراج ما يأتى وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتى خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا ونوثق انه لا يرى أمرا يكرهه فقال أنا رجل منكم والذى أشرت به عليكم خيرا كم فأبوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد أن يفعل فقالت أمه لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سمواراستاقا تكونون فيه حتى أفرغه لكم وأجلونى أربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلى وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم ولا انا على عقد وجوار حتى تدخلوه وان أتتكم قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة أغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها

نفوسهم قوية وأكبادهم غليظة ولم يكن على وجه الارض أمة أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأعظم أخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتى سنة كما ذكرنا أوصافهم وما من أخبارهم فى قصة هود عليه السلام وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر أنه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد وانه تزوج الف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهى بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهورا كثيرة مع تشييد الملك واستقامة الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة وكان يعبد القمر فعاش الف سنة ومائتى سنة ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر (شديد) فلما جلس على سرير الملك استوى على سائر ملك العالم وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة فلما توفى ملكا نه اخوه (شداد) بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى فتجبر ولم يقبل كلامه

لها دسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرى الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشى وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفى هذه السنة مات الشعبى وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وفيها مات ابو بردة بن ابى موسى الاشعرى ويزيد بن الحصين بن نمير السكونى وفيها توفى عطاء بن يسار وهو اخو سليمان (يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة) وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الانصارية وهى ابنة سبع وسبعين سنة وفيها توفى مصعب بن سعد بن ابى وقاص ويحيى بن وثاب الاسدى المنقرى وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة

(ثم دخلت سنة أربع ومائة)

(ذكر الوقعة بين الحرشى والصغد)

قيل وفى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر وسار فنزل فى قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلى ياهناه الملك وزيرا خير منك أمير لم يجتمع اليك جندك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول وأتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيرى وزياد بن عبد الرحمن فى جماعة ثم ندم بعد ما فصلوا وقال جاءنى علج لا اعلم اصدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل فى اثرهم حتى نزل اشر وسنة فصالحهم بشئ يسير فبيناهو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسى وكان مع عبد الرحمن فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم أحدا قال لا قال لله الحمد وتعشى واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيرى بعد ثلاثة وسار فلما انتهى الى خجندة قال له بعض اصحابه ماترى قال أرى العاجلة قال لا أرى ذلك ان جرح رجل فالى أين يرجع او قتل قتيل فالى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأنى والاستعداد للحرب فنزل فاخذ فى التأهب فلم يخرج احد من العدو فجبن الناس الحرشى وقالوا كان يذكر بشجاعة وديانة فلما صار بالعراق ماق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون فى الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشى ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرتنا وسألوه أن ينصرهم فقال قد أتوكم قبل انقضاء الاجل واستم فى جوارى فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردهم الى الصغد واشترط عليهم أن يردوا ما فى أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدث احد ثا حلت

واصر على الكفر وهو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة الجنة وما اعده الله لاوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت والجوهر فقال لعظماء قومه انى متخذ فى الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك وبيوراسف وغانم بن علوان وكان ولاهم على اقطار البلدان وأطراف الارض وأمرهم أن يجمعوا ما فى البلاد من الذهب والفضة وانواع الجواهر وأن يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى معادن الجواهر فجمعوا واستخرجوا من ذلك أمثال الجبال فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من ذهب ولبنة من فضة فمكث فى بنائها خمسمائة عام فلما تم البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصلوا الى باب المدينة وهموا بالدخول جاءتهم صيحة من السماء فماتوا هو وجنوده أجمعون قبل ان يدخلوها وبقيت المدينة خالية لا انيس بها وأخفاها الله تعالى عن الابصار وهى باقية الى وقتنا هذا وهى احدى الجنان على ما قيل والى هؤلاء القوم انتهت القوة والبطش وكانت مدة

دماؤهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وتركوا أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الحسن الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة ممن كان في أيديهم فقال بلغني ان ثابتا قتل امرأة ودفنها فجحد فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت الى خيمته فقتله فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وارسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر وقالوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا فأخبر الحرشي بذلك فسأل فرأى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى أموال الصغد وذراريهم واخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب وقال وليتك القسم فقال بعد ما عمل فيه عمال ليلة وله غيري فولاه غيره وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم

اقر العين مصرع كارزنج * وكثير ومالا في يساد
وديوشتي ومالا في خليج * بحصن خجندا ذا مر وافيادوا

يقال ان ديوشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشتج فأعربوه وقيل كان على اقباض خجندة علباء بن احمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة فاخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وادي الصغد الاعن وجه واحد ومعه خوارزمشاه وصاحب أجرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديوشتي ان ينزل على حكم الحرشي فسيره اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى كش وصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل ستة آلاف رأس وسار الى زرنج فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشتي فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن أبي السري على كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزائن منيعة فقال الجشمر للحرشي الا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسيل بن الحريت بن راشد الناجي فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغرى فاخبر الملك بما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما أصنع بمن لحق بي قال نجعلهم في امانك فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى بلاده ومعه سبغرى فقتل سبغرى وصلب ومعه الامان

(ذكر ظفر الخزر بالمسلمين)

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين في مكان يعرف ببرج الحجارة فاقتتلوا هناك قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وعبروا

ملكه الى ان هلك تسعمائة سنة وشداد بن عاد مسير في الارض ومطاف في البلاد وبأس شديد في ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة أعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده (مرثدا) بحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى مدينته التي بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان أبيه فلما بلغه ما أصاب والده وقومه أمر بجمل جثة ابيه من ثلاث المفازة الى حضرموت مطلية بالصبر والكافور وأمر بحفر مغارة في الجبل وجعله على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع عند رأسه لوحا من ذهب مكتوبا فيه هذه الابيات

اعتبر يا ايها المغ
رور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد
صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد
رة والملك الحشيد
دان أهل الارض لي من
خوف قهري ووعيد
وملكت الشرق والغر
ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعد
ة أيضا والعديد
فاتى هودا وكنا
في ضلال قبل هود

جميع مافيه وأقبل المنهزمون الى الشام فقصدوا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد

(ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر وغيرها)

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد ابن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح وتسامع الخزر به فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بأن بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بسير الجراح اليه فحينئذ أمر الجراح منادية فنادى في الناس أن الامير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنه ثم سار الى مدينة يقال لها بريغوا فاقام عليها ستة أيام وهو يجد في قتالهم فطلبوا الامان فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها ويمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل أشد شئ على المسلمين في قتالهم فلما رأوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع ما فيه في ربيع الاول فاصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر وأهله وأرسل اليه أحضره وردا اليه أمواله واهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق ملي وأدركهم الشتاء فاقام

(الفصل الثالث عشر في ذكر ملوك بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا من أقاصيها وأدانيها)

وكانت بنو اسرائيل أولا يسكنون بيت المقدس في زمن يعقوب عليه السلام ثم انتقلوا الى مصر في زمن يوسف عليه السلام وكانت مدينة بيت المقدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء واسعة العمران وكانت أكبر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولي على أمرهم أولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سددوا مسدد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم (طالوت) ماشاء الله تعالى فلما توفي دفن بمدينة دمشق وله قبر شرقي الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر آنفا وفي تحاف الاخصاء أن الوليد لما بنى جامع دمشق وأراد أن

فدعانا لوقبلنا
منه للامر الشديد
فعصيناه ونادى بنا
ألا هل من محيد
فاتقنا صيحة تد
وى من الافق البعيد
فترامينا كزرع
وسط بيداء حصيد

المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح أقره على عمله ووعده المدد

(ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة)

وفى هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضرى وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن على فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء فألح عليها وقال ان لم تفعلى لاجلدن أكبر بذيك فى الخمر يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض منى ويبعث رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها احلفتنى رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان وأذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران فى يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضرى فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه اربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا على فراشى وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فأحضر البريد وأعطاه ألف دينار ليخبره خبره فاخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة حالة فقال كل حاجة فهى لك الا ابن الضحاك فقال هى والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا ورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه واتى شرا ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضرى فى شوال سنة أربع ومائة وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فهجاه الشعراء وذمه الصالحون ولما وليهم النضرى أحسن السيرة فأحبوه وكان خيرا يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر

(ذكر ولادة أبى العباس السفاح)

قيل وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن على فى ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن على أبو محمد الصادق من خراسان فى عدة من أصحابه فأخرج اليهم ابا العباس فى خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن الله هذا الامر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم

(ذكر عزل سعيد الحرشى)

وفى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشى عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديوشتى فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبى المثنى فيقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن

هبيرة

يجعل سقفه رصاصا بدل الطين وجعوا غالبه من النواويس فكشفوا عن قبر ميت فاخرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الارض فوقع رأسه وانقطع عنقه فسال من فيه الدم فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة ابن بشير الكندى أنه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما توفى طالوت ملك بعده (داود) النبى عليه السلام ثم ملك بعده ولده (سليمان) عليه السلام فلما مات ملك بعده (رحبعم) ابن سليمان عليه السلام وكان ردىء الشكل شنيع المنظر غليظ الحاجبين فاختل فى ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصارا لاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مائتى سنة واحدى وستين سنة وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستقر رحبعم على ما هو عليه بيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك مكانه ابنه (آفيا) وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات وملك بعده ابنه (اسا) وكانت مدة ملكه احدى

هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشي وأظهر أنه ينظر في الدواوين فلما قدم على الحرشي قال كيف أبو المثنى فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عوفي فصح فقال له الامر أعظم مما بلغك ما رأى الحرشي الا أنك عامل له فغضب وعزله ونفخ في بطنه الخل وعذبه حتى أدى الاموال وسمر ليلة ابن هبيرة فقال من سيد قيس فقالوا الامير قال دعوا هذا سيد قيس المكوثر بن زفر لو نور بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس وقد أمرت بقتله يعني الحرشي فاما خير قيس لها فعسى ان أكونه فقال له اعرابي من بني فزارة لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل الى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة لما ولي مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشي وتقييده وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فرأى الباب مغلقا فقيل للحرشي قدم مسلم فأرسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال منلي لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشي فشتمه وقيده وأمر بحبسه ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيدا فاخبر الحرشي بذلك فقال لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيدا فان كان أمرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيته فسيرك الحقحقة وهي أشد السير وتمثل

فاما تثقفوني فاقتلوني * ومن يثقف فليس له خلود

هم الاعداء ان شهدوا وغابوا * أولوا الاحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسري في طلب الحرشي فادركه على الفرات فقال ما ظنك بي قال ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال هو ذا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفيها مات أبو قلابة الجرمي وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة وفيها مات عامر بن سعد بن أبي وقاص وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله وعمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وخالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي سكن الشام

(ثم دخلت سنة خمس ومائة)

(ذكر خروج عقفان)

في أيام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي أن تبعث الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم انا نخاف أن نؤخذ بكم وأمنوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى هشام فأطلقه لابيه وقال لو خانا عقفان لكتم أمر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي عليها الى ان توفي هشام

وأربعين سنة ثم ملك بعده ابنه (يهوشافاط) وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص وجاء في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انحقوا وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعادبها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه (يهورام) وكانت مدة ملكه ثمان سنين ثم ملك بعده (أحزياهو) وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) فتتبعت بني اسرائيل فافنتهم وما سلم منها الا طفل أخفوه عنها وكان اسمه يواش بن احزياهو واستولت عثلياهو سبع سنين ثم ملك بعدها (يواش) المذكور أربعين سنة ثم ملك بعده (أمضياهو) تسعا وعشرين سنة فقتل ثم ملك بعده (عزياهو) اثنتين وخمسين سنة فعقه البرص فتغلب عليه ولده (يوثم) فملك

(ذكر خروج مسعود العبدى)

وخرج مسعود بن أبى زينب العبدى بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلى ولاه اياها عمر ابن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وأقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقى فى نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن أصحابه فأمنهم وقال الفرزدق فى هذا اليوم

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة * سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته * رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحرورين يوم لقائهم * ببرقان يوما تجعل الموت أشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى (الخضرمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء)

(ذكر مصعب بن محمد الوالبى)

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن المصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالحورنق وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه فلما ولى هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسرى سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بجزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشع فيهم * كلهم أحكم القران اماما
قد برى لحمه التهجد حتى * عاد جلدا مصفرا وعظاما
غادروهم بقاع حزة صرعى * فسقى الغيث أرضهم يا اماما

(ذكر موت يزيد بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخرج مشيعا لجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشى فامر مسلمة فصلى عليها وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقى بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل بقى بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه أحد الا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص

(ذكر بعض سيرته)

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعونى أطير قالت حبابة

على

مدة ثم مات وفى أيامه كان يونس عليه السلام فلك ابنه (أحاز) وكان عمره لما ملك عشرين سنة واستقر ملكا ستا وعشرين سنة وكان فى أيامه شعيا عليه السلام وفى السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بان الله تعالى يصرف عنه رصين الملك بغير حرب فكان كذلك كما مر ثم مات وملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا ايما مذهب ولما خلت من ملكه ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط لملكه ودخلوا تحت طاعته وكان ضعف وقرب أجله فزاد الله فى عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة فعصى وأظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده ابنه (امون) فملك سنتين ومات وملك بعده ابنه (يوشيا) فلما ملك أظهر

على من تدع الامة قال عليك قيل وغنته يوما

وبين التراقي واللهاة حرارة * وما طمئت ماء يسوغ فتبردا

فاهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرن فقالت على من تخلف الامة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما أسخفك وخرجت معه الى ناحية الاردن بتنزهان فرماها بجبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكي فتكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وعاد الى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية له تتمثل بعدها

كني حزنا بالهائم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقي يزيد بعدها وتها سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفه عندهم وكان يزيد قد جهز ايام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية وقال سليمان لقد هممت ان أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر فلما افضت الخلافة الى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقي من الدنيا شيء تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صيغتها وأتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر وقالت يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه قال قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة فقالت

لا تلمنا ان خشعنا * أو همهمنا بخشوع

قد لعمري بت ليلي * كالذي الداء الوجيع

ثم بات الهم مني * دون من لي بضجيع

للذي حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي

قد خلا من سيدكا * ن لنا غير مضيع

ثم نادت واأمير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار واخبار يزيد مع سلامة وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما قيل لسلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار أحد بني جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فأبى وقال انا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فاعجبه غناؤها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته هي أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة انا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطني على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا اكره أن تؤول خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها

ألم تر ها لا يعد الله دارها * اذا طربت في صوتها كيف تصنع

تعد نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها ألا قل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

الطاعة والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره وأخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ثم ملك بعده اخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بختنصر على بابل وسار بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بختنصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بختنصر وأمسكه وأمر باحضاره الى العراق فمات في الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة ولما أخذ الى العراق كان استخلف مكانه ابنه (يخنيو) ثم أرسل بختنصر من أخذه الى العراق واخذ معه جماعة من علماء بني اسرائيل وحاز وصوله سجنه ولم يزل مسجونا حتى مات وكان قد ولي مكانه حين امسك (صدقيا) وكان في زمانه ارميا عليه السلام وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بختنصر فسار بختنصر بالجيوش ودخل بيت المقدس

ألا ليت اني حيث صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر
اذا أخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها اسلامة القس لذلك (سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة)

(ذكر خلافة هشام بن عبد الملك)

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف أربعا وثلاثين سنة وأشهرا وكان ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا وسمته امه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم ينكر عبد الملك ذلك وكانت أمه عائشة بنت هشام حقا فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام أبا الوليد وأتته الخلافة وهو بالرصافة أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق

(ذكر ولاية خالد القسري العراق)

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري في شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الاسدي دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلا والله ما قتحت فتنة في الاسلام الا باهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه (الاسدي بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون وأما النحاة فانهم يخففون الياء وهي عند الجميع نسبة الى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء)

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقي أبا عكرمة الصادق والمغيرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فأقامه مقامه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو ألف مقاتل فأصيبوا جميعا وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابي أمير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيأ وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان ابن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكنج وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فأرسل الى عطاء متى أخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم

فخطب

وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا أسيرا معه واخرب بيت المقدس وأمر جنوده ان يلقوه ترابا ففعلوا واستمر غالب البنيان تحت الارض وكانت مدة ملك صدقيا احدى عشرة سنة وهو آخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرائيل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول وهو الواحد القهار (خاتمة الكتاب وبجمع طائره المستطاب) كل من ذكرنا من الملوك والاكابر اباد هم الزمان الغابر الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فأبيدكلهم وأبير فالحكم لله العلي الكبير فسبحانه من الله قادر وملك مقتدر قاهر أبدع نظام العالم بسابغ حوله وقوته وقدرته وأودع فيه دقائق الحكم بسالغ حكمته يؤتي ملكه من يشاء ممن لم يكن شيأ مذكورا ولم يعرف له أحد أبا نبيها وجدا مشهورا فكأين من ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا ان لا يبيد هذا أبدا حتى اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا جميعا وانقرضوا

فخطب قبل الظهر وقال أخبرني رسولي عن عطاء فقال عطاء ما أمرته الا بعد الظهر فاستحيا وكان هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد النضري وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وفي هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة زوج أم سعيد بن جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وفيها توفي الضحاك بن مزاحم وفيها توفي عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وأبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمه صفية أخت المختار وأوصى اليه ابوه وفيها توفي أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو أخو سالم لامه أمهما ام ولد وفي أيام يزيد بن عبد الملك توفي أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري وله خمس وسبعون سنة وفي أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وعطاء بن يزيد الجندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام (الجندعي بضم الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون) وعمر بن مالك الغفاري والد خيثم بن عمر الذ ومورق العجلي

(ثم دخلت سنة ست ومائة)

(ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان)

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من أرض بلخ وكان سبب ذلك ان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما الى بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان واتاه اهل الصغانيان ومسلمة التميمي وحسان ابن خالد الاسدي وغيرهما وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو وأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك وسقر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحدانى فى الصلح وكلما نصرا فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبختري على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمر ابن مسلم فى ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فامنه وقيل أصابوا عمرا فى طاحونة فاتوا به نصرا وفى عنقه حبل فامنه وضرب به مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو وهذه استاه قومي وقيل كان سبب انهزام عمرو ان ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة على م نقاتل اخواننا وأميرنا وقد قربنا الى عمرو فانكر قربنا فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثم انهم نصر وأمرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد

سريعا فنسيت اخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى الا تاريخ يتلى

سلطنة الدهر هكذا دول فعز سلطان من يدا ولها لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما أوجده الله فى الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته ومادل به على وحدانيته مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا آخر الابواب ونسأل الله التوفيق والهداية الى الصواب

(الباب الخامس والخمسون فى ذكر أخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجائب وعجائب الغرائب)

(ويشتمل على خمسة فصول)

(الفصل الاول فى ذكر بعض الامم فى الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم)

ذكر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال خلق الله تعالى ألفا وعشرين أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة وعشرون فى البر وفى الانسان من كل الخلق فلذلك صفره جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وله النطق والضحك والبكاء

(ذكر غزوة مسلم الترك)

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد أقبل اليه وانه في موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين واصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخوغور لك وثار الناس في وجوههم فانهزموا من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيقون بهم فلما كانت التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا أصبحنا وردنا الماء منا غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما ثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اختر سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمى بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه بانا فاخذ جابر وحارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حرد خله وأتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهد فاقتسر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتيا به عهده على خراسان من اسد بن عبد الله أخي خالد فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا طاعة وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مغازة آصل قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الخيف على الترك في اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة وهو ابن أخي رقبة بن الحر قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح موالينا فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تامر أهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبي سعيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

(ذكر حج هشام بن عبد الملك)

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاتى لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعه يقول يا امير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يدفعون في هذه المواطن اباتراب فانها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال لا قد منا الشام احد ولا لعنه قدمنا حاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك وكان منكسرا

والفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم وفي هروج الذهب ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع مختلفة منها ذوات اجنحة وكلامهم فرقعة ومنها ما له ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور وأذناب وكلامهم دوي ومنها ما له وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما وجهه كالآدمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرنان وله أنياب بارزة كالخناجر وآذان طوال وكلامهم كعوى الذئاب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجل من هذا الانسان وفي تحفة الالباب ان بالقرب من السدامة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض وصفر الطول ما فيهم خمسة أشبار وأيضا بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين لا يفهم كلامهم لهم أجنحة يطيرون بها رهم بيض وسود

كلما رآني

(ذكر ولاية اسد خراسان)

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بقرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى قال فاني اميرقاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشكره في اماتتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلقى اسدا فرآه على بحر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على بحر ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد فأتى به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك قد أتوك في سبعة آلاف فقال ما اتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلا دنين بعضكم من بعض ولاقربن نواصي خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

ان لم أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فقال حاجب الفيل العسكري يعيره بحضرته

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زاق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس صاحية * أنشأت تحرض لما قت بالريق
أما القران فلا تهدى لمحكمة * من القرآن ولا تهدى لتوفيق

(ذكر استعمال الحر على الموصل)

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت المنقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وماشاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء وأما الآن فهي خربة نجا ورسوق الاربعاء وهذا الحر الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فامر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهو في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال أي ظلامة قال داري قال فاين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك

وخضر وأيضا أمة بجزيرة دامغى طول الرجل منهم أربعة اشبار وكلامهم كصفير الطير وأيضا أمة وجوههم كوجوه الكلاب وأبدانهم مثل ابدان بني آدم وبالقرب منهم أمة لا شبيه لحسنهم على صور الآدميين ليس لارجلهم عظام بل من حد كعابهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في آخره يزحفون زحفا من وقع بهم من بني آدم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا حبل ارجلهم على رقبته ويدورون عليه في جزائرهم يأكلون من فواكه اشجارهم فلا ينزلون عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي استوائه وفي جزائر الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يعشون على اربعة ارجل مثل البهائم وهم على صفة الآدميين الا ان افواههم دقاق طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كأبدان بني آدم وايضا امة لهم رأسان وثمانية ارجل اربع اعلى فوق وبينها راس واربع لاسفل

فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك فقال في والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما أجوده قال هي قريش واسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا * وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطائف وولى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة في جمادى الآخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية أشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي فصالح أهلها فادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على مكة والمدينة والطائف ابراهيم بن هشام المخزومي وكان على العراق وخراسان خالد ابن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وحج بالناس هشام بن عبد الملك وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزني

* (ثم دخلت سنة سبع ومائة) *

* (ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه) *

في هذه السنة استعمل خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور وقال انتم مسلمون فقد استعملني الرجل الصالح يعني عمر بن عبد العزيز على بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما تراددا الرهن وكفر جيشبه وحاربه وقيل لم يحاربه ولكن الجنيد بغى عليه فاتى الهند فجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن أيضا فالتقوا فاخذ جيشبه أسيرا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب أخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة وفتح أزين والمالبة وغيرهما من ذلك الثغر

* (ذكر غزوة عنبسة الفريج بالانداس) *

في هذه السنة غزا عنبسة بن شحيم الكلبي عامل الانداس بلد الفريج في جمع كثير ونازل مدينة قرقونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة أيضا وكانت ولايته أربع سنين وأربعة اشهر ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع أيضا

* (ذكر حال الدعاة لبني العباس) *

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى أسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتى بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبهم وأقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه

وبينها راس اذا اعيا من المشي على الارجل التي كان ماشيا عليها قلب اعلاه الى اسفله ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا اعدا يمر كالبرق الخاطف وصفاتهم كمثل بني آدم وايضا امة وجوههم كوجوه بني آدم وابدانهم كأبدان الحيات والعقارب وايضا امة بأرض الصين لا رؤس لابدانهم وعيونهم وافواههم في صدورهم وجاء رجل منهم لملك التاتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كأبدان الزلاحف ووجوههم كوجوه الآدميين ولهم قرون طوال وأيضا امة يقال لهم النساس لاحدهم نصف راس ونصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة كأنما قد نصفين طولا يقفز قفزا شديدا وكلامهم كالآدميين ومقرهم بأطراف اليمن وفي جزيرة برطابيل اناس وجوههم كالجان المطرقة وشعورهم كأذناب الخيل يسمع عندهم طبول وزمور وآلات مطربة لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا يرى الا واحد واثنان لا يجسر احد ان يدخلها وايضا امة بجزيرة القصر شقر غير أن وجوههم في صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امرأة

To: www.al-mostafa.com

الحمد لله الذى صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل * وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا أحسن رأيا فيكم منهم وفيها غزا أسد جبال غرون ملك غرشستان مما يلى جبال الطالقان فصالحه غرون وأسلم على يده وهم يتولون النمر ؟

(ذكر الخبر عن غزوة الغور)

قيل وفى هذه السنة غزا أسد الغور وهو جبال هراة فعمد أهلها الى اثقالهم فصيروها فى كهف ليس اليه طريق فأمر اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائى فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها اثرا حسنا وفيها نقل أسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا وأراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلى بينهم وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة وعطاء بن يزيد الليثى وله ثمان وتسعون سنة وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة (يسار بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان ومائة)

(ذكر غزوة الختل والغور)

قيل وفى هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان أسد قد أظهر انه يريد بشتو بسرخ دره فأمر الناس فارتحلوا ووجه رايته وسار فى ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال مالهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادى نادان الامير يريد الغور بين فضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سالم بن أحوز لنصر بن سيار انا حامل على هذا العلج فلعلى اقتله فيرضى أسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ثم قال لنصر انا حامل حملة أخرى فحمل فقتل رجلا آخر وجرح سالم فقال نصر لسالم قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال أترى ما صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال وأتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لغنكما الله فقالا آمين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ثم عاد وا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان فى المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين فى السوق فاشتراهما

كلامهم يشبه كلام الطير وطعامهم نبت يشبه الكمأة وبها دابة عظيمة قدر الجبل لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب منعقفة ولها جناحان اذا رفعتهما كانا كالرفرف المنكس يظل من الشمس وفى جزيرة الدرر امة شبيه الآدميين واخلاقهم كاخلاق الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة فى الطيران أن يعلوا كالطيور وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلغ الفيل وبها قرود بيض فى غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير وبها دررييض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون كلما كلمهم أحد بلسان ردوا الجواب به وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالآدميين بيض وسود وخضر لهم أجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم وأيضا أمة اذا هاج البحر ظهر من قاعه أشخاص سود شبيه الآدميين طول الواحد منهم اربعة اشبار يصعد راكب المسافرين لا يحصل منهم ضرر لاحد ثم ينزلون للبحر عائدين * ذكر اصحاب التواريخ ان يأجوج ومأجوج امم يختلفون فى الخلق والعدد

١٨٢٩٥

والاشكال ولكل أمة منهم ملك ولغة منهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واكثر ومنهم المشوهون ومنهم من يفترش احدى أذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له أنياب وقرون وأذناب ومنهم من مشيه وثب كالغراب يأكلون الحيات وحشائش الارض ويأكلون كل ذى ناب ومخلب واللحم يأويغير بعضهم على بعض ويأكل بعضهم بعضا وفيهم شدة وبأس وافتراس وبطش ومسيرة اماكنهم ممالكنهم فيما يقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفى جزيرة اطوران امة على صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم أجنحة من آذانهم الى أذنابهم وفى بلاد قاقان قريبا من بلاد يأجوج ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤس وأعينهم فى مناكبهم وأفواههم فى صدورهم واذا رأوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هنالك طائفة تزرع بذرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر مثل بقاء النبات فى الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد

بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر الى بعض اخوانه فلما اخبر الغلام اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير أبو مطرف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم حتى نزل على الجزيرة ففتح قيسارية وهى مدينة مشهورة وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان بجماعة من شيعة بنى العباس منهم عمار العبادى فسمى بهم رجل الى أسد بن عبد الله أمير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ويجبى شيعتكم وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا نجا وفى هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم * وفيها وقع الحريق ببادبق فاحترق المرعى والدواب والرحال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائى فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير * وفيها خرج عباد العبدى باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا فى البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف وكان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب القرظى وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات موسى بن محمد بن على بن عبد الله والد العباسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة وفيها مات القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمى وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفى أبو المتوكل على بن داود الناجى وأبو الصديق الناجى أيضا واسمه بكر بن قيس الناجى (الناجى بالنون والجيم) وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرى (نضرة بالنون والضاد المعجمة) ومحارب بن دثار الكوفى قاضيها * (دثار بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة)

(ثم دخلت سنة تسع ومائة)

(ذكر عزل خالد وأخيه اسد عن خراسان وولاية أشرس)

قيل وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه عن خراسان وسبب ذلك ان أسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار وغرامه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر والبخترى بن أبى درهم وعامر بن مالك الحمانى وحلقهم وسيرهم الى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بى فلما قدموا على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعث الى برؤسهم فقال نصر

بعثت بالعتاب فى غير ذنب * فى كتاب تلوم أم تميم
ان أكن موثقا أسيرا لديهم * فى هموم وكربة وسهوم

وهن تعس فما وجدت بلاء * كاسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدعين قسرا وقسرا * هل لعود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغد * ر أم أنتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

اخالد لولا الله لم تعط طاعة * ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
اذا للقيتم عند شد وثاقه * بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما أسد فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بينهم وبيني وأخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل أخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم ابن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وأمره أن يكاتب خالدا وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فر حرابه واستقضى أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية اسد بعثه محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن وألطف مضر وانهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فأخبره أسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له أسد اخرج عن بلادي فانصرف فعاد الى أمره فرفع أمره الى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل بل أمر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فنكير الناس فقال أسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب أخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال أسألك أن تلحقني بأصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره وقيل في أمر الدعاة ما تقدم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة فأصيب معه قوم من أهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه أبلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك

ذلك ما ذكر ان في جبل فرغانة تبانا يخرج على صفة الآدميين ذكورا واناثا غير ناطقين ولا أرواح لهم من رآهم يحسبهم آدميين قياما على اقدامهم وفي بلادقافان المذكور آدمي يرى وعلى جسمه شعر وخيل بربه لا تلحق وبارض تركستان أمة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب أكبرها قدر رأس انسان الى ما دونه فمن أخذ من القطع الصغار انتفع به ومن أخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع أولاده وأهل بيته ما يريدها الى مكانها وليس يعلم ما المراد من ذلك وفي اقصى بلاد الحبشة أمة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تنحر الى الارض فيحمل عليها التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر فحول البقر جرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز وفي بلاد كش أمة يقال لهم آدم ذات وهم ذو خلق عجيب وآراؤها جاهلية ولهذا البلد خبر ظريف في سمكة تأتيهم من بحر مانطس فيتناولون منها ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون

هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصى له أمرا وقيل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفتر على مثل عبد الاعلى فأغاظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله (الاسيدى) بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان) وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلونى فانكم لا تسألون أحدا أعلم منى فسأله رجل من أهل العراق عن الاضحية أواجبة هى فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسرى وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن صبارة اليشكرى وعلى الشرطة بها بلال بن أبى بردة وعلى قضائها أمامة بن عبد الله بن أنس وعلى خراسان أشرس وفى هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى وفيها غزا بشر بن صفوان عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم شيأ كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفى بها من سنتها فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الاغر السلمى فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعى فقدم الاندلس فى ربيع الاول سنة عشر ومائة فبقى والى عليها ستة أشهر ثم عزل ووليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى

(ثم دخلت سنة عشر ومائة)

(ذكر ما جرى لاشرس مع أهل سمرقند وغيرها)

فى هذه السنة أرسل أشرس الى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل فى ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بنى ضبة والربيع بن عمران التميمى فقال أبو الصيداء انما أخرج على شريطة ان من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وانما خراج خراسان على رؤس الرجال فقال أشرس نعم فقال أبو الصيداء لاصحابه فانى أخرج فان لم يف العمال أعنقونى عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندى على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس الى ابن العمرطة ان فى الخراج قوة للمسلمين وقد بلغنى ان أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة انما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل أشرس بن العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ الى أشرس ان الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فكتب أشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران التميمى والهيثم الشيبانى وأبو فاطمة الازدى وعامر بن قشيراء وبحير الجندى وبنان العنبرى واسمعيل ابن عقبة اليمصروهم فعزل أشرس بن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه الجشمر بن هزاسم السلمى على الحرب وضم اليه عمرة بن سعد الشيبانى فلما قدم الجشمر كتب الى أبى الصيداء يسأله ان يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة فخيبهما فقال أبو الصيداء غدرتم

منها وقد عاد اللحم على الموضع الذى اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شائع فى تلك الديار وفى جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل منها يمنع ذاهب فى الهواء صخرة نحو من مائتى ميل وفى وسط تلك الصخرة دائرة منقورة كانها حفرت بيركار ودائرتها نحو فسحة مجوفة فى حجر صلد مخسف كما تدور الدائرة واستدارة تلك الناسفة نحو من خمسين ميلا يهوى سفلا لحائط مبنى من سفل الى علو وعمق قعره نحو من ميلين لا سبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة فى مواضع مختلفة وبالنهار يرى فيها قرى وعمائر وأنهار تجرى من تلك القرى والناس وبهائم الا انهم يرون اطاف الاجسام لبعد قعر الموضع لا يدرى احد من اى الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوقهم الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمى ويخرج ببعض الاوقات بحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته فى تلك السنة بالخصب ومن ذلك ينبات

ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثم سيروه الى اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب أبي الصيداء وضعف امرهم فتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا الى مرو وبقي ثابت محبوسا فألح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين وأقيموا وتخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة في حبس الحشر حتى قدم نصر بن سيار الى الحشر واليا فحمله الى أشرس فحبسه وكان نصر قد أحسن اليه فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها

ماهاج شوقك من نوى وأحجار * ومن رسوم عفاها صوب امطار
ان كان ظني بنصر صادقا أبدا * فما أدبر من نقضي وامراري
لايصرف الجند حتى يستفي بهم * نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
الى وان كنت من جذم الذي نظرت * منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك أمرا قد سبقت به * من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت * دوني العشيرة وانتبطت أنصاري
وصار كل صديق كنت آمله * ألبا علي ورث الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا * به علي ولا دنست أطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته * حقا علي ولا فارقت من عار

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل خاقان من اغار على مسرح الناس فاخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر أشرس بالناس الى قطن وبعث أشرس سريه مع مسعود أحد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس وأقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون وسار أشرس بالناس حتى نزل بكند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فعرض الحرث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحرث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال أمهلني حتى أغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمى

الماء وهن امة بحر الروم يشبهن النساء ذوات شعور وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن يقال ان الصيادين يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر يقال ان هذا الجنس يوجد بالاندلس ورشيد (وحكى) ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس بالجزيرة الخضراء اصطاد جارية منهن حسناء الوجه سودا الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا فيه دروسلت عليه ثم تركته فكان آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقد اودع الله من عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسموات كما قال

برذونه فشب وضربه بقائمه وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم انى أصبحت ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفك فاجعل قراى منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهما وجمع قطن واسحق بن محمد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى اشرس بخارا يخبر اهلها (الحرث بن سريج بالسين المهملة والجيم)

(ذكر وقعة كرجه)

ثم ان خاقان حصر كرجه وهى من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة واشينة وسف وطوائف من اهل بخارا فأغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى على الخندق فأتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذى بعثت بخاقان ليرد على مملكتى وانا آخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغرى فى مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بأمان وقال ليس نزل الى رجل منكم اكلمه بما ارسلنى به خاقان فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يفهم بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلنى وهو يقول انى اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو يحسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغرى وكان معه ترجمان فقالا لا تضرب عنقه فقال انه نزل بأمان وفهم يزيد ما قالا فخاف فقال بلى انما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال أعرض على أصحابى هذا وصعد فى الجبل فلما صار على السور نادى يا أهل كرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فماتوا قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغرى ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يقلعون الحطب الرطب ويلقى المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق فأشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه فى سبعة ايام فى ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم ان يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله سحابة فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما فى الخندق والقاه فى النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاؤا بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجاء العتكى والحجاج بن حميد النضرى فقتلوهم ورموا برأس الحجاج وكان عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن ففتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل أهل كرجه كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعبر خاقان أهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا وانا نفقهها فى خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فأحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطارندة فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمى بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى

الله تعالى وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الآية فمن شهد حجر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذى يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص وينقب الياقوت والفولاذ ولا ينقب الرصاص يعلم ان الذى أودعه هذا السر قادر على كل شئ فعجائب الاشياء من آياته كما قيل

ولله فى كل تحريكة
وفى كل تسكينة شاهد
وفى كل شئ له آية
تدل على انه واحد

(ومن العجب) ما نقله الشافعى رحمه الله انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امرأة ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيد وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتصالحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لى احسن الله عزاءك فى احد الشقين قتل ربط فى اسفله حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر فى السوق ذاهبا وراجعا

(ومنه) ما ارسله بعض بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان وهما متلاعنان

النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك وأرسل خاقان الى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فارتحلوا أنتم عنها فقالوا له ليس من ديننا أن نعطي بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها الى سمرقند او الدبوسية فرأى أهل كرجه ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كور صول التركي يكون معهم في جماعة لمنعهم الى الدبوسية فساروا اليهم الرهائن وأخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كور صول ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلونا هم قاتلناهم معكم فساروا فلما صاروا بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها الى الفرسان فظنوا ان كرجه فتحت وان خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب فارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له كور صول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر فوصله كور صول واعطاه سلاحه وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار كرجه ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا أبا هم خمسة وثلاثين يوما

(ذكر ردة أهل كردر)

في هذه السنة ارتد أهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم فقال عرجفة

ونحن كفينا أهل مرو وغيرهم * ونحن نفينا الترك عن أهل كردر
فان تجعلوا ما قد عنا الغير نا * فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بكرة وعزل ثمامة عن القضاء وفيها غزا مسلمة الترك من باب الابواب فاتى خاقان في جوعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذي القرنين وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (بضم الحاء وفتح الدال المهملتين) وحج بالناس ابراهيم بن اسمعيل فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة التي قبلها وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها أعني سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير الخطفي الشاعر

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة)

(ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد)

في هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك أن شداد بن خليد

مثلا صقان في جسد واحد وعمرهما خمسون سنة وقيل خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى المرد فمات أحدهما وبقي أياما وأخوه حي فانتن فاحضر ناصر الدولة الاطباء وسألهم عن انفصال الميت عن الحي فسألوا الحي هل كانا يجوعان معا ويعطشان معا قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحي من نتن الروائح ومات (ومن ذلك) ما حكي انه اهدى الى منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما (وذكر الشيخ) ابو الفرج في كتابه الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضي فجلست فاذا عن يمينه قطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شيء قد خرج منها رأسه رأس انسان وهو من أسفله الى سرته زاغ في صدره سلعتان فكبرت وهلت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان

الباهلي تشكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وكان سبب استعماله انه أهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة من جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمسمائة وسار الى ماوراء النهر وسار معه حطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارا والصغد أن امدني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن اخي الاسود بن كلثوم وواصل ابن عمرو القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذي هناك ثم جمعوا قصبا وخشبا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرضخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا دون رزمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن اخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن الحر التميمي بلخ وأوفد لما اصاب في وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام متترف هزمني العام وانا مهلكه في قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارا والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين متباعدا لما كان بينهم باليرموقان وأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤا به في قميص ليس عليه سراويل فقال شيخ من مضر جشتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليد الباهلي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله بن أبي مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن السعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكناني وقدمها في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وتوفي في ذي الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة اشهر وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام

المخزومي

فصيح طلق
أنا الزاغ ابو بجوه
انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا
ن والقهوة والنشوه
فلا عربد في تخشى
ولا تحذر لي سطوه
ولي اشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهـ*ـر
لا تستر ها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لماشك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم طار وسقط في القمطرة
فقلت أيها القاضي ماهذا
فقال هو ماترى وجه به صاحب
اليمن الى امير المؤمنين وما
رآه بعد وكتب كتابا لم افضه
واظن انه ذكر فيه شأنه
وحاله (وذكر القاضي عياض)
رضي الله عنه انه ولد مولود
على احد جانبيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله
وان في جزيرة القمر ورد
احمر مكتوب عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله
كتابة قدرة الهية (وذكر) عبد
الرحمن بن هرون المغربي
قال ركبت بحر الروم
فوصلنا الى موضع يقال له
البرطون وكان معنا غلام
صقلبي ومعه صنارة فصاد
سمكة فنظرها فاذا مكتوب
خلف اذنها اليمنى

الخزرى فكان العمال من تقدم ذكرهم الاخراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح ابن عبد الله

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة)

(ذكر قتل الجراح الحكمى)

فى هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمى وسبب ذلك ماذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل فكان قد استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا فى البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيد الحرشى فقال له بلغنى ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما رأيك قال تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الى كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب الى أمراء الاجناد يوافونى ففعل ذلك هشام وسار الحرشى فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيصيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجراح الا ردمعه ووصل الى خلاط وهى ممتنعة عليه فحصرها أيضا وفتحها وقسم غنائمها فى أصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيأ بعد شئ الى ان وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن حاقان يومئذ بأذربيجان يغير وينهب ويسبى ويقتل وهو محاصر مدينة وثان فخاف الحرشى أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى أهل وثان سرا يعرفهم وصوله ويأمرهم بالصبر فسار القاصد واتاه بعض الخزر فاخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما أمرك به احسنا اليك واطلقنا لك والا قتلناك قال فما الذى تريدون قالوا تقول لاهل وثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم أتعرفونى قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشى قد وصل الى مكان كذا فى عساكر كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ففى هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة وثان فوصلها الحرشى فى العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشى بأجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له هل لك ايها الامير فى الجهاد والغنيمة قال كيف لى بذلك قال هذا عسكر الخزر فى عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشى ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه فى اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعين غير رجل واحد واطلق الحرشى من معهم من المسلمين واخذهم الى بأجروان فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال

لا اله الا الله وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وهذا ابعد فانه يوجد كثيرا فى السنور الذكر يكنى (وذكر) أيضا انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايد واما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير * وفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة ولد بمدينة بلبيس جاموسة برأسين وعنقين واربع أيد وسلسلتى ظهر ودبر واحد ورجلين اثنتين لاغير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله * وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فاضاء لحمه كما تضىء الشمس ورمى منه قطعة للكلب فلم يأكلها * وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت بمصر فاطمة بنت القاضى جلال الدين البلقينى ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان فى كتفه وفى رأسه قرنان كقرنى الجدى ومات بعد ساعة (ومن العجب) ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم فى تاريخه عن الربيع بن خالد البجلى قال كان ببغداد قائد من قواد امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسى وكان له زوجة لا تلد الا اناثا

هذا جيش الخزر ومعهم أموال للمسلمين وحرم الجراح وأولادهم بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم وأخذوا أولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشي فجمع أصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشي فامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاساري ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد الا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال والغنائم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من بقي به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هنالك فصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وأرسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره وأقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يأمره بالمسير اليه واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم

(ذكر وقعة الجنيد بالشعب)

في هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر ألفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق ان أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي وغيرهما وقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فسلم بن عبد الرحمن بالبيروزكوه والبختري بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن الا في بخ مرة أو من طلع معي من الشام لعبرت وقال شعرا

أليس احق الناس ان يشهد الوغى * وان يقتل الابطال ضعضعا على ضغم

وقال * ماعلتي ماعلتي ماعلتي * ان لم اقتلهم فجزوا ملتي

وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق كش فقال الجنيد أي طريق الى سمرقند أصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف أصلح من

فحملت ضفة سنة فولدت ان ولدت أنثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة القت جرابا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه أربعون ولدا ذكرا ليس فيهم أنثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على ما يشاء ومثل ذلك ما أورده الشيخ الفاضل أبو المحاسن يوسف تغري بردي في تاريخه عما نقله مسندا عن ابن كثير انه في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في أيام الملك الناصر حسن ذكر أن جارية من عتق الهيدمانى حملت نحوا من تسعين يوما ثم شرعت تسقط حملها فوضعت أربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكورا والباقي اناث (وذكر) القاضي ابن شهبة في كتاب تاريخ الاسلام في حوادث سنة سبعين وسبعمائة في شهر جمادى الاولى ولدت امرأة بدمشق في جوار بني هلال في مدة سبعة ايام وضعت اثني عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد تبين خلقه وبعضهم قد تبين خلقه لاربعة أشهر ونصف واشتهر ذلك في دمشق وفي نهار الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وألف ظهر بدمشق أن حرمة تسمى عائشة بنت علي كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين

القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه فقال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة تحايلي الجبل وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرقاش المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه فأمره أبوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشدوا هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرقاش والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة ووقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما هكذا فعلت لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حتى فان ظفرنا كان لك وان هلكنا تركت علينا وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا وقتل يومئذ من الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيأ فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى حمل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن الفضل الحداني وكان قد حج فانفق في حجته ثمانين ومائة ألف وقال لامه ادعي الله ان يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقتل النضر بن راشد العبدي وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت اذا اتيت في لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له حسبك لواعولت على كل اثنى لعصيتها شوقا الى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فانفرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

(ذكر مقتل سورة بن الحر)

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار أصحابه فقال له عبد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت أم سورة بن الحر قال هلاك سورة أهون علي قال فاكتب اليه فليأتك في أهل

يوما ثم أسقطت ولدين ذكرين كاملي الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا اناثا وأخبرني من شاهد ذلك من الثقات وكانت المرأة ساكنة في جوارنا بحلة باب البزيد وذكر ابن أبي الدنيا في تاريخه انه رأى رجلا عند البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل الكثير قال فسألته أي شيء تكثر قال أقمت مدة ولم يولد لي ولد ثم ولد لي شق انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له ولد فلما أدخلناه على المرأة أقام عليها الى الصباح فأقناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان أخذها الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه أربعون ولدا ذكرا فعاشوا الى ان ركبوا الخيل

(الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجائب وما أودع الله فيها من الغرائب)

ذكر في مرآة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضيء في الليل منها نار ترى في البحر الشرقي من مائة فرسخ وتقذف بجمر كالجبال وتطلع من الصخور في الهواء ثم تنعكس سفلا

سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم وقال حليس بن غالب الشيبانى ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد انى لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت اليك شداد بن خليد الباهلى وكان عدوه فاخرج والزم الماء ولا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت على النهر لا أصل فى يومين وبينى وبينه فى هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بقلة سورة ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلى وسار فى اثنى عشر ألفا فأصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك خاقان اليوم حار فلا نقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فوافقهم وأشعل النار فى الحشيش وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ماترى يا أبا سليم فقال أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجردا السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر فقال لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجالا ولكن أجمع الخيل فاصكهم بها سلمت أم عطبت وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهيب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندى واستشهد حليس بن غالب الشيبانى وانحاز المهلب بن زياد العجلى فى سبعمائة الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصر اهناك فأتاهم الاشكند صاحب نسف ومعه غوزك فاعطاهم غوزك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدى لا تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى أتى سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا أجيز أمان غوزك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة فى اللهب فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله سر وأسرع فقال له المجشر انزل وأخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر له لو لاقونا ونحن نسير ألم يهلكونا فلما أصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد أيها الناس انها النار فرجعوا ونادى الجنيد أى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا لا عجب منه الناس فسروا بما رأوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن التعراء تفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما ار وزبان ومضى الجنيد الى سمرقند وحمل عيال من كان مع سورة الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبيح الخرقى وعبيد الله بن حبيب الهجرى وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رأيه فى ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر العظيم فى الحرب لم يكن لاحد مثل رأيه وكان عبيد الله على تعبية القتال وكان رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الرأى والمشورة والعلم بالحروب فمنهم الفضل بن بسام مولى ليث وعبد الله بن أبى عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات وزبل بن سويد المرى الى هشام وكتب اليه ان سورة

فتهوى فى قعرها وهى سود وسمر لما نالها من الحرارة وفى جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر له منافس فى اعلاه تخرج منها نار عظيمة ترى من مسيرة عشرة فراسخ ترمى بشرر كاعدال القطن فيقع بعضه فى البحر وبعضه فى البر فما وقع فى البحر صار حجرا خفافا يحك به الارجل وما وقع فى البر أحرق ما عليه من حجر ورمل وحيوان ولا يحرق الخشب ولا الشجر ولا النبات وحدثنى رجل من علماء تلك البلاد انه راى حيوانا على شكل السمانى رصاصى اللون يطير من وسط هذه النار ويعود اليها يقال انه السمندل وفى عجائب الاخبار ان حيوانا يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هنالك وفى بحر الزنج جزيرة تسمى المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا فلما كان بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب ظهر

عصانى أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتتنى طائفة وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند وأصيب سورة فى بقية أصحابه فسأل هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد وكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك فى الفريضة بخمسة عشر ألفا فلما سمع هشام مصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له تسمع مايقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤن القرآن فسره ذلك قال عبيد بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط بين السماء والارض فقلت لمن هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا فى غد فقال رجل مررت فى ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك وأقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فنأتى ربنجن ثم كش ثم الى نسف فنتصل منها الى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه ان لايخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال فقال نعم قال فانى أطلب اليك خصالا قال وماهى قال تخندق حيثما نزلت ولايفوتنك لاحمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وان تطيعنى فى نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ماأشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك وأما ماأشاروا من طريق كش ونسف فانك ان سرت بالناس فى غير الطريق فتتت فى اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى مافعلت فيستلموا العدو وان أخذت الطريق الاعظم هابك العدو والرأى عندى أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانى أرجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخاف بسمرقند ألف درهم وفرسا فأخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل فشتم الناس عبد الله بن أبى عبد الله وقالوا ما أراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشعث بن عبيد الحنظلى ومعه عشرة من الطلائع وقال كلما مضت مرحلة تسرح الى رجلا يعلمنى الخبر وسار الجنيد فأسرع السير فقال له عطاء الدبوسى انظر اضعف شيخ فى العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لانقدر على سرعة المسير والقتال ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنوا من الطواويس وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبى عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا يوم ضحك قال الحمد لله اذ لم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة وعلى ظهر انما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان وذائك تقيم فينطوى عليك اذا شاء فسار وعبد الله على الساقة ثم أمر بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله انى أتوقع ان خاقان يصدم الساقة

فى افقهم وهم يبكون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع ماعلكونه فسرت معهم فغبنا عن الجزيرة مدة فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ماكان فيها من النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا فى تعميرها ولا يزالون كذلك على الدوام وفى خريدة العجائب ان بمدينة قاليوب بحيرة ظهر بها فى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضىء فى الليل كما يضىء السراج من أخذ من عظمها عظمة فى يده أضاءت معه كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها وحكى ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده فى الحائط فبقى أثر الدهن فى الحائط كخمس شمعات تضىء ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شىء منه وذكر فى الخريدة ان بأرض التيم غربى بلاد فرغانة جبالا فيها خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسيرة خمسة اميال وفى

اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال خدث الناس عني برأيي يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول زبدة من الزبد صنبور من صنبور قل من قل هيفة من الهيف والهيفة الضبع والقل الفرد والصنبور الذي لا أخ له وقيل الملصق وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن زيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب

انى نشأت وسادتى ذو وعدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم * يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا
يأبى الاله الذى أعنى بقدرته * كبى عليكم واعطى فوقكم عددا
ارمى العداة بأفراس مكلمة * حتى اتخذت على حسادهن يدا
من ذا الذى منكم فى الشعب اذ وردوا * لم يتخذ حومة الاثقال معتقدا
هلا شهدتم دفاعى عن جنيدكم * وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا

يانصر أنت فتى نزار كلها * فلك المآثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبائل كربة * بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر * والبيض تدام والخوافق تلمع
مازلت ترميهم بنفس حرة * حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم * ولك المكارم والمعالى أجمع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة ففتح خرشنة وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الاشجعى فبقى شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها وفيها مات رجاء بن حيوة بقسين (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت) وفيها توفى مكحول أبو عبد الله الشامى الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة)

(ذكر قتل عبد الوهاب)

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منك وسفك الله دمى ان

النهار يخرج منها الدخان
(حكى) ابن السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت وردا كثيرا أحمر وابيض وأزرق وأخضر وألوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما أردت حمله رأيت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه وفى جزيرة الطيور شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها أحلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من غدوة الى الزوال وتحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب الشمس ذكر ان أصحاب ذى القرنين لما وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيأ كثيرا ليحملوه الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة فردوا ما أخذوا منها وسافروا عنها وفى بحر عمان جزيرة تسمى الفندخ فيها صنم من رخام

لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم فى نحر العدو فمر برجل يقول واعطشاه فقال تقدم الرى امامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه

(ذكر غزو مسلمة وعوده)

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى وأحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل الى الباب والابواب فى آخر رمق

(ذكر قتل عبد الرحمن أميرا الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن)

فى هذه السنة وهى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى أمير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحريشى غازيا بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا ففرق من معه وسلم المستنير فى مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأوغل فى أرضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرذ فكسرها وقسمها فى الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فأجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا جعل الله للمتقين منها مخرجا ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شئ كثير واستعفى هشاما فأجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن أبى عبيدة وسيرهم الى أرض السودان فظفروا بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله وأصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات عدى بن ثابت الانصارى ومعاوية بن قرة بن اياس المزنى واياس قاضى البصرة الذى يضرب بذكائه المثل وفيها توفى حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة (حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة) وفيها توفى طلحة بن مصرف الايامى وعبد الله بن عبيد الله ابن عمير الليثى وعبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ويكنى أبا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ووهب بن منبه الصغانى وكان أصغر من أخيه همام وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان

اخضر دموعه تجرى على عمر الليالى والايام واذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد هذا الصنم فافتتاهم وأبادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه بعمود عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا وفى بحيرة خوارزم يظهر شخص فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطوف على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك جليل وذكر فى الخريدة ان الاسكندر لما فرغ من بناء السد استلقى على ظهره ليستريح ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر فى غاية من العظم حتى سد الافق من عظمه وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة حتى سد الضوء عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح فانتبه الاسكندر فرآه قد أقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال أيها الملك أنا ساكن

وعقيل ومعقل وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها توفى الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن القعقاع العبسى وأمره بالجد فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتم بعمله وفيها غزا معاوية ابن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى العباس الى خراسان فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال من أصبت منهم فدمه هدر وهج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان العمال من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة)

(ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان)

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة وأذربيجان وارمينية وكان سبب ذلك انه كان فى عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضاقت ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيرى قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثم رأى أمير المؤمنين ان يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا أدناها ثم انه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم تكاية وكان قصاراه السلامة وقد أردت أن تأذن لى فى غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد أذنت لك قال وتعد لى مائة وعشرين ألف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل واحد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار الى ارمينية والى ما عليها وسير هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فأجابه الى ذلك وأرسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو فى أقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت الى ان تجمع لم يجتمع عندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك والرأى ان تتأخر الى أقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى الى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك الخزر فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة ألف مدبر تحمل الى الباب وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدبر ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها ثم أتى الى أرض حزرين فأبى حزرين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ثم أتى

هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا سبع مرات وفى تقدير الله تعالى ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك وردّ غربتك فانت ذلك الهمام فعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وفى اطراف بلاد الزنج حيوان يسمى بالزبرق اصغر من القهد ولونه أحمر مزغب وعيناه براقتان وثبته من الارض خمسون ذراعا وأكثر ان رأى فيلا أو آدميا او وحشيا فانه يبول لوقته ويحمل من التراب الذى اصابه بوله على رأس ذنبه ويرمى الحيوان أو الآدمى فيحرقه بوله لساعته كأنه سقط فى نار عظيمة وان هرب منه آدمى وصعد شجرة عالية فيرش بوله عليها وان زاد علوها عن وصول بوله يضع رأسه فى الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من فمه قطعة دم فيموت وذكر أبو حامد الاندلسى عن سلام الترجمان قال لما وجهنى الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما وقد اصطادوا سمكة

سغدان فافتتحها صلحا ووظف على طيرشانشاه عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن أهلها بالطاعة وسار الى الدودانية فاوقع بهم ثم عاد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب بعض أفرن وان عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل أيضا ابراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمدا سنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمدا عليها وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هناك وبنى الباب وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث وقيل محمد بن هشام وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن أبي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثمانيا وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب (عتيبة بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحفنة من الحبوب تباع عددا بدرهم قال وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس أرض البشكنس وعاد سالما

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشد بواسط

عظيمة فانفتحت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء بشعر أسود حسنة الصورة طويلة القامة كانها البدر المنير وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح فما زالت كذلك حتى ماتت وذكر المسعودي انه رأى بأرض الزنج بقرا تبرك كما يبرك الجمال ويحملونها وتشور كما تشور الجمال وأهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان ينبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه وفي أرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا فاذا أخذت الحجر وسحقته ناعما وألقيته في الماء تراه اذا رسب في الماء كهيئة ما كان أولا على الصورة التي كانت في الحجر وذكر الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واديا فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما من الفواكه ولم ار مثله

(ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان)

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرى عن خراسان واستعمل عليها عاصم ابن عبد الله بن يزيد الهلالى وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى عاصما خراسان وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فأخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا جد أبى الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتى ذكرها ان شاء الله وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدوحين غير محمود فى حروبه

(ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان)

وفى هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فأرسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطى وخطاب بن محرز السلمى فقالا لمن معهما لا نلقى الحرث الا بامان فأبى القوم عليهما فأخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن سيار التميمى فلقى الحرث وهو فى عشرة آلاف والحرث فى أربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فتغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه فى أى بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم فقال لا أرى ذلك وسار الى مرو فقال لاهل الرأى من مرو ان أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وان أتانا نكب وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بأنه لا يقصد المدينة الا تركتموها له وانى لاحق نيسابور وأ كاتب أمير المؤمنين حتى يمدنى بعشرة آلاف من أهل الشام فقال له الجشمر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم وأقبل الحرث الى مرو يقال فى ستين ألفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحمانى وداود الاعسر وبشر بن أنيف الرياحى وعطاء الدبوسى ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ فى اشباههم وخرج عاصم فى أهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر وأقبل أصحاب الحرث فأصلحوا القناطر فقال محمد بن المثنى القراهيدى الازدى الى عاصم فى ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر الحمانى الى عاصم فأتى بنو تميم والتقى الحرث وعاصم وعلى ميمنة الحرث وابض بن عبد الله بن زارة التغلبى فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحرث فغرق منهم بشر كثير فى انهار مرو وفى النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحرث وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا وقطع الحرث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم واجتمع

الى

الا بموضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فان هنالك واديا كل شئ وقع فيه تحجر وصار حجرا وأخذت من ذلك الوادى حية قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهى عندى الى الآن وذكر القزوينى ان قرية من قرى قزوين يقال لها سلاسيم فيها صور الحيوانات وصور الآدميين وقد مسخوا حجارة وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة وامرأة تحمل ولدها وقد تحجرا وذكر الهروى فى كتابه ان فى بلاد الصعيد وجبالها مغايرا عملوا قمن الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن كأنه قماط المولود عليه أدوية لا تبلى وقال رأيت جارية أخذ كفنها وفى يديها ورجليها أثر الحناء والمومياتو تؤخذ منهم ولا يعرف من أى أمة هم وبها حجارة كأنها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة وحجارة كأنها العدس يزعمون انها أموال فرعون وقومه وفى جبل ميعاد غار عظيم فى اعلاه صفة حيتين من حجر منقوش حولهما كالكتابة من أصابه سم حية أو غيرها يمضى لذلك المغارة وتحت الحيتين عين ماء ينبع

الى الحرث زهاء ثلاثة آلاف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلى عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقى أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسى على الاندلس فسار اليها وليها فى شوال من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قطن وكان له كل سنة غزاة وهو الذى افتتح جليقية والبتة وغيرها وقيل بل ولى عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد اخباره هنالك وهذا أصح وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولى عهد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين وافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على توماشاه فنزل اهلها على الصلح

(ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد)

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الوليد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لساعد أمير المؤمنين وتباطئ عتابه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فان كان سببه كانت به فسير خالد اليها أخاه أسدا فلما بلغ عاصما اقبال أسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحرث أى كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان أبى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى ابن حضين بن المنذر أن يختم وقال هذا خلع أمير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وأسر من اصحابه أسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازنى رأس أهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمى بسهم فنزعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامى فقال له اسألك بحرمة الاسلام فى دمى فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث فقال رجل من عبد القيس فى ذلك

تولت قريش لذة العيش واتقت * بنا كل فيج من خراسان أغبرا
فليت قريشا اصبحوا ذات ليلة * يعومون فى لج من البحر أخضرا

يأخذ من ذلك الماء ويرش به تينك الحيتين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل شخصا غيره فحال لحسة الوكيل الماء يبرأ المسموع لوقته (ومن العجائب) بيتان بسلاد الاندلس بمدينة يقال لها مدينة المائدة فلما فتحت الاندلس فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه أربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه مبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا فيه مائدة سليمان عليه السلام وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد ووجدوا على باب البيت الآخر أربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد منهم ثلاث الديار زاد قفلا ولا يعلمون ما فى البيت فلما ملك ازريق وهو آخر ملوكها قال لابد من فتحه فقال له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فرأى رجالا من العرب قد صوروا على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث الا ان

وعظم أهل الشام يحيى بن حضين لما صنع فى نقض الكتاب وكتبوا كتابا كان وبهزيمة الحرث مع محمد بن مسلم العنبرى فلقى اسد بن عبد الله بالرى وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد يتفضل انه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الخيل وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال انك لم تغز واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحرث بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجرى بآمل موافق للحرث فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو الروذ أن يأتى الهجرى من قبل آمل وان قصد الهجرى قصد الحرث من ورائه من قبل مرو الروذ فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة والشام الى الحرث بمرو الروذ وسار أسد بالناس الى آمل فالقيه خيل آمل عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجرى من أصحاب الحرث فطلبوا الامان فارسل اليهم أسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم الى ذلك فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى وسار يريد بلخ فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وبها سنان الاعرابى فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا ان يعدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد الحرث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس بنظر فاظهر الكراهية وعرف ان الحرث قد كادهم وظن اسد ان ذلك شفقة على الحرث حين ولى واراد معاتبة نصر واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر منهم عكرمة وأبو فاطمة ثم سار أسد الى سمرقند فى طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيبانى وهو فى حصن من حصونها وهو من أصحاب الحرث فقال له أسد انما أنكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبى واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك منى شر ولك المواساة والكرامة والامان ولمن معك وان أبيت مادعوتك اليه فعلى عهد الله ان اتيتك رميت بسهم لا أؤمنك بعده وان جعلت لك ألف امان لا آتى لك به فخرج اليه على الامان وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وما سمرقند منها فسكر الوادى وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان أمر أسد واصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة

(ذكر حال دعاة بنى العباس)

قيل وفى هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى ابن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال يا فسقة لم يقتل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

صدقت والله العقارب بيدك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا انا كنا أشد

العرب قد وصلت جزيرة الاندلس فى السنة التى فتح فيها الباب * وفى جبل الطائر حوض ماء ان وضع يده فيه جنب او حائض وقف ماؤه وبطل جريانه فلا يجرى حتى يراق ما فيه من الماء ويغسل ويطهر فاذا طهروه عاد الماء كعادته * وبارض طبرستان جبل فيه غار عظيم وفيه نقرة فيها ماء لا يكفى الا واحدا من غير زيادة وليس للنقرة ماء ينصب اليها ان دخله واحد كفاه واثنان كفاهما ومائة كفاهم وألوف كفاهم وهذا دائما * وفى جبل مورخان بجرى من أعلاه ماء غزير كثير عظيم القوة فى نزوله فاذا وقف بازائه انسان وزعق عليه قف فانه ينقطع لساعته فان زعق عليه وقال له اجر فانه يجرى لساعته * وفى تحفة الغرائب أن يقرب جرجان عينا ينبع منها ماء كثير وينقطع فى بعض الاوقات شهرا كاملا فيخرج أهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى أحسن زينة واجمل هيئة بالدفوف وانواع الملاهى ويرقصون ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد بدت العين بالماء الكثير مقدار ما يريدون (وذكر ايضا) ان بقرب حاج عقبة على رأسها

الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم ماترى قال ارى ان تمن بهم على عشائرهم قال افعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة أطلقه ايضا لحلفهم مع اليمن وارادقتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب واجلسه بالجام حمار وجذب اللجام فحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا الاهزبن قريظ فقال له ماهذا بحق تصنع بناهذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدى بالبراءة ولاصحابه فتركهم

(ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس)

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليهما وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الاظهر عليه واصاب من الغنائم والسبى امرا عظيما فلقى اهل المغرب منه رعبا واصاب فى السبى جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما نظير ثدى واحد ورجع سالما وسير جيشا فى البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الاهزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم يرمثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهى من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادى فاساء السيرة وتعدى وارادأن يخمس مسلمى البربر وزعم انهم فىء للمسلمين وذلك شئ لم يرتكبه أحد قبله فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا وانقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغورى وكان خارجيا صفريا وسقاء وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى امره بنواحى طنجة وظهر فى ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب فى جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب بن أبى عبيدة سير فى أثره والتقى خالد وميسرة بنواحى طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد ابن حميد الزناتى ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبر وامعه فقتلوا بجميعهم وقتل فى هذه الوقعة جماعة العرب وفرسانها فسميت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد وخرج أمر الناس وبلغ أهل الاندلس الخبر فثاروا

عين ماء اذا كانت السماء صاحية لايرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوأة طافحة * وبالقرب من نهاوند عين ماء فى سفح جبل وتحته وطية فكل من احتاج الى الماء يسقى ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى ماء العين ويمشى نحو ارضه والماء يمشى معه حتى يسقى زرعه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت أرضى وربحتم أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب اهل تلك الارض كذا فى تحفة الغرائب * وفى شرقى الموصل جبل عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه الوف من الناس يعشون عليها طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس اثر (وحكى) ابن الجوزى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال بين الهند والصين فى أرض يقال لها كثار بطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان يوم عاشوراء صبت عنقها الى بئر تحتها

فشربت ثم تعود الى مكانها وتفتح منقارها فيفيض منه الماء ما يكفى لسكان تلك الارض وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء فى السنة القابلة وذلك فى كل عام على الدوام (وفى التبصرة) ان على الباب الشرقى بمدينة رومية الكبرى سودانية من نحاس على قضيب من نحاس فاذا كان أوان الزيتون صفرت تلك السودانية فلا تبقى سودانية الا جاءت بثلاث زيتونات وزيتونتان فى رجليها فالقتها على تلك السودانية فيجمعه أهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم اسرجهم وادامهم الى العام القابل وليس عندهم ولا بقربهم زيتون (وذكر الاندلسى) ان بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس فى يوم معلوم فى السنة فاذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم تظهر على تلك الشجرة زهرة الزيتون فى ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا فى الحال والوقت ويكبر ويسود فى يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين للتداوى من جميع الامراض (وذكر أيضا)

بأميرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الامور على ابن الحجاب وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة وأسير جيشا يكون أولهم عندهم وآخرهم عندى ثم كتب الى ابن الحجاب يأمره بالحضور فسار اليه فى جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيرى وسير معه جيشا كثيفا وكتب الى سائر البلاد التى على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل الى القيروان ولقى اهلها بالجفاء والتكبر عليهم وارادان ينزل العسكر الذى معه فى منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابى عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد والا رددنا اعنة الخيل اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجمعوا على قتال البربر وتقدم اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزمهوه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبى عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا فمضى أهل الشام الى الاندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان فلما سمعت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن أيوب الفزارى بمدينة قابس وهو على رأى الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان فخرج اليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من اصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث اميرا على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبى فوصلها فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الخارجى فى جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم جيشه هم ليأخذ بثاره وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى وكان صفريا فى عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من جهتين فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة والقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا كثيفا عدتهم اربعون الفا فساروا اليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها حنظلة ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعاد والى القيروان وهلكت دوابهم بسبب الحنظلة فلما رأوها نظروا واذ قد هلك منهم عشرون الف فرس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلثمائة ألف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال وقام العلماء فى أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبى وبالابناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم وخرج اليهم نساؤهم يحرضنهم فحمى الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد الزحام وكثر الزحام وصبر

النهروان ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل فى البربر وتبعوهم الى جلولاء يقتلون ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه الى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة فان حنظلة امر باحصاء القتلى فحجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانين الفا ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل الى حنظلة فقتله وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ما غزوا الى الآن أشد من غزوة بدر ومن غزوة العرب بالاصنام

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وعلى ارمينية وأذربيجان مروان ابن محمد * وفيها توفيت فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب وسكينة بنت الحسين وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية وفيها توفى ابن أبى مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله ابن مليكة وأبو رجاء العطاردى وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وفيها توفى ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفى نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها توفى أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبى وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصرى وكان ضريرا ومولده سنة ستين

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم

(ذكر دعاة بنى العباس)

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان والياعلى شيعة بنى العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن على فسارع اليه الناس وأطاعوه ثم غيرما دعاهم اليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تأويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمى وغيرهما واخبرهم ان محمد بن على أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك وأمر يحيى بن نعيم الشيبانى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بجزور ومولى المهاجر بن دارة الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر

(ذكر ما كان من الحرث واصحابه)

وفى هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها أهل الحرث وأصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها ابنو برزى التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم

أبو حامد الاندلسى ان فى بحر المغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين فاذا قدم الزائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار لا يخطئ ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون ومن عجائب الدنيا قنطرة على نهر سنجة وهو نهر بديار مضر بين حصن منصور وكيسوم وهى عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائة خطوة مبنى من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى ذلك العيب فينعزل الماء عنه وينصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان الى مكانه وعلى نهر مكران قنطرة عظيمة وهى عقد واحد من صعد عليها

الكرماني حتى فتحها فقتل بني برزى وسبى عامة أهله من العرب والموالى والدراري وباعهم فمن يريد في سوق بلخ ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير ابن ميمون القاضي فقال لهم الحرث ان كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل أنت وخلنا وأرسلوا يطلبون الامان فأخبر أسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرماني في ستة آلاف فحصرهم في القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا ان ينزلوا على الحكم وترك لهم نساءهم واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد فارسل الى الكرماني يأمره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرماني وأخرج اثقالهم فباعها واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم أرض جيوية فغنم وسبى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية ودخل ارض ورنيس من ثلاثة ابواب فهرب منه ورنيس الى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن عباس وكان مولده بالحميمة من أرض الشام وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم أحب الناس الي وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه واجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد وسأله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فأنت أبو محمد وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وكان أمير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كله خالد القسري وعامله على خراسان اخوه أسد وعامله على البصرة بلال بن ابي بردة وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العباس ومات بالطائف ابو صخرة جامع بن شداد وابو عشانة المعافري وعبد الرحمن بن سليط

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة)

(ذكر قتل خاقان)

لما دخل أسد الختل كتب ابن السايجي الى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه يحتال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار فلما أحس ابن السايجي بمجيء خاقان بعث الى اسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السايجي انى لم اكذبك وانا الذي اعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعاد تفي العرب أبدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت

يتقيأ جميع ما في بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا هلكوا من التي وفي الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل آخر وهو طويل آخذ الى بلاد تبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويتلهب قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة وأهل تلك البلاد يسمونه جبل السم وذكر في المسالك ان بين السوس وجنديسابور قنطرة بناها سابور طولها اربعمائة ذراع وارتفاعها في الهواء مائة ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة أذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا عظيما يسقي رستاق السوس وجنديسابور ولا ينقص منه شئ في الارض آيات فلا تك منكرا

فعجائب الاشياء من آياته وفي تحفة الغرائب ان باقصى بلاد الهند جبلا شاهقا في الهواء عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها لا ينقص ولا يزيد ولو أن أهل الارض

مؤنته وقال اخرجت العرب من بلادك وردت عليك ملكك فعرف أسد انه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاما وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا وأشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر وكانت المسلحة على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا وأقبل خاقان وظن المسلمون انه لا يعبر اليهم النهر فلما نظر خاقان الى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ما رأوه خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا وبات أسد والمسلمون وعبى أصحابه من الليل فلما اصبح لم ير خاقان فاستشار أصحابه فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان اصاب امس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذه من الاسرى بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل وبعث الطلائع فلما امسى استشار الناس في النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له اسد مالك لا تتكلم قال ايها الامير خلتان كلتاهما مالك ان تسر تغنم وتجد من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة لا بد من قطعها فاقبل رأيه وسار بقية يومه ودعا اسد سعيدا الصغير وولى باهله وكان فارسا بارض الختل وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له اتجد السير فطلب منه فرسه الذبوب فقال اسد لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت علينا بالفرس اني اذا للئيم فدفعه اليه فاخذ معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه فاتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر ليرى عورة يأتي منها وهكذا كان يفعل فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة ثم يصدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤا بالاعاجم وأهل الصغانيان وقال لهم ان رجعوا اليكم دخلنا نحن فقتلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة اصحابه وأخذوا اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع واحسوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا أسد في جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم الى الموضع الذي كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع في أسد وكان أسد قد أغذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من كان بقي مع الاثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجواري وامر خاقان رجلا كان معه من اصحاب الحرث بن سريج فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص وقد كان على الختل مندوحة وهي أرض آبائي واجدادي فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ فعسكر في مرجها حتى اتى الشتاء ثم فرق الناس في الدور ودخل المدينة وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان

يعلون منه وبين كل عمودين قنديل معلق لا يصل اليه أحد وفي وسط القبة قنديل اذا كان يوم أول الشهر يرى في البركة سمكة واحدة وفي القناديل زيت يسير وثاني يوم يصير السمك ثنتين والزيت قدر ما كان مرتين ولا تزال الزيادة في الزيت والسمك الى نصف الشهر فاول يوم من النصف الثاني ينقص الزيت ويفقد من السمك واحدة ولا يزال هكذا الى آخر يوم من الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقناديل حال غروب الشمس تقد وليس لها من يقدها ولا يصل اليها وهكذا دائما وليس يعلم احد ما المراد بذلك فسبحان من هو على كل شئ قدير واليه المصير

(الفصل الثالث في ظرائف الهدايا ولطائف العطايا والتحف السنية والالطاف البهية)

ذكر البيضاوي في نظام التواريخ ان ملك الهند اهدى للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شئ وكان ذلك قدح آدم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية مملوءا مركبا من الخواص

فانضم الى خاقان فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخارستان فاقام عند جبوية فاقبل فأتى الجوزجان وبث الغارات وسبب مجيئه ان الحرث اخبره انه لا نهوض باسد فلم يبق معه كثير جند ونزل حزة فأتى الخبر الى أسد بنزول خاقان بحزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها فاصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال ان عدو الله الحرث استجاب الطاغية ليطفئ نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوكم قد أصاب من اخوانكم من اصاب وان يرد الله نصركم ان يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وان أقرب ما يكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له وانى نازل وواضع جبهتى فاسجدوا لله وادعوه مخلصين فنفعلوا ورفعوا رؤسهم ولا يشكون فى الفتح ثم نزل وضحى وشاور الناس فى المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكتب الى خالد الخليفة تستمده وقال قوم تأخذ فى طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم فوافق هذا رأى أسد وكان عزم على لقائهم فخرج بالناس وهو فى سبعة آلاف من أهل خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرمانى بن على وأمره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابا من أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى فى الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعاء فلما فرغ قال نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلى فى ثلثمائة فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم فأتى به أسد فبكى التركى فقال ما يبكيك قال لست أبكى لنفسى ولكنى أبكى لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان وكان قد استباحها خاقان فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان للحرث بن سريج ألم تكن أخبرتنى ان أسد الاحوذى به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا قال هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسى فعادوا اليه فاخبروه انهم رأوها فقال خاقان هذا أسد وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال أبشر أيها الامير قد حرزتم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو ان يكون خاقان عقيرة الله نصف أسد أصحابه وعبى خاقان اصحابه فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شئ دون رواق أسد وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها وحمل الناس جميعا فتفرق الترك فى الارض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون حتى انتهوا الى اغنامهم واخذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودواب كثيرة واخذ خاقان طريقا فى الجبل والحرث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجانى لعثمان بن عبد الله بن الشخير انى لا علم بلادى وبطرقها فهل تتبعنى اعلمنا نهلك خاقان قال نعم فاخذ طريقا وسارا ومن معهما حتى اشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا فيه من نساء العرب والمولدات من نساء الترك من كل شئ ووجل بخاقان برذونه فى ماء الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان وأراد الخصى الذى لخاقان ان يحمل امرأة خاقان

فاعملوه

الملكية منقوشا بالخطوط القدسية والاشكال السماوية وفى تحفة الغرائب ان عامل السند أهدى لمعاوية قطعة من مرآة يقال ان الله تعالى أنزلها على آدم عليه السلام حين كثر ولده وانتشروا فى الارض فكان يرى فيها من بعد منهم ومن قرب على أى حالة كانوا عليها فكان ذلك فى ذخائر بنى أمية الى ان انفصل الملك عنهم الى بنى العباس فصارت عندهم نقل المفسرون فى وصف هدية بلقيس الى سليمان عليه السلام أقوالا منها انها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب وجزعة معوجة الثقب وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الجوارى لباس الغلمان والغلمان لباس الجوارى وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذواب ورأى وكتبت معه كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا مرسلا فميز لنا بين الجوارى والغلمان واخبر بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة من غير علاج

فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين وتتبع أسد خيل الترك التي فرقها في الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ وكان بشر الكرماني في السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبوية الخزلجي ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خانا جزء جد كاوس ابي أفشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهما متباعدا الا انه أحب ان يتخذ عنده يدا ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث واصحابه على خمسة آلاف برذون فلاعب خاقان يوما كور صول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كور صول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد في الرجعة اليها وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لا أظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشاما ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد بن المهلب اخذ من ابي مائة الف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى وقال ابو الهندي يذكر هذه الوقعة

أبا منذر رمت الامور وقستها * وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأي من الناس قسته * برأيك الا مثل رأى البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن * عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم
ولا حج بيت الله من حج راكبا * ولا عمر البطحاء بعد المراسم
وكم من قتيل بين شان وجرة * كسير الايادى من ملوك قماقم
تركت بأرض الجوزجان تزوره * سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذى سوقة فيه من السيف خبطة * به رمق ما بقى لحموم الحوائم
فمن هارب منا ومن دائن لنا * أسيرا يقاسى مهمهات الاداهم
فدتك نفوس من تميم وعامر * ومن مضر الحمراء عند الملازم
هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت * حلائبه ترجو خلو المغانم

وكان ابن السايحي الذي أخبر أسدا بمجيء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال لا تستطل على أهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وأنت است بملك انما أنت رجل منهم وقال له اطلب الحنيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الحنيش قد هرب الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة فقال له ابن السايحي أما تركي استطالتي عليهم وردي الحنيش فهو الرأى وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم قال السبل قد جربت قوتكم بقوتي فما رأيتكم

انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام فأخبره بالخبر فأمر سليمان عليه السلام ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية اميال في مثلها ميدانا ثم أمر الجن فجاؤا بأحسن دواب البحر والبر وجعلوها عن عن يمينه وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم وجلس سليمان عليه السلام في صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير تظلهم قال فلما رأى الرسول الموضع الخالي من اللبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات في المكان الخالي فجعلوا يمرون على جانب المخلوقات من الانس والجن وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال ابن الحقة فجيء بها فاخبره جبريل عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه

تقعود منى موقعا وكنت اذا حاربتهم لم أفلت الا حرضا وانكم اذا حاربتموهم هلكتم فهذا الذى أكره الى ابن السايجى محاربة العرب

(ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان)

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو أردت أن أحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت ويبلغ خالدين عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال أطعمونى ماء فقال يحيى بن نوفل فى ذلك

اخالد لاجزاك الله خيرا * وأبرى حرامك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء * تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك اطعمونى * شرابا ثم بلت على السرير
لاعلاج غانية وشيخ * كبير السن ليس بذى نصير

فأرسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فاحضر فاحرقهم وأرسل الى مالك بن أعين الجرمى فسأله فصدقه فتركه وكان رأى المغيرة التجسيم يقول ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ويقول ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصى والطاعات فلما رأى المعاصى ارتفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والآخر عذب نير ثم اطلع فى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين وكان يقول بالهية على وتكفير أبى بكر وعمر وسائر الصحابة الا من ثبت مع على وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا فى شئ من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر فقال له أقر انك تعلم الغيب حتى آجى لك العراق فنهره وطرده وجاء الى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال أعوذ بالله وكان الشعبى يقول للمغيرة ما فعل الامام فيقول استهزأ به فيقول لا انما أهزأ بك وأما بيان فانه كان يقول بالهية على وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس

(ذكر خبر الخوارج هذه السنة)

وفى هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فأمر برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قولك فمضى فى حجه وقد عزم على الخروج فلقى بمكة من كان على مثل رأيه

فاقعدوا

السلام وأمر الارضة فأخذت شعرة فى فيها ونقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وأمر دودة اخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم ان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله فى اليد الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان يأخذ الماء بيديه فيضرب به وجهه فميز بين الجوارى والغلمان فلما تم ذلك ردّ الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى بلقيس وأخبرها فعلمت انه نبى ليس بملك ومالها طاقة بمخالفته فعزمت على القدوم عليه واهدى الى سليمان عليه السلام ثمانية اشياء متباينة فى يوم واحد فيلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الجمال وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض

(وفى مطالع البدور) ان كسرى انوشروان لما بنى

فاقعدوا قريبة من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلول وكتموا أمرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول تبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهر أمرنا وحذرنا خالدا وغيره فنشدك الله أن لا نقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال والله لا ادع ما يلزمنى لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالدا فقتله فعلم بهم الناس انهم خوارج فهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مدد العامل الهند فأمرهم خالد بقتاله وقال من قتل منهم رجلا أعطيته عطاءه سوى ما أخذ فى الشام واعفيته من الخروج الى الهند فسارعوا الى ذلك فتوجه مقدمهم وهو من بنى القين ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القينى لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فانفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فأما أهل الشام فكانوا على خيل جياد فنفاتوهم وأما شرط الكوفة فأدركهم فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون فجعل يقرع رؤسهم بالرمح ويقول النجاء النجاء ووجد بهلول مع القينى بدرة فأخذها وكان فى الكوفة ستة يرون رأى بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة فجاء قوم فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية أصدق هؤلاء قالوا نعم فقتلهم وترك أهل القرية وبلغت الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين فوجه اليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالدا فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويسأله جندا فكتب اليه هشام ووجه اليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيأ يعنى خالدا فلم لا نطلب الرأس الذى سلط خالدا فسار يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بكسيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفرا وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفا فأكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع فقال له أصحابه ولّ أمرنا فقال ان هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيبانى وان هلك فأمروا العشكرى ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا

بدات بعذابى بشر وصحبته * قوما على مع الاحزاب اعوانا

السور بباب الابواب
هابته الملوك وداهنته
فأرسل كل منهم له هدية
فمنهم ملك الصين كتب اليه
كتابا من يعفور ملك الصين
صاحب قصر الدر والجوهر
الذى فى قصره نهران
يسقيان العود والكافور
والذى يوجد رائحة قصره
على فرسخين والذى تخدمه
بنات ألف ملك والذى
فى مربطه ألف فيل أبيض
الى اخيه كسرى أنوشروان
واهدى اليه فارسا من
درمنضد عينا الفارس
والفرس من ياقوت أحمر
وقوائم فرسه من الزمرد
منضد بالجوهر وثوبا حريرا
صينيا يتلون بأنواع الالوان
فيه صورة الملك يخدمه
وحشمه تحمله جارية تغيب
فى شعرها يتلألأ جمالها
وغير ذلك مما تهديه الملوك
الى امثالها * وكتب اليه
ملك الهند من ملوك الهند
وعظيم ملوك الشرق
وصاحب قصر الذهب
وايوان الياقوت والدر الى
أخيه كسرى أنوشروان
ملك فارس صاحب التاج
والراية واهدى اليه الف
من من عود يذوب فى النار
ويختم عليه كما يختم على
الشمع وجاما من الياقوت
الاجمر فتح شبر فى شبر سمك

كانهم لم يكونوا من صحابتنا * ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
ياعين أذرى دموعا عند تهتانا * وابكى لنا صحبة بانوا واخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها * وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

ولما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل وخرج البحترى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على خالد فى ستين فوجه اليه خالد الشمط بن مسلم البجلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمر بقرية الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ماهنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد وأقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه فسمى بخالد الى هشام وقيل أخذ حرورياً قد قتل وحرق وأباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يأمره بقتله وكان خالد يقول انى أنفس به عن الموت فاخر قتله فكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويأمره بقتله واحراقه فقتله وأحرقه ونفر امعه ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون

(ذكر خروج الصحارى بن شبيب)

وفى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية حبل وكان قد أتى خالدا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى أتى حبل وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فأخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانية كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما أردت الفريضة وما أردت الا التوصل اليه ليلا ينكرنى ثم أقتله بفلان يعنى بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا فلقوه بناحية المذار فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع أصحابه

(ذكر غزوة أسد الختل)

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فسار حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى أسد فأمنه مصعب وسيره الى اسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فأبى أسد وقال انك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلت فقال بدرطرخان فأنت دخلت الى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك انى دخلت الختل شابا فارددت على شبابى وخذ ما كسبت منها فغضب أسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدرطرخان مع مولى لاسد الى مصعب فأخذه سلمة بن عبيد الله وهو من الموالى وقال ان الامير يندم على تركه وحبسه عنده وأقبل أسد بالناس فقال لمحشر بن مزاحم كيف أنت قال محشر كنت أمس أحسن حالا منى اليوم كان بدرطرخان فى أيدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه

اصبعين عملوا درا وأربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على عشرة مثاقيل وعشرة امنان كافور يجىء كل حبة كالفستق وأكبر من ذلك وجارية حسناء مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها ضفائر شعر تجرها وفراشا نا عما من جلود الحيات اللين من الحرير واحسن من الوشى وكان كتابه فى لحى الشجر المعروف بالكادى مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة * وكتب اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى أنوشروان * واهدى اليه أنواعا من الهدايا والتحف من عجائب تلك الارض وشيأ كثيرا من التروس المذهبة والجواشن وأنواع الاسلحة المثمنة وأربعة آلاف من من المسك فى نوافج غزلانه * واهدى يعقوب بن الليث الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من جملتها مسجد فضة بروائن يصلى فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسكا ومائة من عودا * واهدت ملكة الفرنج الى المكتفى بالله العباسى هدية من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر

ولكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدر طرخان حصنه أم لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال من ههنا من أوليا ء أبي فديك رجل من الازد كان بدر طرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها وفرق أسد العسكر في أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم والسبي وهرب أهله الى الصين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله خالد القسري وعلى خراسان أخوه أسد وقيل كان أسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل انما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزا مروان بن محمد ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفيها توفي حبيب بن أبي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان بن موسى الاشدق واياس بن مسلمة بن الاكوع

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة)

(ذكر وفاة أسد بن عبد الله)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فأصابه مرض ثم أفاق منه فخرج يوما فأتي بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا بأسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف مالم يحمل غيره مثله وكانت قيمة الهدايا ألف ألف وقال لاسد انا معشر العجم أكثرنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه والذي يليه رجل تمت مروأته في بيت فان كان كذلك رحب وجيا ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم من هو أتم كيخداتية منك انك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك وموالينك فليس منهم من يستطيع ان يعتدي على صغير ولا كبير ثم بنيت الايوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته وقتلت أصحابه وابحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فانا لا ندري أي المالين أحب اليك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خيرها قينا وفرق جميع الهدية بين أصحابه وما مات أسد رثاه ابن عرس العبدي فقال

نعى أسد بن عبد الله ناع * فريع القلب للملك المطاع

حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها فيعلم ذلك من حالها وأرسلت خزا تجتذب النصول من غير ألم * وفي مباهج الفكر ان ملك الهند اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرذ طول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر قوم هذا الطاير على حدته بمائة ألف دينار * واهدى الى السلطان محمود بن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه بين طرفاه من جانبي يده * ومن طرائف الهدايا ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب

بليغ وافق المقدار يسرى * وما القضاء ربك من دفاع
فجودى عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع

فى أبيات غيرها ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك وهو أبو شاكر الى خالد القسرى

أراح من خالد فأهلكه * رب أراح العباد من أسد
أما أبوه فكان مؤتشبا * عبد الشيما لا عبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والمنى كالرشد
وأمه همها وبغيتها * هم الاماء العواهر الشرد
كافرة بالنبى مؤمنة * بقسها والصليب والعمد

يعنى المعمودية فلما قرأ خالد الكتاب قال يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من اخيه وكان ما بين خالد وأبى شاكر مباعدة وسببها ان هشاما يرشح ابنه اباشاكر للخلافة فقال الكميت

ان الخلافة كان اوتادها * بعد الوليد الى ابن أم حكيم

يعنى اباشاكر وامه ام حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال انا كافر بكل خليفة يكنى اباشاكر فسمعها ابو شاكر فحقدها عليه

(ذكر شيعة بنى العباس بخراسان)

وفى هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب فلما ابطأت كتبه ورسله عليهم ارسلوا سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفه محمد فى ذلك ثم صرف سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم فنفضوه فلم يرفيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لامره ثم وجه محمد بن على اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصى مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كل واحد منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

(ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى وولاية يوسف بن عمر الثقفى)

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا فى ذلك وسببه قيل ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فتقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطى اخرج الى هشام وردعلى فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان لا تؤذنى وانا صنيعتك فابى الا أذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها فقال حيان للخادم من خدم هشام انى تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام ولك ألف دينار قال فعجلها فاعطاه ألفا وقال له تبكى صبيانا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له ابكيت ولك ابن خالك الذى غلمته ثلاثة عشر ألف ألف فقعل الخادم فسمعها هشام

وفى يدها قضيب ذهب وفى رأسه جوهرة تسوقه به فاعجبت المتوكل وسر بالهدية * واهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسى فى يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام عنبر وزنها اربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة فى عشرة منها مشام صندل وفى عشرة منها اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر ألف دينار وذكر ان الخيزران جارية المهدى كانت اديبة شاعرة فعزم المهدى على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال معتدلة القد والكمال كانها خشف غزال وكتبت اليه تقول اذا خرج الامام من الدواء واعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء وفض الخاتم المهدى اليه فنعم الرأى ذا للامراء فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه أحسن موقع

(وعما يستطرف من الهدايا) ما اهدى ابراهيم الصابى الى عضد الدولة اسطرلابا فى يوم مهرجان وكتب اليه يقول اهدى الملك بنو الاملاك واختلفوا

فسأل حيان عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت فى نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين ألفا وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجرى وتارماناوا لمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا مايقول انى مظلوم ماتحت قدمى شئ الاهولى يعنى ان عمر جعل لجيلة ربع السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبى بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شئ وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما أنت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد فى مجلسه فأغلظ له فى القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمشى راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول زعم انى أغلى أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه ان لاتبيعن من الغلات شيأ حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجة دراهم وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك امير المؤمنين فبلغ هذا جميعه امير المؤمنين هشاما فتنكر له وبلغه ايضا انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغنى انك تقول ما ولاية العراق لى بشرف يا ابن اللخناء كيف لاتكون امرة العراق لك شرفا فأين انت من جبيلة القليلة الذليلة اما والله انى لاظن ان اول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يأمره ان يقدم فى ثلاثين من اصحابه الى العراق فقدم ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد خلت طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه ألف وصيف ووصيفة سوى الاموال والشاب فر يوسف بعض اهل العراق فسألوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا فأخبروه بخبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هنالك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى وارسل الى طارق وخالد فأخذهما وان القدور لتغلى وقيل لما اراد هشام ان يولى يوسف ابن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقرأه ثم قال لسالم ابن عنبسة وهو على الديوان ان أجبه عن لسانك وأمنى بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يأمره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما فجعل كتابه فى وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار فاستاب بشير ابن أبى طلحة وكان خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليمانى فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى وأعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابى زياد بالكتاب له ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم فى ارسال الثوب فأتنى عياضا بالكتاب الثانى الى طارق فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن بشيرا ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فرآه داود البريدى وكان على حجابة خالد ودبوانه فأعلم خالدا فاذن له فلما رآه قال ما أقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطأت فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه بأخيه اسد

فى مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبد الملك ابراهيم حين رأى *
سموقد ورك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
اهدى لك القلك الاعلى بما فيه
واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب أرسلان السلجوقى قدح فيروزج مملوأ مسكا مكتوبا عليه جمشيد أحد ملوك الفرس الاول * واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا * وفى كامل ابن عدى عن أحمد بن طاهر بن حرملة قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له * ودرب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه من مبلغ القرد الذى سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان
تلق بها قيسا اذا مار كبتها
فليس عليها ان هلكت ضمان
ومن التحف النفيسة الاثمان ما وجد فى خزائن مروان مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر سعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشترى من اكل

منها الا يشبع * ذكر الاصمعي
ان برمك جد يحيى بن خالد
دخل على ملك الهند فاكرمه
وحضر طعامه قال فاكلت
حتى انتهيت فقال لي كل
فقلت لا والله ايها الملك
ما اقدر أن ازداد شيأ فقال
ياغلام هات القضيب فلم
يلبث أن جاء بقضيب فاخذه
الملك وامره على صدري
فكانني لم آكل شيأ ثم أكلت
اكلا ذريعا حتى انتهيت
فقال لي كل فقلت لم اقدر
فاخذ القضيب ثانيا وفعل
مثل ما فعل اولا فكانني لم
آكل شيأ ثم اكلت اكلا
حتى انتهيت فقال لي كل
قلت لم اقدر على الزيادة
فاراد أن يمر القضيب
فاستعفيته فسالته عن
القضيب فقال صفة من
تحف الملوك * ذكر ايضا انه
كان جالسا مع ملك الهند
في قصر مشرف على البحر
وفي يد الملك خاتم ياقوت
احمر يغلب نوره نورا لشمس
قد اضاء المجلس منه فلم ازل
أنظر اليه فلما رآني افعل
ذلك نزعه من اصبعه
ورماه في البحر فاستحيت
منه وظننت أني جنيت
جناية فلما رآني ضحك
ودعا بسفط فاخرج منه
سمكة من فضة في رقبتها
سلسلة طويلة فالقاها في
البحر ففاصت ثم ظهرت

واما كان يجب ان آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر فلما
غاب داود قال فما الرأي قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك
بغير اذن قال فترسلني اليه حتى آتيك باذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لامير المؤمنين جميع
ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة ألف ألف قال ومن اين
أجدها والله ما اجد عشرة آلاف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال اني اذا للئيم
ان كنت اعطيتهم شيأ واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي انفسنا باموالنا وتستأنف الدنيا
وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجيء من يطالبنا بالاموال وهي عند اهل الكوفة
فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر
ما نلتقي في الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الجبة وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال
امير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان
فقرأه فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره ان يأخذ ابن
النصرانية يعني خالدا وعماله ويعذبهم حتى يستقي فأخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على
اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل
مولاه كيسان وقال انطلق فاتني بخالد فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فأتني به سحبا فأتى
كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق
وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سأل واقبلوا به الى يوسف
ابن عمر فتوانوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطاء
ابن مقدم الى خالد بالجبة فأتى الرسول حاجبه وقال استأذن على أبي الهيثم فدخل على خالد متغير
اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خبر فقال له عطاء قد استأذن لي على أبي الهيثم فقال
ائذن له فدخل عليه فقال ويل امها سخطة ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد وآصحابه
على تسعة آلاف ألف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال قد
رهنت لساني معه ولا آمن ولا أرجع وأخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد أخطأتم ولا آمن أن
يأخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فأخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله
لا ارضى بمثلها ولا مثليها فأخذ أكثر من ذلك وقيل أخذ مائة الف فأرسل يوسف الى بلال بن
أبي بردة فقبضه وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فأحضره يوسف مقيدا فأنزله الدار ثم
جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فأتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
ليستمنحه فلم يرمنه ما يحب فقال اما الصلة فلها شميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغت
خالدا فقال ان أحب فلنا عثمان بشيء وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل كان يفعل ذلك
تقية للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى
الاولى سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى اهل
الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

أتانا واهل الشرك اهل زكاتنا * وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير اشرقت * له الارض حتى كل وادمنور

وحتى رأينا العدل في الناس ظاهرا * وما كان من قبل العقيلي يظهر

في ابيات ثم قال بعد ذلك

ارانا والخليفة اذ رمانا * مع الاخلاص بالرجل الجديد

كاهل النار حين دعوا اغيثوا * جميعا بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان شديد العقوبة مسرفا في ضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتى يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب فقال كان ينبغي ان تكون بيوته اصغر مما هي فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة نوبا او نوبين وانا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل ان يوسف اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن تخرجين معي قالت نعم قال ياخبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها وقال لاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال ياخبيثة اكل هذا زهادة في اضرب رأسها وقال لثالثة ما تقولين قالت ما ادري ما اقول ان قلت ما قالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء اوتناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية وكان يحضر الثوب الطويل لينصله ليلبسه فان قال الخياط انه يفضل منه ضربه فان قال له الخياط لا يكفينا الا بعد التصرف في التفصيل مره فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا ويأخذون ما ينبغي من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله في هذا الباب اشياء نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت ضرسي فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس اخر

(ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان)

لما مات اسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفي وكان عالما فيمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم يا أمير المؤمنين اما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرماني فاعرض عنه وقال ما اسمه قال جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير قال فالمسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني قال ربيعة لا تسدبها الثغور قال عبد الكريم فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فاردمه بمضر فقلت عقيل بن معقل اللبني ان غفرت هنته قال ما هي قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي فيه قلت منصور بن أبي الخرقاء السلمي ان غفرت نكره فانه مشؤم قال غيره قلت فالجشمر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأي مع كذب فيه قال لا خير في الكذب قلت يحيى بن الحضين قال ألم أخبرك ان ربيعة لا تسدبها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبالك أكثر مني أنا عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن

بالخاتم في فيها فجعلتها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فصيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت واتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمني وسالني عن خبري فاخبرته فامرني ان اتخذله مجونا فتشاغلت بعمله فانا في بعض الايام في منزلي مشغول بدق اجزاء المجون الذي أمرني به واذا بغلمانه هجموا علي وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فلما حضرت مجلسه ودخلت من الباب قال اتركوه اذهب لا تقربني ان معك سما فاخرجوني وعدت الى منزلي وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابي ورجعت اليه وسألته عما كان فقال لي كان معك سم او عبثت بشيء من السموم فقلت لا والله يا أمير المؤمنين الا اني كنت ادق الافيون وهو من جملة اجزاء المجون وهو سم فقلت وكيف علم أمير المؤمنين ذلك فقال لي في عضدي كيشان من الياقوت اذا القيني انسان معه سم انتطح فلما وقعت عيني عليك انتطح الكيشان فعلمت ان في يدك شيأ من السموم

*(الفصل الرابع في ذكر

الشخير وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن الحضين انه كثير التيه وقيل له عن قطن بن قتيبة انه ما أتوره فلم يولهم فاستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البحترى بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له لا تقبلها الا انك شيخ مضر بخراسان وكانك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث الى البحترى ليأتيه فقال البحترى لاصحابه قد ولى نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له من أين علمت قال كنت تأتينى فلما بعثت الى علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وساج بن يكير بن وساج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيرى وعلى خوارزم أبا حفص بن على ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة قال رجل من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذا قال بلى التى كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار ابن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا اخبار مالقيت * اختار نصر لها نصر بن سيار

واتى نصرا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة وفيها غزا اسحق بن مسلم العقيلى توما نشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل أخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومى وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد أمره هشام ان يكاتب يوسف عمر بن وقيل كان عليها جعفر ابن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر ابن قتادة فى أصح الاقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى وحماد بن سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلى بن مدرك النخعى الكوفى والقاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود الكوفى

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير

(ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين)

قيل ان زيد بن على بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين قد اختلفوا فى سبب خلافه فقيل ان زيدا وداود بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب

البحار والانهار والعيون والآبار)*

اختلف القدماء من الحكماء فى ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض بلع الماء من الطوفان فلما اسرع الى بلعه عندما امرت كان ماء تلك الارض عذبا وما تأخر عن البلع بسرعة اعقبها ماء مالح فمن ذلك البحار وهو بقية ماء غضب أهلك به أمم وزعم قوم انه لما طال مكثه واحت عليه الشمس بالاحتراق صار ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب آخرون الى ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا أجاجا لايذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى مر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك من نتنه العالم الارضى ألا ترى ان العين التى ينظر بها الانسان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع لذلك ملحا ذكر الامام الغزالى فى كنز الاسرار ان الكواكب

قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر
كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد
الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك
فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك وصدقوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا
خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل
الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا من
قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع
بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه أودعك مالا قال كيف يودعني
وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباءة فقال هذا زيد قد أنكر انك قد
اودعته شيأ فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أتريد ان تجمع مع اعمك في اغمائي هذا كيف
اودعه وانا اشتمه واشتم آباءه على المنبر فقالوا لخالد ما دعاك الى ماصنعت قال شدد على العذاب
فادعيت ذلك واملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة
قيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير
الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم
والزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد مالي عندهم قليل ولا كثير
قال يوسف أبى تهزأ أم بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالفراشين فضربوا
وترك زيد ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما
امره بالمسير الى يوسف ما آمن ان بعثتني اليه ان لا اجتمع أنا وانت حيين ابدا قال لابد من المسير
اليه فساروا اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي في وقوف علي زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا
يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن
الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد
وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها
اذ لم يصبر غيرها يعني فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن
ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لاعلم ان
امك عندك كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئسما قلت لام زيد أما والله لنعم دخيلة القوم
كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت
المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد
جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن
يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد اعتق زيدما يملك ان خاصمك الى خالد
أبدا ثم اقبل على خالد فقال اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم
عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد ما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن
حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك حقا ولا طاعة فقال زيد

التي ترى في السماء هي في
البحر المسجور الذي دون
السماء بقدر ثلاثة فراسخ
وهو بحر موج مكفوف
قائم في الهواء باذن الله
تعالى لا تقطر منه قطرة
والبحار كلها ساكنة وذلك
جار في سرعة السهم ممتد
كأنه جبل ممدود بين
المشرق والمغرب تجري
الشمس والقمر فيه وفي
الحديث النبوي لو بدت
الشمس من ذلك البحر
لاحرقت ما على وجه
الارض ولو بدا القمر منه
لافتتن به اهل الارض حتى
يعبدونه من دون الله تعالى
وذكر المسعودي في
مروج الذهب ان عدد
البحار المتصلة بالارض
خمسة ابحر اعظمها البحر
المحيط لان منه مادة جميع
البحار المنفصلة والمتصلة
والبحار التي على وجه
الارض شطجان بالنسبة
اليه وهو بحر لا يعرف له
ساحل ولا يعلم عمقه الا الله
تعالى وفي هذا البحر عرش
ابليس لعنه الله وفيه مدائن
تطفو على وجه الماء ثم
تغيب وتظهر فيه الصور
العجيبة والاشكال الغريبة
ثم تغيب وفيه الاصنام
التي وضعها ابرهة ذو المنار
الحميري قائمة على وجه
البحر وهي ثلاثة اصنام

اسكت أيها القرطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهبت فذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القرطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصباء وضرب بها الارض ثم قال انه والله ما الناعي على هذا من صبر وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيدفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقي عليه طويلا وامر خادما ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بدينا فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فخاف له على شيء فقال لا اصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وانت ابن أمة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد أولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل ابن أمة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذ كان جده رسول الله وابوه علي بن أبي طالب ما كانت أمه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا أكون الا بحيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له اخرج بنا اسري على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفني المنون كانني ٭ اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل ٭ لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت ٭ مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ٭ اني امرؤ سأموت ان لم أقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل وأقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل أربعون الفا فامر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفي له ويخرج معه ويستعد ويتهيأ فشاع أمره في الناس هذا على قول من زعم أنه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع

الناس

احدها أخضر والثاني احمر والثالث ابيض وكل منهم يومي بيده الى البحر من جاور هذا المكان هلك وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية مالا يعلمها الا الله تعالى وفيه اسماك طول الحوت منها ايام وفيه صور عجيبة واشكال غريبة مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه بحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له واما بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبته تنشه ولا يمكن أحدا من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال الرواسي وظلامه كدر ودوابه متسلطة وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفي هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وأما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من الشرق وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجه الماء قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف ببيض

الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسرى أو ايثه يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن على بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتأمره بالخروج ويقولون انا نرجو ان تكون أنت المنصور وان هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو امية فأقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو ههنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم ارسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع أشياء يريدها ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة ابن عبيد الله عالك بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى جد يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفا لم يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة ففعل يقول انى اخاف ان تخذلونى وتسلمونى كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له فقال له داود بن على يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك على بن أبى طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ويزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا يقاتله معاوية بداهية وبكراهية وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود انى خائف ان رجعت معهم ان لا يكون احد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له نشدتك الله كم يبايعونك قال أربعون الفا قال فكم يبايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال أنشدتك الله أنت خير ام جدك قال جدى قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع ان يفى لك هؤلاء وقد غدروا اولئك بجدك قال قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى واعناقهم قال افتأذن لى ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا أملك نفسى فأذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان أهل الكوفة نفخ فى العلانية خوار السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تسابقهم قلوبهم ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبى غشاوة عن ذكرهم بأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال على بن ابى طالب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان أجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شئ من ذلك فأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن ابى العنبسى الازدى وكان سبب تزوجها اياها ان امها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فأتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت فى السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له لى ابنة هى أجمل منى وأبيض واحسن دلا وشكلا فخطبها زيد ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى

على وجه الماء وفى هذا البحر مغاص اللؤلؤ قيل ان فى هذا البحر اثنى عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة وفى بعض جزائره ينبت الذهب ومن عجائب هذا البحر انه اذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طوال كل واحد منهم طول أربعة أشبار كأنهم اولاد الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرر ولا أذى وظهورهم يدل على خروج ريح عظيمة (حكى) انهم رأوا فى هذا البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع احد النظر اليه فاذا ارتفع على أعلى صارى المركب سكنت الريح وهدأت الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين ذهب وفيها دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من البحر فى كل سنة بكثرة فتصاد وتذبح ويؤخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة كل سلحفاة اربعون ذراعا ثم تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الدبل الفاخر يتخذون منه قصعا كبارا وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال وفيها حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل

وتنطوى على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل فى بطنها ويسمع قعقعة ذلك على بعد وفى هذا البحر الدر الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو أبدا منه واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشى فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزائر كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله تعالى ويتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثانى بحر القلزم ويسمى بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر الكبير وربما وجدت فيه الدرة اليتيمة التى لا نظير لها وفى جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو البحر الذى اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفى هذا البحر جزائر كثير وغالبها غير مسكونة ولا

وتارة فى بنى عبس وتارة فى بنى هند وتارة فى بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر

(ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر)

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين احداهما من نحو الباب الجديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو وخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر ابن أبى الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد أسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألفا من المشركين كانت قد القيت عنهم فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم ضعف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية الى زرشغر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فقال بينه وبين عبور نهر الشاش كور وصول فى خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج وعبر كور وصول فى أربعين رجلا فبيت اهل العسكر فى ليلة مظلمة ومع نصر بخارى خذاه فى اهل بخارا ومعه أهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون ألفا فنادى نصر ان لا يخرجن احد وانبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فأتى به الى نصر فقال له نصر من انت قال كور وصول فقال نصر الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة آلاف بعير من أبل الترك والف برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى فاستشار نصر أصحابه فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا أدرى قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدى بعد ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم ابن عمير السعدى قم الى سلبه فخذه فقال من اسرنى قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلى واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه أولا يستطيع ان يتم له بوله فكيف يأسرنى اخبرنى من اسرنى قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذا كان اسرنى فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزار مرد قتل بنهاوند ايام خطبة فلما قتل كور وصول احرقت الترك ابنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى بها الف رأس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغادر دينه فى الشاش يعنى الحرث بن سريج فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن الحصين انظر أمن امير المؤمنين او من الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتى فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل

قباء من أرض فرغانة وكانوا احسوا بجيشه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولى صاحب فرغانة خاصره فى حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثيرا الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما أعلمك فقال سليمان قد غزوت غرشستان وغوروالختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لا يامن اقرب الناس اليه وأوثقهم فى نفسه او يفنى ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء فيموت فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير أمه معه وكانت صاحبة أمره فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشياء فليس بملك وزير يبث اليه ما فى نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى وزوجة اذا دخل عليها اغتمقا فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فالتجأ اليه تعنى البرذون وسيف اذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة اذا احتاج اليها عاش بها أين كان من الارض ثم دخل تميم بن نصر فى جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ما قتل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة فأحبته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضا قتيبة الذى قال لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه ان مجلسه انت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه

(ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان)

وفى سنة احدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بأرمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بنت الملك وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالح الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدى وسار مروان فدخل أرض ازروبطران فصالحه ملكها ثم سار فى أرض توماز فصالحه وسار حتى أتى حزبن فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم أتى مروان أرض مسدارة فافتتحها على صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية الى طبرستان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام ابن اسمعيل المخزومى وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى أرمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر

مسلوكة وفى جزيرة من جزائر الجساسة وهى دابة تجس الاخبار وتأتى بها الى الدجال واما بحر الزنج فهو بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبى ولا يرى القطب الشمالى ولا نبات نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط وموجه كالجبال الشواهق وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار ورياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج وما اشبه ذلك واما بحر الغرب فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية مخرجه من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان بحر الغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب فى مجمع البحرين الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس ويعود من نصف الليل الى آخر الليل ثم يرجع وهكذا على الدوام وفى هذا البحر جزائر كثيرة ومن عجائبه انه يخرج منه حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر

To: www.al-mostafa.com

الذى ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن سهيل وقيل سنة اثنتين وعشرين وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة (حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة) وقتل يعقوب بن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض الروم

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة)

(ذكر مقتل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

فى هذه السنة قتل زيد بن على بن الحسين قد ذكرنا سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج واخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقى الى يوسف بن عمر فأخبره فبعث يوسف فى طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يؤخذ فيتعجل قبل الاجل الذى جعله بينه وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندى فى ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى اصحاب زيد بن على من يوسف بن عمر انه قد بلغه امره وانه يبحث عن أمره اجتمع اليه جماعة من رؤسهم وقالوا رحمك الله ما قولك فى ابى بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتى يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان ماذ كرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفأ فان اجيبونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل فتفارقوه وتكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعاد واوكتموا ذلك وكان زيد واعد اصحابه أول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة فى المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا فى دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصارى فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادى فيها النيران وناداوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التيمى ثم الحضرمى وآخر من أصحابه ينادیان شعارهم فلما كانا بحمراء عبد القيس لقيهما جعفر ابن العباس الكندى فحملا عليه وعلى اصحابه فقتل الذى كان مع القاسم التيمى وارتث القاسم وأتى به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من اصحاب زيد وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار فى خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس فبعث الريان بن سلمة

وهو فى قدر البغل وشروجه نهار السبت فلا يزال فى البر حتى تغرب الشمس فاذا غربت وثب وثبة لا يلحقه أحد وفيه حوت موسى عليه السلام وهو الحوت المشوى الذى صحبه موسى وفتاه يوشع بن نون حين سافر فى طلب الخضر عليهما السلام وكانا قد أكلا نصفه والنصف الباقى ذهب الى البحر وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها ما كول وتصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود وأما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو بحر معمور بالناس من جهاته الاربع وهذا بحر واسع لا اتصال له بشئ من البحار وهو صعب المسلك سريع الهلاك وليس فيه شئ من اللآلئ طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل الى الطول أميز فهذه جملة البحار وعند أكثر الناس انها أربعة فى المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يعدها ستة ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة (وما ذكر فى المشاهير من الانهار)

الارانى فى ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتى رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل انهم فى المسجد الاعظم محصورون فقال والله ماهذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسى النداء فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم فى خيله من جهينة فى الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم فانتهى زيد الى دار أنس بن عمرو الازدى وكان فيمن بايعه وهو فى الدار فنودى فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه فى مائتى رجل فلما قصده اقتتلوا والريان يتبع أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فأمر أهل الشام منهم رجلا فأمر به يوسف بن عمر فقتل فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال يا نصر بن خزيمة انا أخاف ان يكونوا قد فعلوها حسينية قال أما انا والله لا قاتلن معك حتى اموت وان الناس فى المسجد فاعرض بنا نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندى عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شئ ظنا فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانتهى الى زيد فى دار الرزق فالقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل نائل بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم واصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم الى بنى سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الى الشاشية فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحق الانصارى بين يدى زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد بن على ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه ورجع اصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل ونزل زيد فى دار من دور أرحب واحضر اصحابه طبيبا فانتزع النصل فضج زيد فلما انتزع النصل مات زيد فقال أصحابه أين ندفنه قال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحتز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا عليه الماء وقبل دفن بنهر

فائقة له بطليموس فى كتابه ان عدد الانهار مائة نهر عظيم طول كل نهر من مبدئه الى منتهاه من خمسين فرسخا الى ألف فرسخ ومبدأ الجميع من الجبال وتنصب فى البحار بعد انتفاع العالم بها وتشعب منها سواق وبحيرات فاذا صب فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار فيصعد منه الى الجو بخار وينعقد غيوما فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته بدائع حكمته وذكر صاحب المنطق ان الماء المالح اثقل من الماء العذب والدليل على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ما يجرى فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر وأول ما نبدأ بذكره (نهر اتل) وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر ومبداه من أرض الروس ويلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وأصله لا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امداده فاذا دخل فى البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه ثم يختلط ويجمد

يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء وكان معهم مولى لزيد سندى وقيل رآهم فسار فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر ابن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور فدله السندى مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فامر يوسف ان يصلب زيدا بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق وزياد النهدى وأمر بحراستهم وبعث الرأس الى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة وبقى البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولى الوليد فامر بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن حوشب ابن يزيد الشيبانى على شرطة زيد وهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحمرى

بت ليلا مسهدا * ساهر العين مقصدا
ولقد قلت قوله * وأطلت التبلدا
لعن الله حوشبا * وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه * كان اعتى واعتدا
الف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله * وآذوا محمدا
شركوا فى دم الحسين وزيد نعبدا
ثم عالوه فوق جذ * ع صريعا مجردا
ياخراش بن حوشب * أنت اشقى الورى غدا

وقيل فى أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بنى أسد ان أهل خراسان لكم شيعة والرأى ان تخرج اليها فقال وكيف لى بذلك قال تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج فوارا ه عنده ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قرابة وحقه عليك واجب قال أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فان علم يوسف به قتله فتجيره قال نعم فاتاه به فاقام عنده فلما سكن الطلب سار فى نفر من الزيدية الى خراسان فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا أهل العراق ان يحيى بن زيد ينتقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه والله لو بدا لى لعرفت خصيه كما عرفت خصى أبيه وتهددهم وذمهم وتركه

(ذكر قتل البطال)

فى هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكى فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد حكى انه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامرأة تقول لصغير لها يبكى تسكت والا سلمتك الى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة والشام وأمر ابنه ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكان العلافة والسابلة يسيرون آمنين وسار

فى الشتاء لعذوبته وفى هذا النهر حيوانات عجيبة (نهر اذربيجان) ذكر صاحب المسالك والممالك ان هذا النهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر جيحون) ذكر الاصطخرى ان نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد فى الشتاء ويجرى الماء من تحت الجمد واذا جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قال قل ان يعوم فيه غريق ويستمر جريانه الى قرب مصيصة وأذنة ومنها ينصب فى نهر الروم (نهر حصن المهدى) ذكر فى تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه فى بعض الاوقات شبه منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف احد شأن ذلك (نهر خزلج) وهو نهر بارض الترك وفيه حيات عظيمة اذا وقع عين بنى آدم عليها يغشى عليه (نهر سيحون) نهر مشهور كبير بما وراء النهر قريب من جند بعد سمرقند يجمد فى الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو فى حدود بلاد الترك (نهر سيحان) وهو غربى مدينة أذنة عليه حصن محدود

مرة مع عسكر للمسلمين فلما صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر اسهاله فخاف ان يضعف عن الركوب فركب وصار تجيء جوفه فى سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو فى دير فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلنه احداهن عن فرسه وغسلنه وسقينه دواء فانقطع عنه ما به من القيام وأقام فى الدير ثلاثة أيام ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة وبالغ فخبرها البطال وكانت المرأة قد جعلته فى بيت مختفيا فذهبت منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم اصحاب البطريق وعاد الى الدير وألقى الرأس الى النساء وأخذهن وساقهن الى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهى أم أولاد البطال

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة قتل كانوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بعثه فى اهل الشام الى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن على وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومى وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قيل وكان على الموصل أبو قحافة ابن أخى الوليد بن يزيد العبسى وفيها مات أياس بن معاوية بن قرة قاضى البصرة وهو الموصوف بالذكاء وزيد بن الحرث اليامى ومحمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمى تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله ابن قسط ويعقوب بن عبد الله بن الاشج

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة)

(ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد)

فى هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل فى ولاية أسد تفرقت الترك فى غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد فى الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فسار الى نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما أرادوا وكانوا ينالون شروطا انكرها امراء خراسان منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم فى دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك وأرسل رسولا الى هشام بن عبد الملك فى ذلك فاجابه اليه

(ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس)

فى هذه السنة توفى عقبة بن الحجاج السلولى أمير الاندلس فقيل بل ثار به أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية وكانت ولايته فى صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بلج بن بشر العبسى حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما أنزل عليه

طوله خمسمائة وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه الى أذنة ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنة مصورة وهذا النهر يجرى من تحتها (نهر دجلة) وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذى القرنين وماؤه اعذب المياه واكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى مصبه جار فى العمارات وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه * حكى انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذى وقع منه فاخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة خمسة ايام وينصب هذا النهر فى بحر فارس عند البصرة (نهر الذهب) وهو بارض الشام وبلاد حلب يزعم اهل حلب انه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب أنه جميعه يباع اوله بالميزان وآخره بالكيل فان اتوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات وآخره ينصب الى بطيحة فرضين فى فرضين فينعقد ملحا (نهر الرس) ببلاد أذربيجان وهو شديد الجريان وبارضه حجارة بعضها ظاهر وبعضها مغطاة بالماء وبهذا السبب لا تجرى فيه

من الشدة وانهم أكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه وقيل ان عبد الملك استشار اصحابه في جواز بلج لخوفهم من ذلك فقال أخاف أمير المؤمنين ان يقول أهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك واخذ رهائنهم واجازهم فلما وصلوا اليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعرى لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جماعة من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فاهلكوهم وغنموا اموالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال اصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ورجع عبد الملك بن قطن الى قرطبة وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي مراكب الا في الجزيرة فقالوا انا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لانا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوائل ذي القعدة من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكأنه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولي الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وأمية فلحق احدهما بمارده والآخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل فعلا ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام يطلب اليه أن يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها وانه عمل بها الاعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار فتوجه هشام الى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفاريات سبعون الفا خراجها فاسره الحرث ابن سريج فعرف اذنه واطلقه وقال انت أهون من ان أقتلك فلم يعزل هشام نصر ابن سيار عن خراسان وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الشاتية فاوفد الى العراق عليهم معن بن أحمر اليمري ثم الى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له يا ابن أحمر أيغلبكم الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان ذلك فامر أن يعبيه عند هشام فقال كيف أعبيه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال فبم اعبيه أعيب تجربته ام طاعته ام عين نقيبته او سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال الا انهم ليس لهم قائد قال ويحك فما فعل الكناني يعني نصرا قال له بأس ورأى الا انه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني كذب والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول معن بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع معن الى يوسف فسأله أن يحول ابنه من خراسان ففعل فارسل أحضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قد أثرى وغزا واعلى منزلته وشفعه في حوائجه فلما

السقن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينبع غريقه (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه (نهر زندرود) وهو باصفهان مشهور باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الحرير والخز ثم بعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند (نهر سنجة) وهو نهر بين حصن منصور وكيسوم من ديار مضر لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه قنطرة عجيبة من احدى عجائب الدنيا (نهر سلق) قيل هو نهر صقلاب كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا أبد ابدا (نهر بردا) وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون التوت والثاني من عين الفيجة وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق الى سبعة انهار وهي بردا وتورا ويزيد وقناة المزة وبانياس وقنوات وعتر بابل (نهر العاصي) وهو نهر حماه مخرجه من عين بقرب اللبوة

فعل هذا أجفى القيسية فحضروا عنده واعتذروا اليه وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك وكان العمال في الامصار هم العمال في السنة التي قبلها وفيها مات محمد بن واسع الازدي البصري وقيل سنة سبع وعشرين وفيها توفي جعفر بن اياس وفيها مات ثابت البناني وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفي سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة)

(ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني)

قد اختلف الناس في ابي مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودرزه من ولد برزجمهر ويكنى ابا اسحق ولد باصبهان ونشأ بالكوفة وكان ابوه أوصى الى عيسى ابن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى أبا مسلم فمضى لشأنه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائي المعروف بابي النجم وهي بخراسان مع أبيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسماء من فهم بن محرز فاعقبت اسماء ولم تعقب فاطمة وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد أبي دلف العجلي وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا لمن هذا الفتى فقال الاغلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الرأي فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه الى رأيهم فاجاب وقيل انه من اهل ضياع بني معقل العجلية باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكان وانما سماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم ابراهيم الامام وكان مع ابي موسى السراج صاحبه يخرز الاعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلي وادريس وعيسى ابناه معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم ان هؤلاء النقباء قدموا على ابراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا نسب أبي مسلم على قول من يزعم انه حر فلما تمكن وقوى أمره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله ابن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس انه كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاعتمت ذلك فاستنكحت عبدا من

من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض السويدية بقرب انطاكية وسمي بالعاصي لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب لاجل ذلك (نهر الفرات العظمى) وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة مخرجه من بلاد ارمينية ثم يستمر الى ان يصب بعضه في دجلة وبعضه يصير الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا يتصب اليه ميزابان من الجنة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد رحمه الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا احفاده الطيب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ حكى السدي رحمه الله ان الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقي فيه رمانة في غاية العظم فاخذت فكان فيها حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك قسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنة (نهر الكر) وهو بين ارمينية وأران وهو نهر مبارك كثيرا

عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحقدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله ابن عباس ووضعه على أمر الوليد لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وأمره بخاصمته على ضياعه واحتال في شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحامل القاضي اتباعا لرأي الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه على اذى شديدا وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال له علي يوما لاقتلن هذا الكلب واريحن منه فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع علي بستانا له بظاهر دمشق فقام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه في البستان واعانه عليه مولى لعلي وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى أم سليط فاخبرها وفقد علي أيضا عمر الدن ومولاه فسأل عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد وغدت أم سليط الى باب الوليد فاستغاثت على علي فاتى الوليد من ذلك ما أحب فاحضر عليا وسأله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يأمر فيه بامر فامر باحضار عمر الدن فحلف بالله انه لم يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الماء في أرض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت وآخرج منها سليط فامر الوليد بعلي فضرب وأقيم في الشمس وألبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباس بن زياد فاخرج الى الحيمة وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولي سليمان فرده الى دمشق وكان هذا مما عاتبه المنصور على أبي مسلم حين قتله وقال له زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على علي بن عبد الله ان اباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته ام ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال انما صلاته رياء وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقي في نفسه وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بني العباس ان بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بني العباس فغمزهم فاخذوا فحبس بكير وخلي عن الباقين وكان في الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل العجلي ومعهما ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك قال أتبيعه قال هو لك قال احب ان تأخذ ثمنه قال هو لك بعشرة فاعطاه اربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى ابي موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم سار مترددا الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتب الى خراسان على حماره ثم وجهه اميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى أبي سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد أرسل أبا مسلم و يأمره بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها فلما ورد نيسابور نزل

ما يجيء غريقه ذكر بعض الناس من أهل نقجوان انهم وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري من المشرق الى المغرب ومن الغروب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا على مر الدهور والاحقاب (نهر مهران) هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران والنيل قيل ان مخرجه من عين مشهورة بارض الفتوح من بلاد بوره ويستمر حتى ينصب في بحر فارس (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفي رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد في هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد من حوله

بونا باذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض الجمان فقطع ذنب حماره فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحمارى قال لا أدرى قال ما اسم هذه المحلة قال بونا باذ قال ان لم اصيرها كندا باذ فلست بابى مسلم فلما ولى خراسان أخربها

(ذكر الحرب بين بلج وابنى عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الانداس)

فى هذه السنة كان بالانداس حروب شديدة بين بلج واميه وقطن ابنى عبد الملك بن قطن وكان سببها انهما ظاهرا بامن قرطبة كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استبدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابنى عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقى سبعة ايام ومات من الجراحات التى فيه وكانت وفاته فى شوال من هذه السنة وكانت ولايته أحد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلى لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثروا سر منهم الف رجل وأتى بهم الى قرطبة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم وفيها مات محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فى قول بعضهم ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام بن عبد الملك)

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما وقيل وثمانية اشهر ونصفا وكان مرضه الذبحة وعمره نحو خمس وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة فلما مات طلبوا الخزان ليفتحن فيه الماء لغسله فاعطاهم عياض كاتب الوليد على ما ذكره فاستعاروا الفؤس وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة

(ذكر بعض سيرته)

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فقلت اخضر فوجهنى الى خراسان وجعل يوصينى وأنا انظر الى القباء فقطن فقال مالك فقلت رأيت عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أهو هذا أم غيره فقال هو والله ذاك ولكنا ماتزون من جمع المال وصونه فهو لكم قال وكان محشوا عقلا وقيل ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى وبلغ هشاما الخبر وطلب الخصى فعاذ بمحمد فقال له محمد ألم آمرك فقال الخصى بلى والله قد أمرتنى فضرب هشام الخصى وشتم ابنه قال عبد الله بن على بن عبد الله بن

رجل او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العمود فيتقطعون ويقعون فى الماء فيدعوا لهم اهلهم بالمصير الى الجنة كما مر (نهر النيل المبارك) ليس فى الدنيا نهر أطول منه لان مسيره من مخرجه الى ان يأتى الى بلاد مصر عشرة اشهر شهران فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد الكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها وذكر فى الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وليس فى الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكى ان رجلا من ولد العباس يسمى خالدا جاهد وأراد ان يحيط علما بمخرج النيل فسار ثلاثين سنة فى العمران وثلاثين سنة فى أراضى الخراب وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل شق ذلك البحر فركب دابة هنالك من دواب البحر وعبرها

عباس جمعت دواوين بني امية فلم اردوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقيل أتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما ضربه فقال عليك بالصبر فقال اتراني ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قال واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلوة قال نفقت دابتي قال أفعجزت عن المشي فنفعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن وكتب اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المؤمنين فزدمنه واستوثق من الدعاء وكتب الى عامل له قد بعث بكمأة قد وصلت الكمأة وهي اربعون وقد نعم بعضها من حشوها فاذا بعثت شيأ فاجدحشوها في الطرق بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا وقيل له اتطمع في الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهي من اعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء يبتدرون هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال اتريدون ان تجربوا في فنزلها وهي مدينة رومية قيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القرآن ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسري وهو امير العراق وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه قيل ان غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم اياس وان اظهر القول بالقدر في ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضره من ناصرة ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به وصلب قيل وجاء محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندي صلة ثم قال اياك ان يعزل احد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين الى قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق باهلك قال مجمع بن يعقوب الانصاري شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الارض فاستحيى منه وقال اقبض مني قال اذا أناسقيه مثلك قال فخذ مني عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيى وقال والله لا اعود الى مثلها أبدا

(ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

قيل وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام ابن احدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه واتخذ له ندماء فاراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فعمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة

اللهله فقطع البحر ووصل الى ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب ثم وقع في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم انتهى الى سور عظيم منيع من ذهب وهنالك قبة عالية من ذهب لها اربعة ابواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلاثة تغور في الارض والرابع يجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات ثم أتاه آت واخبره بان هذه الجنة (نهر الرمل) هو نهر عظيم في أقصى بلاد المغرب جار كانهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين لما وصل اليه ورأى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما وراءه فدخلوا ولم يعودوا اليه فهلكوا فنصب ذو القرنين هنالك شخصا قائما كالمنارة من النحاس واحكمه وكتب عليه ليس وراءي شيء فلا يتجاوزه أحد

(وماذكر من عجائب العيون) سوى ماذكر آنفا ما نقله

ليضعها

ابيضها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نامن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخاع الوليد وأراد الوليد على ذلك فابى فقال له اجعله بعدك فابى فتنكر له هشام واضر به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيأ من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر
نشرب هاصرفا وممزوجة * بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيرني الوليد بك وانا أرشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه نامر من خاصته وموالية فنزل بالازرق على ماءله بالاردن وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجرى عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه الى رده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وسأله ان يأذن لابن سهيل في الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يمنق بالغلام ومن يصنع المعروف هذا الاصول المشؤم قد صنعه ابي على اهل بيته وميزه ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احدهوى الا عبث به وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله ان يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رأيتك تبني دائما في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم هدمت ما تبني
تثير على الباقين مجنى ضغينة * فويل لهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم والليت افضل قولهم * الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغني
كفرت يدا من منهم لو شكرتها * جزى الشيبها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن أبي عمرو مابت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بما وهذا الرجل يعني هشاما قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر الى رهيج فقال هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم فبينما هما كذلك اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسأل مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا

صاحب تحفة الغرائب (عين أذربيجان) قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبر عليه ساعة فيصير الماء ابنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وما أرادوا (عين) بقرية من قرى قزوين اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى الخارج بطلت خاصيته (عين باذخانى) ببلاد دامغان قرية تسمى كهربها عين تسمى باذخانى اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا حفنة حصى ورضعوها في العين فيتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ينعقد ذلك حجرا (عين باسبان) ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم يشم منه رائحة الكبريت من اغتسل من مائها ازال عنه الحكة والجرب والدمل واذا حمل من مائها في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل والتهب (عين بجرجان) بموضع يسمى سياه سنك على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دودة معروفة عند اهلها فمن أخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة

حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان وقال احتفظوا بما فى أيديكم فافاق هشام فطلب شيأ فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن ففتح أبواب الخزائن وانزل هشاما من فرشه وما وجد واله فقتما يسخن له فيه الماء حتى استعاوره ولا وجدوا كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال

هلك الاحول المث * وم وقد أرسل المطر
وملكنا من بعد ذا * لفقد أورق الشجر
فاشكر الله انه * زائد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد موته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان يأتى الرصافة فيحمى ما فيها من اموال هشام وولده وعياله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كلم اباه فى الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى * محلبه الاوفر قد انزعا
ليت هشاما عاش حتى يرى * مكاله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذى كاله * وما ظلمناه به اصبعا
وما الفناد الك عن بدعة * أحلها الفرقان لى اجمعا

وضيق على اهل الشام واصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت انك فى نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما فى شغل عما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستأذنه فى القدوم عليه فلما ولى الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج اعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس فى العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسأل فى شئ الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعقنى عائق * بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معاوزيادة * واعطية منى عليكم تبرع
فيجمعكم ديوانكم وعطاؤكم * به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حلم الوادى المغنى كنا مع الوليد واتانا خبر موت هشام وهنى بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ثم قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنونى

طاب يومى ولذ شرب الخلافة * وأتانا نعى من بالرصافه
وأتانا البريد ينعى هشاما * وأتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عراقيه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر وشرب عليه فعلنا ذلك ولم نزل نغنى الى الليل ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلها ما ولى عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان

وهو ذاهب بالماء صار الماء
علقما فيريقه ويمضى الى
الماء ثانيا (عين الاوقات)
وهى بالقرب من مدينة
افريقية لا تجرى الا فى
اوقات الصلوات الخمس فى
اولها ثم تنقطع ولبثها بقدر
ما يتوضأ الناس فاذا
حضرها جنب او حائض لم
يجد من الماء شيأ ذكر
المعطارى انه سمع عن العين
التى تجرى فى اوقات الصلوات
خاصة عن الذى عاينها
اربعين سنة قال فاتيتها لما
سمعت بها وانا يومئذ حدث
لاقف عليها فوجدتها كما ذكر
اذا كان وقت الصلاة فارت
بماء معين فاذا خرج الوقت لم
يوجد فيها نقطة ماء بل
تكون يابسة يجلس فيها
الانسان بثوبه قال فعاينت
ذلك ثلاثة ايام متوالية لم
تتغير عما ذكرت البتة وكان
من أمرها معنا انا غفلنا
ليلة عن أخذ الماء حتى خرج
وقت الصلاة فجئناها الاجل
الماء فوجدناها جافة فبقينا
على ظمأ الى وقت الصبح
وهذا أمر عجيب والظاهر
انها أجريت لولى من أولياء
الله تعالى فبقيت بركته على
ممر الدهور (عين سعيرم) وهى
بين اصفهان وشيراز وهى
من عجائب الدنيا وذلك ان
الجراد اذا نزل بارض يحمل
اليه من هاهنا لك العين ما فى

(ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد)

فى هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله أجمعين وكتب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازى ويرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه فى وجوه أهل خراسان وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون والح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا فى ذلك وأمره أن يستحثه أو ينادى فى الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدى على خراسان وموسى بن ورقاء الشاش وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن على السعدى بآمل وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبيناهو يسير الى العراق طرقه رسول ابنى ليث واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيرى ما علمتم وبعثى بالهدايا ما رأيتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق وطرقنى فلان ليلا فاخبرنى ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التى قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال سالم بن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تمخضنا فقال يا سالم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبنى امية فما ما مثل هذه الامور فرأيك فيها رأى امية ورجع بالناس

(ذكر قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين)

فى هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل ابيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولى الوليد بن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بسير يحيى بن زيد وينزله عند الحريش وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لى به فامر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو أنه تحت قدمى مارفعتهما عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابى وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بالفى درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فرأى يحيى تجارا فاخذهم واصحابه دوابهم وقالوا علينا أثمانهم فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب نصر يأمره بمحاربته فقاتله عمرو وهو فى عشرة آلاف ويحيى فى سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سالم بن احوز فى طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمى يحيى بسهم فاصاب جبهته وعاد رجل من عنزة

وعاد فتبع ذلك الماء طير سود تسمى السمر مر ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطير على رأس الحامل للماء كالعصابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد ويقص الجراد بمقاره قصا يلقيه ولا يأكله ويصيح على الجراد فيموت من أصوات تلك الطير (عين شير كيزان) وهى فى قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء احداهما بارد عذب والاخرى حار مالح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بارض الهند عينا على رأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتى به افراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين) بقرب غزنة اذا ألقى فيها شئ من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج وتبقى تلك الحال حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات

(ما ذكر فى عجائب الآبار)

(بئر أبى كور) وهى بقرب

يقال له عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ بجيل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفا فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله فى سفينة ثم ذراه فى الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراسانى واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه فى خراسان وأخذ أبو مسلم ديوان بنى أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خافه فى أهله بسوء وكانت أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة)

(ذكر ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الاندلس)

فى هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الاندلس أميرا فى رجب وكان أبو الخطار لما تابع ولاة الاندلس من قيس قد قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهرى على مروان ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا * وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط * ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقينا كم حر القنا بنصورنا * وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فاعلم انه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة اربع وعشرين ومائة فكتب اليه هشام ان يولى ابا الخطار الاندلس فولاه وسيره اليها فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة امير هاقد احضر الاسارى الالف من البربر الذين تقدم ذكر اسرهم ليقتلهم فلما دخل ابو الخطار دفع الاسرى اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان اهل الشام الذين بالاندلس قد ارادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة الى الشام فلم يزل ابو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى اقاموا فانزل كل قوم على شبيه منازلهم بالشام فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا وقيل انه انما فرقهم فى البلاد لان قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض اخباره سنة تسع وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه محمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى موثوقين فى عباءتين فقدم بهما المدينة فى شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد أسالك بالقرابة قال وأى قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب بسوط الا فى حد قال فنى حد أضربك وقود أنت اول من فعل بالعرجى وهو ابن عمى وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى أن مات بعد تسع سنين لهجائه العرجى اياه ثم أمر به الوليد فجلد هو وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وامر ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا وفى

طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بئر ابى كور (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشئ من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى بابل ليعاين هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودى حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبيه بسرداب فقال اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فقلت مع اليهودى ولم انزل تحتى حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد فى أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودى حتى خرجا فعاتب اليهودى مجاهدا عتابا شديدا وقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر يقصد ذلك البئر فيدلونه الى ثقب ويأمرونه أن يبول فيه (بئر بدر) وهى بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت فيه وقعة بدر بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة فى

هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصارى وفيها خرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى فاخربته الروم الآن فبقى بناء غير محكم فعاد الروم واخربوه ايام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه فامر المأمون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى فاتماسقت خبره ههنا لانى لم أعلم تواريخ حوادثه وفيها غزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وامر على جيوش البحر الاسود بن بلال الهاذى وسيره الى قبرس ليخبر اهلها بين المسير الى الشام أو الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم وفيها اقدم سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم ولاهز بن قريظ وخطبة بن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض اهل السير محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخبروه بقصة ابى مسلم ومارأوا منه فقال أحروهم عبد قالوا أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن على مائتى الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابنى ابراهيم فانى أثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم فى هذه السنة توفى محمد بن على بن عباس فى شهر ذى القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها غزا النعمان بن يزيد ابن عبد الملك الصائفة وفى هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفى آخر ايام هشام بن عبد الملك توفى سماك بن حرب وفى هذه السنة توفى القاسم ابن أبى برة واسم أبى برة يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابى الشعثاء سليم بن اسود المحاربى وسيد بن ابى أنيسة الجزرى مولى بنى كلاب وقيل مولى يزيد بن الخطاب وقيل مولى غنى وكان عمره ستا واربعين سنة وكان فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيى كان ضعيفا فى الحديث وفى ايام هشام مات العرجى الشاعر فى حبس محمد بن هشام المخزومى عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه انه هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطؤا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد فضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات فى السجن (العرجى بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم) وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة)

(ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى)

فى هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد استأذن يوسف هشاما فى تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم ان هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب هشام الى يوسف يأمره باطلاقه فى شوال سنة احدى وعشرين فاطلقه فسار فاتى القرية التى بازاء الرصافة

هذا البئر حكى بعض الصحابة انه رأى فى اجتيازه هالك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج فى اثره رجل آخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة ووادمظلم عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى برهوت وفيها بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليه ارواح الكفار * حكى الاصمعى عن رجل من اهل الخبران رجلا من عظماء الكفار قدمات قال فلما كان تلك الليلة مررت بوادى برهوت فشممت ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمت ان روح ذلك الكافر قد نقلت الى البئر (بئر بضاعة) وهى بالمدينة المشرفة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من البئر وردما بقى فى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان ماؤها فاسدا عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول غسلوه من ماء بئر بضاعة فاذا اغتسل

فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فتاقت انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من اهل العراق يقال له ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان أولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يخبره ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل فكتب اليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير وموالي هم فانفذ واحضر أولاد خالد واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم موالي هم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على بن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابن العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله في دمشق فاذن للناس فقام بنانه يحتجبن فقال لا تحتجبن فان هشاما كل يوم يسوقكن الى الحبس فدخل الناس فقام أولاد يسترون النساء فقال خالد خرجت غازيا مع هشام مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي واهل بيتي فحبس واسع اهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا جميعا اخف كم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني اولادعون الى عراق الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يأمره بانفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله الى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا أراد امرا امر الابرش الكلبي فكتب به الى خالد فكتب اليه الابرش انه بلغ امير المؤمنين ان رجلا قال لك يا خالد اني لاحبك لعشر خصال ان الله كريم وانت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وانت رحيم حتى عد عشرا وامير المؤمنين يقسم بالله ان تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك الجاسوس كان أكثر أهلا من أن يجوز لاحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فأنا احبك حتى عد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقي الجهني الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك فقال بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي فانت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين فلما قرأ هشام كتابه قال خرف أبو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التي تعلم فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف

فكانت عائشة من عقال
وقالت أسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما كانا نغسل
المريض من بئر بضاعة ثلاثة
ايام فيعافى (بئر ذروان)
بالمدينة المنورة روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم
مرض فبينما هو بين النائم
واليقظان اذ نزل ملكان
فقعد احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فقال
الذي عند رأسه ما وجعه
فقال الذي عند رجليه طب
قال ومن طبه قال لبيد بن
الاعصم اليهودي قال فاين
طبه قال في كربة تحت صخرة
في بئر ذروان فاتته صلى الله
عليه وسلم وقد حفظ كلامهما
فوجه عليا وعمارا مع جماعة
من الصحابة فنزحوا ماءها
وانتهوا الى الصخرة فقلبوها
فوجدوا الكربة تحتها وبها
وترفيه احدى عشرة عقدة
فاخرجوها وحلوا العقد
فنزل وجع النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى
عليه المعوذتين احدى عشرة
آية فجعل يقرأ المعوذتين
العقد المعقودة في الوتر
(بئر اريس) وهي بالمدينة
المنورة روي ان فيها عينا من
الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يستطيب ماءها
ويبارك فيها روي انه بصق
فيها (بئر زمزم) قال صلى الله
عليه وسلم ماء زمزم لما شرب

بباب السرادق فقال يقول امير المؤمنين اين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظننا انه بيلاد قومه من السراة ورجع الرسول وقال لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك امير المؤمنين لتأتين به اولارهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لوسألتني ان أضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فاولدها خالدا وأسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمها الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه * ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم * بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ الى الله من هذه المقالة

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الآخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الاتمادا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا أمره وكان أعظم ما جنى على نفسه افساده بني عمه هشام والوليد فانه أخذ سليمان ابن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وأخذ جارية كانت لابن الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لأردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاده وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم فيه يزيد

له وكان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله أربعين ذراعا في قعرها عيون غير واحدة (بئر المطربة) وهو بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل بها ويحمل دهنه الى السلطان (بئر المعظمة) وتسمى بئر العظائم وهي بالقاهرة يقال انها من آبار موسى * حكى ان طاسة رجل وقعت في بئر زمزم وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصري الى القاهرة فجاء الى هذه البئر ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في الدلو وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بئر زمزم

(الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجائب الآثار والسكان)

ذكر اهل الاثر ان الناس محصورون في الربع المسكون من الارض وليس لاحد علم بالثلاثة ارباع الباقية لمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة من الحر والبرد والظلمة لان ناحية الشمال تحت مدار الجدي فهناك برد مفرط لكون الستة أشهر شتاء كله فيظلم

ابن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قدمهما سعيد بن بهيس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات في الحبس واراد خالد ابن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته فالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امير المؤمنين غائب عني واغماهي اخبار الناس ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن ابي مالك الغساني ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن منصور اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل بن حارثة والسري زياد الى خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم يجبهم واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال ولم فاخبره فحبسه وأمر ان يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه ان يحضر معه الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد أن يولي عبد الملك بن محمد وأشار عليه أن يحمل الرشاء الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف وقال له حسان اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا الى كتبت اليك ولا أملك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوم واشترمنه خالدا ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدا القسري بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه معه في محمل بغير وطاء الى العراق فقال بعض اهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك اذكارك آل سعدى * فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعري بعز قيس * فيالك وطأة ان تستقالا
وهذا خالد فينا أسير * الامنعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما * جعلنا الخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا * يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بهاشمت البرية كل خسف * وهدمت السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجدتهم وردتهم شلالا
فحازوا لنا بلدا عبيدا * نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة على تاج * ملك الناس ما بي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت

الجو وتجمد المياه فتتلف النبات والحيوانات وفي مقابلة هذا الموضع في ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون نهار ستة اشهر بلا ليل فيحمى الهواء ويصير نارا مسموما فيحرق النبات ويهلك الحيوانات من شدة الحر فلا يمكن السكنى هنالك ولا السلوك واما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لشدة تلاطم أمواجه وشدة ظلماته واما ناحية الشرق فيمنع السلوك هنالك الجبال الشاهقة فالربع المسكون اعدل الارض فأسكنه الله بني آدم وهو مسيرة مائة سنة وأسكن يأجوج ومأجوج في آخر بلاد الشمال في ارض متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون سنة واربع عشرة سنة لانواع السودان وبلادهم المغرب الاعلى ممتدا على بحر الظلمات والست سنين الباقية للحبشة والهند والصين والفرس والترك والروم والفرنج والعرب والعجم وسائر قبائل الكفار ولما اشكل على المأمون ماذكره المتقدمون في مقدار مساحة الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الى برية سنجار فاحاطوا علما بمساحة الارض واختلف القدماء في مبلغ الاربعين وكيفيتها فروى عن

فليت هشاما كان حيا يسومنا * وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال أيضا

ياوليد الخنى تركت الطريقا * واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت وأسرفت وأغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهاتى * ثم هاتى حتى تخر صعيقا
انت سكران ما تفيق فباتر * تق فتقا وقد فتقت فتوقا

فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمى فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع فان أبيت الا المضى على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادى وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما اميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزجره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا وأحملنك الى أمير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس انى لاظنه أشام مولود فى بنى مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد انى أظن ان الله قد اذن فى هلاككم يابنى مروان ثم تمثل

انى أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تطعموا ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ما ألجمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغنى ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبدد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا فى سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيدا صحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا فى المسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل فى اثنى عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من اصحابهم واقيم زهاء مائتى رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم

مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فثلث السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدراتها بالتقريب فقال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاربوس وهى أربعة وعشرون ألف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطونها بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس

فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزائن بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل بنى عذرا الى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذوه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جاء اهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن محمد بن هانئ العبسى وأقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب النخعى فى اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل أهل جوشن واهل الحديثة ودير زكا وأقبل وهبى بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عزة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن عبد الرحمن ابن مصادف فى مائتى فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين فى كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عنى انى اول من خان فى هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا وبعثهم الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فأقام فارسل اليه يزيد ابن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله ابو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ولما أتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغى للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيد امير المؤمنين وينصره فقال يزيد بن خالد وما تخاف على حرمه وانما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البخراء قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فاعطاهم شيأ ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد انى آتيك فقال الوليد أخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان ابن الحكم الذى كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فأرسل منصور ابن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا وأتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا رايته وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وعبد العزيز وأرسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حمص مابقى ويؤمنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فأبى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسه السندى والراية فقاتلهم قتالا شديدا فنادا هم رجل اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوانى سلمى والطلاء وقينة * وكأسا الاحسى بذلك مالا
اذا ما صفا عيشى برملة عالج * وعانقت سلمى ما اريد بدالا

خذوا

اربعمائة ذراع وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا فيكون ألفين وخمسمائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخا وثلثى فرسخ فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل فيكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحى من الله تعالى والهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب أيضا من الحق وأما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به واعلم أن الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى الافلاك ما هى الا كالنقطة فى الدائرة وأن السماء على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما فى ناحية الشمال والآخر فى ناحية الجنوب وذكر علماء الهندسة ان الارض أيضا على هيئة الكرة لدور الفلك كالنحة فى جوف البيضة وان النسيم محيط كالبياض حول النحة وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشرة بالبيضة فاذا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثبانا يساوى ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى * ولا تحسدوني أن أموت هزالا

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك ألم أزد في اعطياتكم ألم ارفع المؤن عنكم ألم اعط فقراءكم ألم اخدم زمناكم فقال انا ما نتقم عليك في انفسنا انما نتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد اليك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندي بن زياد بن ابي كبشة في وجهه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد فأتاه الراس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال آخر كلامه الله لا يرقى فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثم امر به ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعد الله اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا واقدارا دنى في نفسي الفاسق وكان سليمان ممن سعى في امره وكان مع الوليد مالك بن ابي السمح المغني وعمر والوادي المغني ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال مالك لعمر واذهب بنا فقال عمر وليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا الا انا من يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا بك وبي لا يقتل احد قبلي وقبلك فيوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذا الحال فلا يعيبونه بشيء اشتد من هذا فهربا وكان قتله للیلتین بقیتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة

(ذكر نسب الوليد وبعض سيرته)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي يكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي بنت اخي الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وام عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد

نبي الهدى خالي ومن يك خاله * نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم واشدائهم منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من امره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

كفرت يدا من منع لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والملى

فكر الانسان في هذه الاشياء العظيمة تبين له من حكم الصانع عبرة يعلم انه ما خلق هذا الا لامر عظيم وقد ورد في الحديث النبوي ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وأما العمران في الخراب كحبة لؤلؤة في كف أحدكم كذا في المصابيح وذكر ان المسلمين جزء من الف جزء من الكفار وقد ورد في الخبر ان الله تعالى خواص في الامكنة والازمنة والاشخاص * وذكر صاحب مرآة الزمان ان الله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها باقا والاخرى بالمغرب واسمها جابر صاطول كل مدينة اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ يحرس كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وأنهم يعمرون سبعة آلاف سنة لا ما دونها ويأكلون ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه ولهم

وقد تقدمت الابيات الاربعة واشعاره حسنة فى الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها فى اشعارهم وخاصة ابى نواس فانه أكثرهم اخذا لها قال الوليد المحبة للغناء تزيد فى الشهوة وتهدم المروأة وتنوب عن الخمر وتفعل مايفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا وانى لاقول ذلك على وانه احب الى من كل لذة واشهى الى نفسى من الماء الى ذى الغلة ولكن الحق احق ان يتبع قيل ان يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد وهنأه بالخلافة فامر أن تعد الابيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين ألف درهم وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت الف درهم ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فألقاه ورماه بالسهام وقال

تهددنى بجبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن حسن الكلام ماقاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال ياأمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد عما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدائنى دخل ابن للغمر بن يزيد اخى الوليد على الرشيد فقال له ممن انت فقال من قريش قال من ايها فأمسك فقال قل وأنت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدى فذكروا الوليد فقال المهدى كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال ياامير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرنى من كان يشهد فى صلاته وشربه عنه بمروأة فى طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الشباب التى عليه المطائب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلى فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الشباب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لايؤمن بالله فقال المهدى بارك الله عليك ياأبا علاثة

(ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص)

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص وانما سمى الناقص لانه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس وهى عشرة عشرة وردا العطاء الى ما كان أيام هشام وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم على ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة ولا أكترى نهرا ولا أكثر مالا ولا اعطيه زوجة وولدا ولا انقل مالا عن بلد الى بلد الذى يليه ولا أجركم فى ثغوركم فافتنكم

ولا

نور من العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر أيضا ان فى البحر المحيط مدائن تطفو على وجه الماء وأهل هذه المدن غير الآدميين كما مر وأما كن لا تزال ترمى نارا على طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتى شديد النتن فيه قلعة الفضة قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة * وفى البدور السافرة ان ذا القرنين لما أشرف على جبل قاف قال له اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى قال قاف ان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولاهى لاحترقت من نار جهنم * ومن عجائب صنع الله تعالى ماذكره صاحب الاوائل أن لله تعالى دابة فى مرج من مروجه فى غامض علمه رزقها فى كل يوم رزق العالم بأسره وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى نور الله مضجعه فى الفتوحات المكية أن الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق به حية عظيمة اجتمع رأسها عند ذنبها قال رأيت من صعد هذا الجبل وعاين هذه الحية

ولا أغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة وان لم أف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم وأردتم ان تبايعوه فانا أول من يبايعه أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

(ذكر اضطراب امر بني أمية)

في هذه السنة اضطرب امر بني أمية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

(ذكر خلاف اهل حمص)

لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها وأقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس ابن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فأجابوهم واتفقوا ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من أموالهم وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان أهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك أرى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم هينا عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا أبا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد واخذ أبو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا فأتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله

وكلها وكان من الابدال من أصحاب الخطوة يقال له موسى السوراني سألته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى في أسفله والعصر باعلاه وانا بهذه المثابة يعني اتساع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى أبي مدين والى غيره من أهل الطريقة وللمفسرين في هذا الجبل اقوال قال ابن عباس رضي الله عنهما انه جبل من زبرجدة خضراء محيط بالارض والبحار وقيل انه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه * اتفق المؤرخون في عدد البلدان على أنها أربعة آلاف وخمسمائة وستة وخمسون مدينة والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في خلافة المأمون ثلثمائة وثلاثة وأربعون مملكة أوسعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام * وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستواء ربعين وصيفين وخريفين وشتاءين في سنة واحدة ويكون بعض البلاد ستة أشهر ليلا بلا نهار وستة أشهر نهارا بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتي * ونذكر بعض المدن

عليهم الوليد واحضر ويزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول أمرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فأجابوه وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد ابن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك فى اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا وارسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان ابنى روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا فى اهل فلسطين وبقى اهل الاردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال أهل طبرية مانقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى اهالينا فانتهبوا ويزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك واخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتى أتى الصبرة وأتاه اهل الاردن فبايعوا يزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن

(ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق)

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال لو كان معي جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالد القسري فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضرى انا رجل من اهل الشام اتابع من بايعوا وأفعل مافعلوا فلم ير عندهم مايحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير فى أمره وقال لسليمان ما الرأى قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأى الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعوله فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بأمره وسأله ان يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله على ان أضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه فى الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا

فعرض

والبلدان مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(حرف الالف)

(ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) اختلفوا فى ارم فقال سعيد ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبي هى الاسكندرية وقال قتادة ومجاهد ومقاتل هى قبيلة من عاد وقيل بناء شداد بن عاد كما مر وهى باليمن بين صنعاء وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك محتاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب علوه خمسمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا بنى داخل المدينة ثلثمائة ألف قصر وستين قصرا كل قصر على أعمدة من أنواع اليواقيت وجعل فى المدينة انهارا كل نهر حافتاه من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر وجعل على شط تلك الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من أنواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنائها أمر بان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستائر من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاوانى من الذهب

فعرض رجل من بني نمير ليوسف فقال يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي فيما عرضت جنان قال فانت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فهددوا ابناله فقال انه انطلق الى مزرعة له فسار وافى طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه فنشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته فجعل يقول يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتي فما أبقى فيها شعرة فامر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له أما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك جرافيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان اضيق منه فجيء من حقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسري مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد ودخل منصور بن جمهور لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

(ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور)

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر وردتلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة واستعمل منصور أخاه منصورا على الري وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه

(ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم)

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير ابن سلمى بن هلال احد بني الدؤل بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقناع هجر فاقتتلوا بالقناع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصيحتي لبني كلاب * فلم تقبل مشاورتي ونصحي
فدا لبني حنيفة من سواهم * فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا أنت سالمت المهير ورهطه * أمنت من الاعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد * أراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وتأمر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان

والفضة وأسكنها ألف ألف جارية حسناء وعليهن أنواع الحلى والحلل فهلك قبل أن يدخلها واخفاها الله تعالى عن أعين الناس وهي احدى الجنان كما مر بيانه في قصة قوم عاد (ارم) مدينة بأرض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب في تلك السنة وان لم يفعل ذلك يدل على الجدب فيعلمون ذلك ويعتدون له (ابرقوه) ثلاثة مواضع الاول بلدة مشهورة بأرض فارس وهم يسمونها بركوه معناه فوق الجبل ومن عجائبها أن المطر لا يقع في داخل السور الا قليلا وانما يقع في حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها الوزير أبو القاسم أحمد ابن علي الابرقوهي * والثاني بليدة بنواحي اصفهان على عشرين فرسخا منها والثالث قرية بين يزدجرد وخراسان ذات مياه جارية (آبه) ثلاثة مواضع الأول بليدة بقرب ساوه بين الري وهمذان أهلها شيعة وبينهم وبين اهل ساوه

احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفى على الفلج وهى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وقيل هى لبنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة ابن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من اصحاب بنى عامر كثير وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهى أمه نسبت الى طثر بن عمرو بن واثل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه اخوه ثور بن الطثرية

أرى الائل من نحو العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وقد كان يحمى المجرين بسيفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلى فقال الراجز

فر أبو لطيفة المنافق * والجفونيان وفر طارق

* لما أحاطت بهم البوارق *

طارق بن عبد الله القشيرى والجفونيان من بنى قشير وتخلفت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى فقال

أنشد كفا ذهبت وساعدا * أنشدها ولا أرانى واجدا

ثم قتل وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا * وبالخيل شعثا تنحنى فى الشكائم

فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا * نسوق بنى كعب كسوق البهائم

يضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كأفواه المزاد الشواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثانى ثم ان بنى عقيل وقشيرا وجعدة وغيرا تجمعوا وعليهم أبو سهلة القشيرى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بعدن الصفراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو غير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال است بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فملئت يداه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاء الابل فجمع النساء فى فساط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالاسرى والنساء وقال القحيف

وبالنشاش يوم طار فيه * لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا

فداء لخالتى لبنى عقيل * وكعب حين تزدحم الجدود

هم تركوا على النشاش صرعى * بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا واغار على ماء لقشير يقال له حليان

فقال

منافرة لان أهل ساوه كلهم سنية وأهل آبه كلهم شيعة قال القاضى أبو نصر رحمه الله

وقاتله أتبغض اهل ابه وهم اعلام نظم والكتابه
فقلت اليك عنى ان مثلى يعادى كل من عادى الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم الجريان سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شير كوه قنطرة عجيبة وهى سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها والثانى قرية من قرى اصفهان والثالث قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد (ارشت وتاشقين) ضيعتان من أعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها من عجائبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بتاشقين ولو أوقدوا عليه مهما اوقدوا وقدر الصباغ يستوى بتاشقين ولا يستوى بارشت ولو اوقدوا تحتها ما أوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا بتاشقين حدادا صلا وهذا شئ معروف يعرفه أهل تلك البلاد (اذربيجان) ناحية واسعة ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم الجريان وفى أرضه

فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت * عبيد الله احدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثا * هزبرا لا ينام عن الترات

واغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بنى حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فانتا * ضربنا كم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤس فانتا * قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم السرى بن عبد الله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفى

فلولا السرى الهاشمى وسيفه * أعاد عبيد الله شرا على عكل

(ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لما ولاه سر الى العراق فان اهله يميلون الى أبيك فقدم الى العراق وقدم بين يديه رسلا الى من بالعراق من قواد الشام وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق انى أريد ان أردفكم عليكم وعلمت انكم أحق به فنازعنى هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرى وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

(ذكر الاختلاف بين أهل خراسان)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب فى ذلك ان نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان اتخذها الوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى أسواقهم فغضب نصر وقال مالكم عندى عطاء ثم قال كانى بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكانى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو فايا كم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندى منكم عشرة وانى وايا كم كما قيل

اسمكرا اصحابنا بجذركم * فقصد عرفنا خيركم وشركم

حجارة كثيرة لا تجرى السفن فيه وله أجراف هائلة زعموا ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها وضعت فى الحال وقد جرب مرارا (حكى) الامير ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى فلما صرت فى وسط القنطرة رأيت امرأة حاملا صبيا فى قماط فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من يدها فى الماء فوصل الى الماء بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفا بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التى فى النهر وكان للعقبان أوكار فى أطراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه فى قماطه وخرج به الى الصحراء فأمرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل فى خرق القماط فأدركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبى فلحقناه فاذا هو سالم ولم يبك فرددناه الى أمه و بأذربيجان عين يخرج الماء منها وينعقد حجرا صلدا والناس يلوثون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا فيصير الماء لبنا حجرا كما مر فى العيون ذكره (آملى)

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليمتنين أحدكم انه يخلع من ماله وولده يا أهل خراسان انكم قد غمصتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان يغلب شقاؤكم عليكم * فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا لامورهم رجلا وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي المعنى فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرماني يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه فقال لا ولكن لي اولاد ذكور واناث فازوج بنيّ من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة ألف درهم وهو بخيل ولا يعطي أصحابه شيأ منها فيفترقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرماني لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد احسن الى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر في أمر الكرماني عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فاراد الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرماني الم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في اعطيات الناس قال بلى قال ألم ارتش ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبذلك ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقتل الامير شيأ الا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر وقد كان مني أيام اسد ما قد علمت فلست أن الامير فلست أحب الفتنة فقال سالم بن أحوز اضرب عنقه ايها الامير فقال عصمة بن عبد الله الاسدي للكرماني انك تريد الفتنة ومالا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه وأخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكما فامر بضربه وحبس في القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت أن أحبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه وقيل بل خلص الكرماني مولى له رأى خرقا في القهندز فوسعه وأخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني فقال ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين القراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال

ان

موضعان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها شئ من الضأن رأيتها بعد ستة اشهر عظاما مغشاة بجلود وبقيت أليتها كالاذناب ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري * والثاني مدينة في غربي جيحون في سمت بخارا بينها وبين نهر جيحون نحو ميل (أبلة) مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة يجري فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر الخواجا ابراهيم صاحب المدرسة الاشعرية ان عجائب الدنيا أربعة كما ذكرنا واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحية واحسن الصالحية الجسر الابيض (ابهر) ثلاثة مواضع الاول مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف تنسب اليها سكينة الابهرية رحمة الله عليها والثاني جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحي اصفهان (ابيورد) مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها ابو ردين ينسب اليها

ان يستوسقوا فهم أذل قوم وان تابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها اهية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سالم ابن أحوز في الخفقة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شئ فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان رأى نصرا خارجه من خراسان فقال له سالم بن احوز ان أخرجته وهنت بأسه قال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فامنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة وأتى الكرماني نصرا فامنه فلما عزل ابن جهور عن العراق وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب فغضب الكرماني لابن جهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له اني والله ما أردت بحبسك سوأ ولكن خفت فسادا من الناس فأتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وأبلغه ما شئت من خير أو شر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرماني اني لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لأمن هيبتك لك ولكن أكره ان أشأم اهل هذه البادية واسفك الدماء فيها فتهيأ للخروج الى جرجان (المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازد)

(ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه)

وفي هذه السنة أو من الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة وأمر بالعود الى خراسان وكان السبب في ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قوة الحرث عليه في أصحابه والترك فيكون اشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد ابن زياد الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر الى يزيد بن الوليد فأخذ الحرث منه أمانا فكتب له أمانه وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذه وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا فاخذ الامان وسارا الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان وأصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ وورد نصر عليه ما أخذه وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة

(ذكر شيعة بني العباس)

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى اليهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابراهيم

ابو علي الفضيل بن عياض رحمه الله (اربل) موضعان الاول مدينة مشهورة بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه أثر كف انسان وللناس فيه أقاويل كثيرة والثاني اسم لمدينة صيدا بساحل بحر الشام (اردبيل) مدينة بأذربيجان حصينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه وقيل بناها فيروز الملك ومن عجائبها ما ذكره ابو حامد الاندلسي قال رأيت خارج المدينة في ميدانها حجرا كبيرا اكبر من مائة رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا أخرج منها سكن المطر والفأر بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد وللسنانير بها رغبة تامة ولها سوق تباع فيها ينادون عليها سنورة صيادة مؤدبة لاهراية ولا سراقة ولها تجار ودلالون وأهل اردبيل مشهورون بالاكل (ارمينية) أربعة مواضع الاول بلدة

ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم

(ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد)

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقيل له ليبايع لهما ولم تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما

(ذكر مخالفة مروان بن محمد)

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطهما وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير فتهيأ مروان للمسير وأنفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان مناديا ينادون بين الصفين يا أهل الشام مادعاكم الى هذا ألم أحسن فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فنادوهم كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم وانما تريدون ان تغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الي فاسير بكم الى الغزاة ثم أتركم تلحقون باجنادكم فانقادوا له فاخذ ثابت بن نعيم وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا وعشرين ألفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولايته ماذكر له

(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين وقيل كانت ستة اشهر واثنى عشر يوما وقيل خمسة أشهر واثنى عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت أمه أم ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها

ابنة

حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات ويقربها بحيرة وهي كريهة الرائحة ومن عجائبها ماذكر صاحب الغرائب ان في تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة وتشعل في طرف سفينة فارغة فتمشي على وجه الماء فان السمك تأتي لنور ذلك الشمع وترمي نفسها في السفينة حتى تمتلئ السفينة من السمك والثاني تفليس والثالث مدينة تفجوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها (اسفراين) بلدة بأرض خراسان مشهورة أهلها اهل الخير والصلاح (اصفهان) مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهي مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونبيم ذبابها عسل وهي موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الابدان وحسن صور أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات أجل من أن يوصف وهم معروفون بالبخل حكي ان رجلا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ

فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أبا عطاف اميرهم سنة ثلاثين ومائة وارسل الى اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير الى اهل تونس ويقول انهم اذا رأوك ظنوك أبا عطاف فامنوك فظفرت بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد فى الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج وجند عبد الرحمن فى قتال البربر وعمر عبد الرحمن سورطرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم انه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين وسير جيشا الى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا فى الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بنى أمية وعبد الرحمن بافريقية يخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بنى امية فتزوج هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه منهم العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخى عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان أخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وانت سيفه الذى يضرب به وكلما فتحت له فتحا كتب الى الخلفاء ان ابنى حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقولها واعمل الحيلة على اخيه ثم ان الفساح توفى وولى الخلافة بعده المنصور فأقر عبد الرحمن على افريقية وارسل اليه خلعة سوداء اول خلافته فلبسها وهى اول سواد دخل افريقية فأرسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبى منها والمال فلا تطلب منى مالا فغضب المنصور وأرسل اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه الياس بالمسير الى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وكان قتله فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة أشهر ولما قتل ضبط الياس ابواب الدار وأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلية وقفزة ويكون لعمران تونس وصفاقسة والجزيرة ويكون سائر افريقية للياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فلما استقر بها بعث

بطاعته

جبلا فى بعض شعابه صدع فيه سيف من ادخل يده فى ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف فى يده وارتعد هو وان كان من اشد الناس وذكر أن هذا السيف يجذب الحديد اكثر من المغناطيس (أورم) اربعة مواضع كلها ببلاد حلب الاول بلدة من ضواحى حلب كانها كانت فى القديم معبد ايرى فيها بالليل نور ضوء ساطع فاذا جاوهالم يروا شيأ والثانى اورم الكبرى والثالث أورم الصغرى والرابع اورم البراصكة (ارزنجان) بلدة من بلاد ارمينية طيبة كثيرة الخيرات واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجرا صلدا (ارمينية) بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة ارمية وانها كريهة الرائحة لانبات عليها ولا سمك فيها (ارزن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة من مدن ارمينية تعرف بارزن الروم قديمة البناء بها عين يفور الماء منها فورانا شديدا يسمع صوته من بعد فاذا دنا الحيوان

بطاعته الى المنصور مع وفدمنهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فانهزم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها وأخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فقال له لم نقتل صنائعنا ومواليناولكن ابرز أنت الي فأينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوة الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوى أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الاذان فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه اليهم وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها فقاتلهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النساء والصبيان وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب حبيبا وهو بقابس فأدركه واقتتلوا فانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو وأكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن أبي الجعد وقد قام بأمر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلاث سنين

(ذكر اخراج ورفجومة من القيروان)

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان أهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول يبتك اللهم بيتك فاجتمع اليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية والخوارج وغيرهم وسار اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة في الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في صفر سنة احدى واربعين ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي أمير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال أبي الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلي فخرج اليهم أبو

منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموقى ماشاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثاني بلدة بقرب خلاط من ارمينية أيضا والثالث اسم غيضة بقرب شيراز من ارض فارس (انبار) ثلاثة مواضع الاول مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بني العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها ابو الحسن علي ابن محمد الانباري والثالث سكة الانبار باعلى هرو ينسب اليها ابو بكر محمد ابن الحسين بن عبدويه الانباري (اهواز) ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا تنقطع حماها ولا وباؤها وأهلها في عذاب أليم (افسوس) مدينة مشهورة بارض الروم بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه أصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو عار في جبل بنجلوس واسم

الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقية فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعى اميرا على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث واربعين فوصل اليها فى خمسين ألفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمى و بلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان بن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور قد امره بالعود وعاد الى وراثه ثلاثة أيام سيرا بطيأ فوصلت عيون ابى الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه ومن الباقون فعاد ابن الاشعث وشجعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا السيوف فى الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه فى صفر سنة اربع واربعين ومائة وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد أظل عليهم ابو هريرة الزناتى فى ستة عشر ألفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين وكتب الى المنصور بظفره ورتب الولاة فى الاعمال كلها و بنى سور القيروان فيها وتم سنة ست واربعين وضبط افريقية وامعن فى طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويلة و وران ففتح وران وقتل من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضى واهل الباقين فلما رأى البربر وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاجع بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا فى عسكر فقتله هاشم وانهزم اصحابه وجعل المصرية من قواد ابن الاشعث يأمرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين ألفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرا من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال ما خالفت ولكنى دعوت للمهدى بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلى فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فقد عنفك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين فى صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل المصرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراسانى وكان بعد مسير ابن الاشعث تأمير الخراسانى ثلاثة أشهر واستعمل المنصور الاغلب التميمى على ما ذكره فى ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة فى اى سنة كانت فحصل الغرض

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز ابن عمرو بن عثمان فقدمها فى ذى القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد

العزيز

الكهف جيرم وكانوا ستة انفار من اشراف الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد قيانوس ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعى على دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد وقال لهم الكلب لم تطردونى لاتحشوا منى انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فخرجوا من البلد الى كهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا الى الله فتوفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا يقلبون فى السنة مرة واحدة من جنب الى جنب ثلاثا كل الارض لحومهم وكان يوم عاشوراء يوم تقلبهم فامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف وقال دعوهم يموتوا جوعا وعطشا ويكن كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم بعد ستهم

العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد ويعده المساعدة له وانجاده على ذلك وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعيد بن أبي سعيد المقبري ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين وفيها توفي عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلاثين وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس (جمرة بالجيم والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة)

(ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم)

وفي هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ما قدمنا ذكره بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل أبيه فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد وكان ولاه أخوه يزيد قنسرين ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا وأخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه أهل قنسرين متوجها الى حمص وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم وأسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين ألفا ونزلها مروان في ثمانين ألفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمان من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا رأي ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هنالك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وكف أهل الجزيرة واهل قنسرين عن قتلهم وأتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى وأكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين وكانا ممن ولي قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي قتلهما فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلهما فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا

الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين فلذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي في تفسيره فالقى الله تعالى في يقين رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبنى فيه حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم وهو عليخا ليشتري لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك وسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشه فعجب منها ثم أراها لرجل منهم آخر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة

١٧ مل خا فحملوه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه رعبا فلما مثل بين يدي الملك واخبره بخبره سأله عن قصتهم

قتل أبي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن وأغلقه فلم يقدروا على فتحه فأرادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان)

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم ابن الوليد وسليمان ثار من بدمشق من موالي الوليد الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية وأتى مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد مقتولين ويوسف بن عمر فدفنهم وأتى باب محمد السفياني في فيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا ولد لاحدهما وهو الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال به حنينا
بأني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد مشايعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي * فلا غنما اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار * كليث الغاب مفترس عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي * فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي * فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من معه مروان وكان اول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعده فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما فقدما عليه وكان سليمان يتدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته وموالي الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

(ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر)

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فاكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعتد لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فلما جاء الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وانتحل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما رأى الامر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم فكفوا وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا

فانطلق اهل المدينة لينظروا أخذ فيينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ودخل عليهم عليخا وهو يبكي فلما رأوه بكوا معه وسألوه عن شأنه فاخبرهم فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل عليهم الملك ومعه اهل المدينة فلما رأوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم في كل سنة عيدا وامر ان يؤتى اليه واسماؤهم مكسلمينا عليخا موطونس يونس كشيطونس دوانونس سارينوس وكلهم قطمير وفي كتابة اسمائهم منافع نظمها بعضهم فقال

لك الامن من حرق وغرق وقبضة
وضيع وحفظ المال منه يرام
ودفع صداع او كلال اساثر
ومن فر يحبوا الصبي ينام
منافع اهل الكهف نفع

مجرب *رواه امام بعلمه وامام (أذنة) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان وكانت قديما بيد كثيرة

كثيرة ولم يعط جعفر بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيأ وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمرو هو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذ يدى لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القعقاع بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني والى ثمامة بن حوشب بمائة الف قسمها في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا واتوا عبد الله بن معاوية واخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وبايع ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر ابن الغضبان ومنصور بن جمهور واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادرار الطعام فامره باحضاره فاحضره فاكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا وفتحا واسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر منادية فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فاتى برؤس كثيرة وهو يعطي ما ضمن ويرزر جل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار البجلي فسأله الشامي فعرفه فقال قد ظننت انه لا يخرج الى رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى اليك حديثا أخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسمعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمرو كاتبته مضر وما أرى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبره عمر بن الغضبان فاشار عليه أن يستوثق من اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل وأصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم أصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان ما كنا أمن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا أبرح حتى أقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلوننا واياكم تخذولنا ولكم أمانا فقال له عمر بن الغضبان ما نقاتل معكم وما نا خذ لكم أمانا كنا أخذلا لنفسنا فاقاموا في القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر ايا ما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا

بن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة وهي مدينة حسنة رخيمة اسلامية بها بساتين حمض وغيره وهي الآن بيد اولاد رمضان من قبيل بني عثمان والثاني في شرقي توزمن طريق مكة جبل يقال له اذنة والثالث قرية بجوارها وقف الخليل عليه السلام (اياس) مدينة على ساحل بحر الشام ولها مينا حسنة وبين اياس ويقراص مرحلتان واهلها نصارى (انطاكية) مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت روم بن عيص ولها سور عظيم قد احاط بسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجا كل برج ثلاث طبقات وكانت مشحونة بالحرس ويطوف على سورها اربعة آلاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدل غيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة الله تعظيما لها ومدينة الملك وأم المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به (ارمناز) بلدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى البخل (انطرطوس) قاعدة على بحر الروم وهي ثغر لاهل حمص

حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله

(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكثمين فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرت عيني الا أن يطاع الله ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد ويطعم اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر انى لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسألك كتاب الله والعمل بالسنة وان تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وسألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكار الجور وانت تريدني عليه

(ذكر انتقاض اهل حمص)

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم ورا سلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا البلد افطر فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد أمنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر يومين وقد سدت أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب مادعاكم الى النكث قالوا أتانا على طاعتك لم تنكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخل عمر بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فر افصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين

(ذكر خلاف أهل الغوطة)

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا

و بها مصحف عثمان بن عفان عيش وفي نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلى) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (اقسراى) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على البحيرة وبينها وبين قونية ثلاث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسية) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة بها بساتين ونهر كبير وبواعير تسقي بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الحيرة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكي شهر) واستباح

واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من الغوطة وكان خروجه فى اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا والى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبى الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الدماحن بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدر ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بنى امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكله الابرش ابن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم فى ذلك وسار الابرش وخوفهم وعذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البرس لم ينق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجى وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفى هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب فى ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت اوضأ عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته وموالية معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام واجتاز مروان فى رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان واولاد هشام فحصنوا امنه فارسل اليهم انى أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعنى من جندى بأذى فان فعلتم فلا امان لكم عندى فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه

الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهى من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور يحكى له قبر هنالك يزار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (انزيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفى هذه المدينة يعمل القاشانى الذى لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان أورخان فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار وبجمع عظائمهم ففتح المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد بمثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهى ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهى من اعظم المدن تجرى من تحتها الانهار الثلاثة توتجه وارطه ومريج وهى من الاقليم الخامس وهى ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتى بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مراد خان بن اورخان الغازى فى سنة احدى وستين وسبعمائة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها

حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يخجلنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله

(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرت عيني الا أن يطاع الله ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد ويطعم اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر انى لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسألك كتاب الله والعمل بالسنة وان تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته ووقيت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكار الجور وانت تريدني عليه

(ذكر انتقاض اهل حمص)

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد أمنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين وقد سدت أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب مادعاكم الى النكث قالوا اتانا على طاعتك لم تنكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمر بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فر افصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين

(ذكر خلاف أهل الغوطة)

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا

وبها مصحف عثمان بن عفان عيش وفي نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلى) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (اقسراى) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على البحلة وبينها وبين قونية ثلاث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسية) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة لها بساتين ونهر كبير وتواعير تسقى بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الحيرة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكى شهر) واستباح

واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من الميمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زائدة برأسه الى مروان بحمص وممن قتل فى هذه الحرب عمر بن هانئ العبسى مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه فى اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبى الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الدماحن بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدر ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بنى امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكله الابرش ابن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم فى ذلك وسار الابرش وخوفهم وعذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى اليمن لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجى وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفى هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب فى ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت اوضأ عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته وموالية معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يأمره بالمقام واجتاز مروان فى رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم انى أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعنى من جندى يأذى فان فعلتم فلا امان لكم عندى فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس ويبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه

الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهى من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور بجحى له قبر هنالك يزار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفى هذه المدينة يعمل القاشانى الذى لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان أورخان فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار وجمع غنائمهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد بمثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهى ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهى من اعظم المدن تجرى من تحتها الانهار الثلاثة توجه وارطه ومريج وهى من الاقليم الخامس وهى ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتى بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مراد خان بن اورخان الغازى فى سنة احدى وستين وسبعمائة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها

مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصى من قتلاهم يومئذ ما ينوف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان واكثر ولده وخالد بن هشام المخزومي قال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الاسراء للجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حمص الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فقتل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على أن يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فحشر زمنهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو مسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما يبيتون نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشتد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لؤلؤكم فاجابهم الى ذلك فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل ان سليمان بن هشام لما انهزم بخناصر اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم

الم تر ان الله اظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشي وكان قد ولي العراق على ما نذكره ان شاء الله ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملجان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور وأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا والحوا ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فنزل فرجع ابن هبيرة اليهم

الطعام للفقراء والغرباء وجعلها دار السلطنة (ازنكميد) مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل فتحها الملك المجاهد اورخان ابن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آق حصار) بلدة بولاية روم ايلي فتحها الملك الغازي عثمان بن ارطغرل (اسكوب) مدينة كبيرة وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار وخيرات فتحها الملك السعيد يلدرم بايزيد في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهي من اجل البلاد الاسلامية (استونى بلغراد) مدينة وراء القسطنطينية كان معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج الا في المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم محتاط بها سور عظيم من جانبيه ماء راكد (انكلس) مدينة حصينة باقصى بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بيج وهي الآن دار ملك النصارى قرال (اولده) مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان ولا تدخلها امرأة لانه اوصى بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان الذهب والفضة والجواهر والكؤس والاباريق والاواني من الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزمرد (اشت) مدينة بارض الفرنج وبهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها فالتقوا

فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى (الحرشى بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة)

(ذكر خروج الضحاك محكما)

وفى هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورى يقال له سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام اليهسى وهو مفارق لرايه فى مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبرى وهو احد قواده فى مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل الى العراق لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل فى الطريق واستخلف الضحاك ابن قيس فبايعه الشراة فاتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار فى اربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشى وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقى ابن عمر بالحيرة فحاربا اربعة اشهر وامد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين اسلم خالد القسرى الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلى باصحابه واقبل الضحاك فنزل بالنخيلة فى رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندى اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقى الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا اشد بأسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشى واسمعيل بن عبد الله القسرى اخو خالد ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقى ابن عمر فيمن عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام تقيم فبقى يومين لا يرى الا هارب فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندى على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار فى عسكره فقال ابو عطاء السندى له

فقل لعبيد الله لو كان جعفر * هو الحى لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المرّاق والنار فيهم * وفى كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر ردوا الخالوا كفروا * اباك فماذا بعد ذا تتقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابى عطاء قال اقول عض بظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة * وطالب وترا لذليل ذليل

وعدد كثير وهم يحاقون لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن سوآتكم فكيف نتركها

وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس فمن ضاع منه شئ غرموا الحارس قيمته (انطرخت) مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة أرضها سبخة لا يصلح فيها شئ من الزرع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقدونه وانما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب (افرنجه) أرض واسعة بها نحو مائة وخمسين مدينة وأهلها افرنج ارضها رديئة لا تصلح للزرع معدومة الشجر ولهم صبر وشدة فى الحرب يرون القتل عندهم أسهل من الفرار (افش) مدينة فى بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة فى طرف نهر يسمى بهراس بها جسة عزيزة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه اهله على بعد من الجمة خوفا من شدة سخونة الماء الذى يفور من الجمة (افريجه) بلدة عظيمة ومملكة عريضة فى بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواؤها غليظ لافرط البرد وانها كثيرة الخيرات ذات انهار وزروع ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد

تركت اخا شيبان يسلب بزه * ومجالد خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف صلجان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر ترك الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما اردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور وناداهم اني اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهي حجتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم في شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

(ذكر خلع ابي الخطار امير الاندلس وامارة ثوابة)

وفي هذه السنة خلع اهل الاندلس ابا الخطار الحسام بن ضرار اميرهم وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس اميرا اظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق في بعض الايام انه اختصم رجل من كلبة ورجل من غسان فاستعان الكلبي بالصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي فكلم فيه ابا الخطار فاستغلظ له ابو الخطار فاجابه الصميل فامر به فأقيم وضرب قفاه فسالت دماغه فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وكان الصميل من اشراف مضر فلما دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم ففعلوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطار من الاندلس فقال له بعض اصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابي عطاء القيسي وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل في الرياسة ويحسده وقال له غير الرأي انك تأتي ابا عطاء وتشاوره فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى ابي الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد والرأي ايضا ان تستعين عليه باهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابي عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الآن حيث شئت فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه فساروا الى مرو وبها ثوابة بن سلمة الحذامي وكان مطاعا في قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله فافسد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده انهم اذا اخرجوا ابا الخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا في رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابي الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابي الخطار وانتهب ما وجد لهما فيها ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة بن سلمة والصميل الى قرطبة فملكاها واستقر ثوابة في الامارة فشار به عبد الرحمن بن حسان الكلبي

تحسن على وجوهنا الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص وفيها عين تسمى عين الاوقات كما مر وايضا فيها عين تنبع بالمداد فيكتب بها اهل تلك الناحية كلها (الشن) مدينة بالاندلس من خواصها ان البغل لا ينتج الا بها وبها صناع البسط الفاخرة (الاندلس) جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجه وبينها جبل واحد وبها البحر الاسود الزفتي الذي يقال له بحر الظلمات محيط بغربي الاندلس وشماليه وفي آخر الاندلس مجمع البحرين الذي ذكره الله في القرآن (بيره) موضعان الاول بالاندلس مدينة بقرب قرطبة من أحسن المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام والثاني مدينة بقرب الرها (اشبونه) مدينة حسنة طيبة الهواء بها انواع الثمار تضرب أمواج البحر حائط سورها وبقرب هذه المدينة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه وعلى فم

واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما تقاتل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية مابالكم تتعرضون للحرب على ابى الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعنى ثوابة فانه من اليمن ولوان الامير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة فى العافية للعامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فابانا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها اوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتى الف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام انه فى الموت وانه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب ابراهيم لابى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم انه قد اشتد أمرهم اليه ومضى ابو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشى وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحاك الخارجى ماذكرنا وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى والحرث بن سريج وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم بن مالك الجزرى وقيل غير ذلك وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الاسدى الكوفى (حصين بفتح الحاء وكسر الصاد) وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة (السبيعى بفتح السين وكسر الباء) وفيها توفى عبد الله بن دينار وقيل سنة ست وثلاثين وفيها مات محمد بن واسع الازدى البصرى وكنيته ابو بكر وداود بن أبى هند واسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمد وفيها توفى أبو بحر عبد الله بن اسحق مولى الخضر وكان اماما فى النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن النعمان وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق يقول

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى موالياً

فقال له ابو عبد الله لقد لحنت أيضا فى قولك موالياً ينبغى ان تقول مولى موال

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة)

(ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو)

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولى ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده

ومرة ينخفض وفيه حجر يضىء بالليل كالمصباح (اشبيلية) مدينة عامرة بالاندلس وهى طيبة الهواء بها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالا وبها عمل كثير جدا (ايلة) موضعان الاول مدينة على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة فى زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء من البحر وهى القرية التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وهى مدينة اليهود الذين اعتدوا فى السبت فجعل منهم القردة والخنازير وهى على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثانى اسم جبل بين مكة والمدينة ينبع منه ماء وهو عين المدينة (انصنا) مدينة قديمة على شرقى النيل بأرض مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة فيها رجال ونساء مسخوا حجارا على صفة اعمالهم فالرجل مع زوجته قائم والقصاب يقطع اللحم والمرأة تخمر عجينها والصبى فى المهد والرغفان فى التنور كلها

على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما أمنى يزيد ولم يؤمنى مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فأرسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه الى ما أراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فأبى نصر وأمر الحرث جهم بن صفوان رأس الجهمية وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته ويدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه وارسل الحرث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الامر بينهما أن يختارا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمى ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بنى أمية فخذنى خمسمائة رأس ومائتى بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمرى انى كنت صاحب ما ذكرت انى لفى يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكنى لا يأيسنى عليه من صحبنى فقال نصر فقد ظهر أنهم ليسوا على رأيك فاذكر الله فى عشرين ألفا من ربيعة واليمن بها لكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فابدأ بالكرمانى فان قتلته فانا فى طاعتك فلم يقبل ثم تراضيا بان حكماهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر وأن يكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحرث واتهم نصر قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمى وابو الذيال الناجى ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وأمر الحرث ان تقرأ سيرته فى الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فأتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهزوا للحرب ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب فى سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى فقتل جهم وانتهبوا منزل سالم بن أحوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وعدل الحرث فى سكة السعد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل أعين وركب سالم حين أصبح وأمر منادیا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل الذى دل الحرث على النقب وأرسل نصر الى الكرمانى فأتاه على تعبد وعنده جماعة فوقع بين سالم ابن أحوز ومقدام بن نعيم كلام فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرمانى ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال أراد نصر الغدر بى وأسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرمانى فقتل وأرسل الحرث ابنه حاتما الى الكرمانى فقال له محمد بن المثنى هما عدوا الله دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرمانى الى باب مرو الى يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم

فاحدثت لها اسماء مجددة ١٣٨ لامر وقع فيها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس فى بانيها والاصح ان بانيها الاسكندر بن فيلقوس اليونانى وكانت قديما مدينة من بناء شداد ابن عاد كان بها آثار العمارة وفيها المنارة المشهورة فتحها عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأرسل يخبر أمير المؤمنين انى فتحت مدينة لا أقدر ان اصفها غير انى اصبت فيها ألف حمام واربعين الف يهودى يؤدون الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثنى عشر ألف انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التى فى باورنقوش ومنها الاسكندرية المدعوة بالحصنة ومنها الاسكندرية التى فى بلاد الهند ومنها الاسكندرية على اسم فرسه المسمى قلقوس وتفسيره رأس الثور ومنها الاسكندرية التى فى جالينقوس ومنها الاسكندرية التى فى بلاد سقوياسيس ومنها الاسكندرية التى على شاطئ النهر الاعظم ومنها الاسكندرية التى فى ارض بابل ومنها الاسكندرية التى فى بلاد سمرقند ومنها الاسكندرية التى تدعى مرو ومنها الاسكندرية التى فى مجارى الانهار بالهند ومنها الاسكندرية التى سميت كوش وهى بلخ ومنها الاسكندرية التى هى قرية بين حماة وحلب ومنها الاسكندرية يوم

يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وأخذوا له برذونين وسقط سالم بن أحوز فحمل الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقيل عصمة بن عبد الله الاسدى فكان يحمى أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرماني في آخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل بن الاقطع يعنى نصر بن سيار فقت في اعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث الى نصر ان اليمانية يعيرونني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودى وابو جعفر عيسى بن جرز من مكة فقال نصر لعبد الحكم العودى وهم بطن من الازد أما ترى ما فعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة واليمن فنظروا في ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال أبو جعفر عيسى لنصر أيها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد أطلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون فقال نصر ما اشبه آن يكون كما تقول اقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرماني وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال للحرث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذا أنت مع الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فأبى الكرماني فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ان الحرث اتى السور فثلم فيه بلة ودخل البلد وأتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم الحرث وقتلوا ما بين الثملة وعسكرهم والحرث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقى في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقتل اخوه سوادة وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز الذى ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرماني أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فقدم الحرث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني مضرى غير سلمة بن أبي عبد الله فانه قال لم أر الحرث الا غادرا وغير المهلب ابن اياس فانه قال لم ار الحرث قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها أيضا فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير لي لكم راجلا فقالوا لا نرضى الا ان ترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم

ومنها الاسكندرية التى بين مكة والمدينة (ابيار) مدينة بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون وهو نوع من البورق يستعمل فى الادوية (اخميم) موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل الشرقى والثانى موضع غورى نزله قوم من قبيلة عنترة (أسيوط) مدينة فى غربى النيل من نواحى الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطى (أسوان) مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسمال والغزلان وهى آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان واراضيها كلها سور محيط من جانبيها فهدم يقال له حائط العجوز الساحرة (أشمونين) وهى مدينة عجيبة عظيمة فى ذيل جبل كثيرة الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها وعلى النهر ارحية كثيرة تدور ليلا ونهارا صيفا وشتاء بجسر تجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال واهلها ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (اسكندرونة) بليدة كانت على ساحل البحر والآن

خراب وفيها عين ماء عذب وهى على ثلاث مراحل من حلب بناها أحمد بن أبي دواد وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد

بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى

وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وحز من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بنو سعد اذا أيلموا * كل طمر لونه حالك

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت أم كثير الضبية

لا بارك الله في انثى وعن بها * تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذل والفقر
ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعدوا رجال الازد في الظهر
اني استحيت لكم من بعد طاعتكم * هذا المزوني يجنيكم على قهر

(ذكر شيعة بني العباس)

وفي هذه السنة وجه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى أصحابه اني قد أمرته بأمري فاسمعوا له واطيعوا فاني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد وأبوه علي وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا الى علي اثنين أبدا ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له انك رجل منا اهل بيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم وانهم ربيعة في امرهم وأما مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية ففعل وأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعص واذا اشكل عليك أمر فاكتب به الي وسيرد من خبر أبي مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الضحاك الخارجي)

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فأرسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس يسعى هذا مروان فسيروا اليه فان قبلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ مروان رجل من بني شيبان يقال له القطران بن اكمة ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة آلاف او ثمانية

(أردن) بليدة من بلاد الغور من أعمال الشام قيل الاردن اسم لارض بقرب حطين وبها أرض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل من أرض الحجاز وعوض عنه بلادا الطائف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قيل قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة مات بالطاعون ببيسان (اريحا) مدينة بالاردن بالغور الغربي وهي مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم بها يزرع النيل وقصب السكر والموز وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القرآن (أرجان) مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن أنوشروان من عجائبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبيه العرق يترشح من حجارته يكون منه المومياء الابيض يقال ارجان بتشديد الراء ويقال أيضا بسكون الراء ومخففة وخرج منها القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال أنا أشعر الفقهاء غير منازع وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال

فقد درست تلك المعالم كلها * كما درست في الدهر ارجاء ارجان

آلاف

آلاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك مايزيد على مائة ألف ووجه قائدين من قواده الى الرقة فى اربعة الاف او خمسة الاف فقاتله من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحى كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوى الثبات وارباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم اكثر اهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم فى القتال حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقى من اصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجاء بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفى وجهه وفى رأسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبرى انما قتلا سنة تسع وعشرين

(ذكر قتل الخيبرى وولاية شيبان)

ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبرى واقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبرى وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين فى اكثر من ثلاثة آلاف من اهل بيته وموالية فتزوج اخت شيبان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخيبرى فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهوى القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبرى ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطنابها وجلس الخيبرى على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلى فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبرى ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبرى وأصحابه جميعا فى خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره وردّ خيوله عن مواقعها وبات ليلته فى عسكره وانصرف أهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ

(ذكر خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحق)

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الازدى السلمى البصرى وكان أول أمره انه كان من الخوارج الاباضية يوافى كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق فى آخر سنة ثمان وعشرين فقال له يارجل اسمع كلاما حسنا وأرانى تدعو الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وكان أبو حمزة اجتاز مرة بعدن بنى سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابى حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج فى قول وحج بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجى وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة وفيها مات عاصم بن ابى النجود صاحب القراآت ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفى المدنى وفيها توفى جابر بن يزيد الجعفى وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكى وجامع بن شداد وأبو قبيل المعافرى واسمه يحيى بن هانئ المضرى (قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة) وحميد بن مسروق الثورى والد سفيان وكان ثقة فى الحديث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة)

(ذكر شيبان الحرورى الى ان قتل)

وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكرى وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبرى اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقى فى نحو اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فسكروا شرقى دجلة وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وأتى مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له أسية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان فى عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المغنى ابن عمران العائذى عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المرى اليه فسيره فى سبعة آلاف او ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجى فى جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم

والثالث قرية قرب الكندرية (استراباذ) ثلاثة مواضع الاول بلدة بين ساريه وجرجان والثانى كورة بالسواد يقال لها كرخ بيسان والثالث قرية من نواحى نسا من أعمال خراسان

(حرف الباء)

(بيت المقدس) ذكر صاحب الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس ان أول من بنى بيت المقدس اسرافيل عليه السلام بأمر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام ابن نوح عليه السلام وأول من سورها وأسكنها افريدون بن اثقيان من ملوك فارس وكان مؤمنا بدعوة هود عليه السلام عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الارض أولا قال المسجد الحرام قلت يارسول الله ثم أى قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فأيهما أدركت الصلاة فيه فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله بايا مفتوحا فى سماء الدنيا نحو بيت

عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدي سنة أربع وثلاثين ومائة ونذكره هناك ان شاء الله تعالى وركب سليمان ومن معه من أهله وماليه السفن الى السند ولما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه ديه فقبلها فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتني أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

(ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان)

وفي هذه السنة شخص ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى خراسان ويعود اليه فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم الى ابي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صاروا بالدانقان من ارض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار أبو مسلم الى نسا وعاملها سليمان بن قيس اليشكري لنصر بن سيار فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسي الى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فانتهره وقال له انه كان في هذه القرية شرا سمي الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فاخذهما وأخذ الاعجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد ومهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبي مسلم واخبره فتنكب الطريق وأرسل طرخان الحمال يستدعي أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعاه أسيد فاتاه فسأله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذا فلا أدري من سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها ثم سار حتى اتى قومس وعليها بيهس ابن بديل العجلي فاتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه والى سليمان بن كثير قول لابي مسلم فيه اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث اقبلت كتابي ووجه الى قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض فلما كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب

فيه ملك مقرب أو نبي مرسل فلعل جبهتك توافي جبهة ملك أو نبي وكفاه مدحا انه قبلة الانبياء وان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسري به اليه ويكون أرض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة أو النار ولما أمر الله تعالى داود ببناء المسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ومعه احبار بني اسرائيل فتوفي قبل أن يستتم بناءه فأوصى ولده سليمان عليه السلام ان يتم بناءه وكان من أمر سليمان في بنائه ما ذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام ان ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام فجمع حكماء الانس والجن والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان مما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة فيبنون به المسجد وما دونها يضعونه بمنزلة الدبش في البناء وفريقا يأتون بأنواع الجوهر من معادنه وأنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة

المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا اردنا الحج فبلغنا عن الطريق شئ خفنا ه فامر الفضل بن السرى السلمى بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم ابو مسلم مرو وقد تبع كتاب الامام الى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا لابى مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وارسلوا الى من قرب منهم وبعد ممن اجابهم فامروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه منها اباداود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فادون بلخ فامرهما باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان ووجه نصر بن صبيح التميمى وشريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ومن شغله منهم عدوه عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم من عند أبى الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى لليلتين خلتا من رمضان والكرمانى وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته فى الناس وأظهر أمره فاتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يدعى الظل على رمح طوله اربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير واخوة سليمان ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا اليه حين اصبحوا معدين وتأول الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى الى آخر الدهر وقدم على ابى مسلم الدعاة ممن اجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقادم مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفرد جماعة وقدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة ابو العباس المروزى فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدؤن بالخطبة قبل الصلاة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن وكان بنو أمية يكبرون فى الاولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات فلما

صفة الرمان وكان ينزع منهما فى كل يوم مائتى رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما كمل بناؤه زينه بأنواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة آلاف مقرمن قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار حتى لا تأتى ساعة الا ويعبدون الله تعالى فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان وكانت تغزل نساء أهل البلقاء على ضوئهما بالليل وهى على ثلاثة مراحل منها فبناه فى ثمانى سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بختنصر بيت المقدس فى سنة ثمانية الف راية وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وأخرب بيت المقدس والمسجد واحتمل منه ثمانمائة بحملة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومة وأمر جنوده أن يحملوا كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه فى المدينة حتى محيت آثارها وكان بين بناء داود عليه السلام الى تخريب بختنصر اياه أربعمائة سنة وأربع

قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم فأكلوا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تبارك أسماؤه عير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فان تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسره احدى عينيه وقال هذا كتاب ما له جواب وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا بقرية الين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو في نحو مائتين من أول النهار الى العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى نصر ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر فأسره وانهزم أصحابه فارسل الطائي بأسيره الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فنصب الرؤس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندمل جراحه وقال له ان شئت ان تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فرجع الى مولاه وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانحن عندهم على الاسلام وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال لامر حيا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد استصفوني أن لا أكذب عليهم وانا أقول انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها باذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاي لارجعت اليك ولاقمت معهم فهذه أول حرب كانت بينهم * وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك انه لما أراد الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال انما أنا رجل منكم أريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم أمري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق وقدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت أهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في أول ذي القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم وقد قيل في أمر ابي مسلم غير ما ذكرنا والذي قيل ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة وكان أبو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فصار أمره الى ولاية لمحمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف ان

في اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس مرات الاولى لما خربه بختنصر عمره كوشك المذكور وبقي حتى اخربه طيطوس التخريب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى اخربته هيلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عمارته الرابعة ثم خرب بعد ذلك وعمره الوليد ابن عبد الملك وهي عمارته الخامسة وهو الآن على ذلك ولما فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي عبيدة رضي الله عنه قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس ووقف على طور زيتا فأرسل البطريق عظيمالهم وقال انظر الى ملك العرب وأخبرني بخبره فرآه راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة وهو يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمصها من التين ويلوكها فرجع ووصفه للبطريق فقال قدتم الامر فليس لنا بعمارية هذا طاقة اعطوه ما شاء وفتحوا له ابواب المدينة ودخلها

لا يقوى على أمرهم فردّه وكان ابو داود خالد بن ابراهيم غائبا بخلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن ابى مسلم فاخبروه ان سليمان بن كثير ردّه فجمع النقباء وقال لهم انا كم كتاب الامام فيمن يعنه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمان حداثة سنه ونخوفنا ان لا يقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا وعلى انفسنا فقال ابو داود هل فيكم احد شكر ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباؤه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله قبضه اليه بعد ان أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون ان العلم الذى أنزل اليه رفع معه او خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال أفتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى علمه الله قالوا اللهم لا قال فاركم قد شككتم فى امركم وردتم عليهم علمهم ولو علموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بأمرهم لم يعنوه اليكم وهو لا يتهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى أبى مسلم فردّوه من قومس بقول أبى داود وولوه امرهم واطاعوه فلم يزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابى داود وبث الدعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام ان يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليأمره بأمره فى اظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام

(ذكر مقتل الكرمانى)

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها فأرسل نصر اليه سالم بن أحوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا فى ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم والجرمى السعدى فى الف من ابناء اليمن فقال سالم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا الملاح ليخرج الينا يعنى الكرمانى فقال محمد يا ابن الفاعلة لابى على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن أحوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى يا نصر شأمت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا يأكل اللحم واللحم دابة من دواب الماء تشبه السبع يأكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا اذا واخر محمد السعدى فخرج اليه فى اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل نصر مالك بن عمرو التميمى فى اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الىّ فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيأ وضربه

لما عالم الصليبان نكس
جاءت اليك رسالة
تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت
وانا على شرفى منجس
فأخذته غيرة الاسلام

وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربى بيت المقدس وانتقل نهار الجمعة

محمد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن اصحاب الكرمانى ثلثمائة ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سيأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤن فيها انى رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تظهر اليهم فانى ارجو ان يريك الله فى اليمانية ما تحب ولئن بقيت لادعن لها شعرا ولاظفرا ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى ان الامام اوصانى بكم واستعدورأيه فيكم وكتب الى الكرمانى باظهار الامر فكان أول من سود أسد بن عبد الله الخزاعى بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسودا هل ابيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرمانى انى معك فقبل ذلك الكرمانى فانضم أبو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار فارسل الى الكرمانى ويحك لا تغترفوا الله انى لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مرو وكتب كتابا بيننا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبى مسلم فدخل الكرمانى منزله وأقام أبو مسلم فى العسكر وخرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبة فى مائة فارس وعليه قرطق وارسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فابصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث ابن سريج فى نحو من ثلثمائة فارس فى الرحبة فالتقوا بها طويلا ثم ان الكرمانى طعن فى خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرمانى وصلبه وصلب معه سمكة واقبل اليه على وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى ابى مسلم واستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه على بن الكرمانى وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له مرنى بأمرك فانى مساعدك على ما تريد فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى ولما نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى ونصر ورأى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه فانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بابيات شعر

أرى بين الرماد وميض نار * وأخشى أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب واحسم الثلول قبل ذلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم انه لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب له بابيات شعر

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تيقنت أن لا خير فى الكذب
ان خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لوافرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلمة * ألهبن نيران حرب ايما لهب

البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق الفتح ليلة المقدس فى اليوم الذى كان ليلة المعراج وتم بها منهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وأمر باظهار الخراب وكان اتخذوه مستراحا وأما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادى المتبركة ولا للعيون المدركة ملمسا وأمر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلى فى تاريخه ان الفرنج أخذوا بيت المقدس بعد ذلك وتغلبوا عليها لكن أقروا المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر وذكر فى مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان لما ولى حمل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدا فى عمارته فى سنة تسع وستين وكان الفراغ فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وكان جعل أبواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة فلما ولى أبو جعفر المنصور العباسى أمر بقلع تلك الصفائح التى كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم

فاستمر خرابا حتى قدم المهدى وأمر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا فى عرضه وكانت سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة * واما المسجد فطوله سبعمائة وأربعة وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا فى سبعة وعشرين ذراعا (بلقاء) موضعان الاول كورة بين الشام ووادى القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور فى القرآن فيما يزعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار والثانى قرية من قرى حلب (بيت لحم) قرية على فرسخين من بيت المقدس بها مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التى كانت عند الولادة وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام (بصرى) بضم الباء وسكون الصاد موضعان الاول مدينة كورة حوران وهى مدينة أزلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها ولها سوق وجامع قديم فيه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال ان النبى صلى

فقال يزيد لا تكثر فليس له عندى رجل فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لابى مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب أبى مسلم يامنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذا أمكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة وليأخذ ابراهيم ابن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه

(ذكر تعاقد اهل خراسان على أبى مسلم)

وفى هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم وفيها تحول أبو مسلم من معسكر باسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان أبا مسلم لما ظهر أمره سارع اليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان وأبو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نسالك يطلبون الفقه الى أبى مسلم فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه أشياء من الفقه فقال آمركم بالمعروف وانهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم أحوج منا الى مسئلتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ أحد هذين الاميرين فقال أبو مسلم انا أقتلهما ان شاء الله فأتوا نصرا فأخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من يفقد هذا ويعرفه وأتوا شيبان فاعلموه فأرسل اليه نصرا ناقد اشجى بعضنا بعضا فاكفف عنى حتى اقاتله وان شئت فجامعنى الى حربه حتى أقتله أو انفيه ثم نعود الى امرنا الذى نحن عليه فهم شيبان أن يفعل ذلك فأتى الخبر ابا مسلم فكتب الى على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم انك لست على رأى شيبان وانما تقاتل الثار لك فامتنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رأيه فأرسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى يستصغر فى جنبه كل كبير وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب ابى مسلم

ابلغ ربيعة فى مرو وفى يمن * ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
مابالكم تنشبون الحرب بينكم * كان اهل الحجى عن رأيكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم * ممن تأشب لا دين ولا حسب
لاعرب مثلكم فى الناس نعرفهم * ولا صريح موال انهم نسبوا
من كان يسألنى عن اصل دينهم * فان دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به * عن النبى ولا جاءت به الكتب

فبيناهم كذلك اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى لابن الكرمانى وشيبان اختاروا اما انكم تهلكون انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما اظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأى قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم

تصالحوا

تصالحوا نصراصالحوه وقاتلوكم فقد موا مضر فيلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه وارسل سالم بن احوز بكتاب الموادعة فأتى شيبان وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يده ثم تواد عوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني اني ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتله اياي ولا ادع قتاله فعاودا القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرماني الى أبي مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذج اثنين وأربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلي بأبي مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني أمية ولما نزل أبو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني اني معك على نصر فقال ابن الكرماني اني احب أن يلقاني ابو مسلم فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة وكان أول عامل استعمله ابو مسلم على شئ من العمل داود بن كراز فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء آبائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ثم ان القبائل من مضر وربيعة واليمن تواد عوا على وضع الحرب وان يجتمع كلمتهم على أبي مسلم وبلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه وناظر فاذا الماخوان سافلة الماء فخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى ألين وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر فنزل ألين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو بيلاش جردوا با الذيال بطوسان فأنزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبي مسلم في الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وسير اليهم أبو مسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحوا من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ولما استقر بابي مسلم معسكره بألين أمر محرز بن ابراهيم ان يسير في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو والروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر

(ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله)

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية

كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق وهي على أربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا (بيسان) بفتح الباء وسكون الياء ثلاثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على جانب الغور وهي جنوب طبرية ينسب اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي البيساني والثاني ناحية باليمامة ذات نخيل وزروع والثالث ماء يقال له بيسان (بانياس) بليدة صغيرة ذات اشجار وحمض وغيرها وانهار وهي على مرحلتين من دمشق ولها حصن منيع (بيت لهيا) بلدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حواء زوجة آدم عليه السلام وهي الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار (بيت الآبار) بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهي الآن خراب ليس فيها دار يقال ان آدم عليه السلام كان بها كذا في العرائس (بيت حنينه) قرية من اعمال بيت المقدس (بيت جبريل) اربعة مواضع الاول لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك المسالك ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر والجبريتي والثاني جبريل

وخرج محارب الى كرمان فأغار عليها وانضم الى محارب قوادمن أهل الشام فسار الى مسلم ابن المسيب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله فى سنة ثمان وعشرين ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبد الله بن معاوية فخوله الى اصطخر فأقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجى على ماتقدم وأتاه أبو جعفر المنصور واتاه عبد الله وعيسى أولاد على بن عبد الله بن عباس ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابى الى عبد الله ابن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكرخ ديناربمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى البشكرى نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهزم محارب وأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى اتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة أيضا معن ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو شاذان ومعن يقول

ليس أمير القوم بالخب الخدع * فرمى الموت وفى الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل فى المعركة رجل من آل ابى لهب وكان يقال يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث بقية الاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فأسر منهم اربعون الفا فيهم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال له ماجاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه لامير المؤمنين فقال كان على دين فأتيته فشفع فيه حرب بن قطن الهلالى وقال هو ابن اختنا فوهبه له فعاب عبد الله ابن على عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معاوية وسار فى طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه وملك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا فى أبى مسلم لانه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحى هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعى فأرسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغنى انكم تدعون الى الرضا من آل محمد فأتيتكم فأرسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما معاوية فلا نعرفه فى اسمائهم فقال ان جدى كان عند معاوية لما ولد له ابى فطلب اليه ان يسمى ابنه باسمه ففعل فأرسل اليه معاوية بمائة الف درهم فأرسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعو اليه ثم ارسل الى ابى مسلم يعرفه خبره فأمره بالقبض

عليه

القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبرانى والرابع قرية بين دمشق وبعلبك (بعلبك) مدينة حسنة قديمة بها ابنية عجيبة وآثار غريبة وهى على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهى ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قبر سليمان عليه السلام وبها بئر لا يرى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فتفيض وتمتلئ وبها حبس سليمان صخر المارد ويقال ان بها طلسما للبراغيث لا ترى فيها وبها مقام خليل الرحمن عليه السلام (بيروت) مدينة على ساحل البحر وبها بساتين ونهر وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق وغيرها وبها امينا جليلة وبها قبر الاوزاعى رحمه الله تعالى (بلاط) سبعة مواضع يروى بكسر أوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات أنهار واشجار ينسب اليها مسلمة بن على بن خلف أبى سعيد الخشنى البلاطى والثانى بلاط قرية من أعمال نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هنالك كذا ذكره الهروى فى كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات والثالث حصن عوبله بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة

عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم يأمره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله

(ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق)

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة بلج بن عقبة الازدي الخارجي من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل عبد الواحد الى أبي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمنائهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبها فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبي بكر فقال له عبد الله بن الحسن والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبرك فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة معاذ الله ان تنقض العهد أو نخيس به لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد فأبلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة تلقتهم جزر منحورة فمضوا

(ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس)

وفي هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة أمير الاندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية أرادت أن يكون الامير منهم واليمانية ارادت كذلك أن يكون الامير منهم فبقوا بغير أمير فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختاروا لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فأجاب حينئذ

للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب (بدر) قرية بين الحرمين بها أناس قلائل وبها الوقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرية بدر آية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا الاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من أول الليل الى آخره (بشمور) كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها (بلبيس) مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات الا انها الآن خراب في الجملة (بما) مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل قالوا ان فيها طلسما لا يمر بها تمساح الا انقلب على ظهره (بهنسا) بلدة مضاف اليها كورة واسعة من الصعيد الادنى (بهنا) موضع بلدة بناحية الواحات (بيزرت) مدينة بافريقية على ساحل البحر بها رباطات الصالحين

(بلزم) مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي أحد في مسجد غيره ٢ (بجاية) مدينة بالاندلس بها جة

وسار الى قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهى الى أبي الخطار صوت نوابة وولاية يوسف قال انما أراد الصميل ان يصير الامر الى مضر وسعى فى الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله وسار أبو الخطار الى شقنده فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية الى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس أعظم منه ثم أجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار منهزما فاستتر فى رحى كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ورجع يوسف بن عبد الرحمن الى القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الى الصميل ثم خرج على يوسف بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمى بمدينة أربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه الى يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمى فانما قيل له ذلك لانه استعان بأهل الذمة فوجه اليه يوسف عامر ابن عمرو وهو الذى تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة فلم يظفر به وعاد مقلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموى الاندلس

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم أبو نصر وفيها مات يحيى بن يعمر العدوى بخراسان وكان قد تعلم النحو من أبى الاسود الدؤلى وكان من فصحاء التابعين وفيها مات أبو الزياد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى بن أبى كثير اليمامى أبو نصر وسعيد بن أبى صالح وأبو اسحق الشيبانى والحرث بن عبد الرحمن ورقبة بن مصقلة الكوفى ومنصور بن راذان مولى عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة)

(ذكر دخول أبى مسلم مرو والبيعة بها)

وفى هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وكان السبب فى ذلك فى اتفاق ابن الكرمانى معه ان ابن الكرمانى ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما غلبوا وانصرا على أبى مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرمانى فقال لسليمان ان أبا مسلم يقول لك أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس أبانا وصلبه وما كنت أحسبك تجامع نصرا فى مسجد تصليان فيه فأحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى أبى مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر وبعث أصحاب ابن الكرمانى وهم ربيعة واليمن الى أبى مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختار ربيعة واليمن فان الشيطان فى مضر وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن

من نقص الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر (بلنسية) مدينة قديمة بأرض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها الزعفران (بيضاء) مدينة كبيرة بأرض فارس متقنة البناء بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجائبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شئ من الهوام المؤذية وهى مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها صنف من العنب وزن الحبة منه عشرة مثاقيل وبها تفاح دورها شبران كأكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوى صاحب التفسير (بطحاء) مدينة عظيمة ببلاد الغرب فى وطأة من الارض وتسمى مدينة السدرة وبها أنهار كثيرة (برشك) بلدة صغيرة كثيرة الانجاص والتين والعنب الاسود وهى ببلاد الغرب (بلياته) مدينة بسفح جبل ببلاد الغرب والماء دائر فى بيوتها وغياضها وأكثر فواكهها الجوز (بوشنج) مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين وأشجار كثيرة (بدليس) مدينة مشهورة مسورة وقد خرب نصف سورها والماء تحترق فى المدينة زيد

زيد فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا أحد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرمانى وأصحابه ثم قام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا ثم قام مرثد بن شقيق السلمى فقال ان مضر قتلة آل النبى صلى الله عليه وسلم واعوان بنى أمية وشيعة مروان الجعدى وعماله ودماؤنا فى اعناقهم واموالنا فى أيديهم وانصر بن سيار عامل مروان يتعد أموره ويدعوله على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من أن يكون نصر على هدى وقد اخترنا على بن الكرمانى واصحابه فقال السبعون القول ما قال مرثد بن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرمانى منصورين ورجع أبو مسلم من ألين الى الماخوان وأمر الشيعة ان ينتوا المساكن ففعلوا فأغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم ثم ارسل الى على بن الكرمانى ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فأرسل اليه أبو مسلم انى لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن ادخل انت فانشب الحرب مع أصحاب نصر فدخل ابن الكرمانى فانشب الحرب وبعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب فى خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخار اخذاه وبعث الى أبى مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعى وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمى فدخل مرو والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية ومضى أبو مسلم الى قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا ووصفت مرو لابى مسلم فأمر بأخذ البيعة من الجند وكان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق وكان أحد النقباء عالما يحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكان النقباء اثنى عشر رجلا اختارهم محمد بن على من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طى مقطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيبانى وابو على الهروى ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبى على الهروى وهو ختن أبى مسلم ولم يكن فى النقباء أحد والده حى غير أبى منصور طلحة بن رزيق بن سعد وهو أبو زينب الخزاعى وكان قد شهد حرب بن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو مسلم يشاوره فى الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طعاما حتى يبتدئكم به ولا تيكم (رزيق بتقديم الراء على الزاى)

(ذكر حرب نصر بن سيار من مرو)

ومن آخر مدن الشام ولم يزل الفرات يسرق منها قليلا قليلا حتى صارت شيأ قليلا (بيره) أربعة مواضع الاول بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثانى قرية من أعمال حلب والثالث قرية بقرب كفر طاب والرابع بلدة ذات أسواق وقلعة حصينة مرتفعة على حافة نهر الفرات ولها واد يعرف بوادى الزيتون به اشجار وأعين (برقعيد) بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة عمر القوافل يضرب بأهلها المثل فى اللصوصية (بابل) كانت مدينة كبيرة وبها ألقى ابراهيم عليه السلام بالنار وهى الآن خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام وذهب أكثر الناس الى انها هى بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل أرض العراق كلها (بغداد) مدينة عظيمة وهى تذكر وتؤنث وكره الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت

٢٠ خامل قرية من قرى الفرس أخذها ابو جعفر عنوة فبنى فيها مدينة وهى أم الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة

من كل تربة وفيها قيل بيت

قضى ربها ان لا يموت خليفة بها الله ماشاء فى خلقه يقضى

بناها المنصور أبو جعفر العباسى فى سنة ست واربعين ومائة وليس فى الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من أعظم المدن بحيث انه كان بها ثلاثون ألف مسجد وعشرة آلاف حمام وقس على هذا عظما (بصرة) موضعان الاول هى المدينة المشهورة التى بناها المسلمون على عهد الصحابة رضى الله عنهم وهى مدينة عمرية واحصيت مساجدها فكانت مائة ألف وسبعة عشر ألفا وكان بها من الخلق مالا يحصى عددهم الا الله الذى خلقهم واحصى من كان فيها من المساكين فكانوا مائة ألف وستين ألفا وبها نخيل متصلة نيف وخمسون فرسخا كانما غرست فى يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة ألف وعشرين ألفا منها ما يجرى فيه الزورق ومن عجائبها انها لو التمست ذبابة واحدة على رطبها أو معاصرها ما وجدت كذلك الغربان لم يوجد فى جميع الدهر غراب ساقط على نخلة فلولا لطف الله تعالى لنساقطت كلها بنقر الغربان وذكروا ان ذلك لطلسم وهى مدينة على قرب البحر إلى

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ فى جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد فلما رأى ما جاء من اليمانية والربيعية والعجم وانه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وانه يأتيه ويبايعه وجعل يرشيهم لما هم من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال له سالم بن احوز لا يتهيأ لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى أبو مسلم اصحابه وكاتبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما أسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك فقال نصر اذا كان لا بد من ذلك فانى أتوضأ وأخرج اليه وأرسل الى أبى مسلم فان كان هذا رأيه وامره أتيته وأتهيأ الى ان يجىء رسولى فقام نصر فلما قام قرأ لاهز بن قريظ ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابى مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نبيلة النميرى وامرأته المرزبانة وانطلقوا هاربا فلما استبطأه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا فى الحبس عنده وسار أبو مسلم وابن الكرمانى فى طلب نصر ليلتهما فادركا امرأته قد خلفها وسار فرجع ابو مسلم وابن الكرمانى الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ولما رجع ابو مسلم سأل من كان ارسله الى نصر ما الذى ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لا ندرى قال فهل تكلم احد منكم بشىء قالوا لا الا لاهز هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك قال هذا الذى دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز تدغل فى الدين ثم قتله واستشار أبو مسلم اباطلحة فى اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فأقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فأقام بها ودخل ابن الكرمانى مرو مع أبى مسلم وتابعه على رأى وعاقده عليه (يحيى بن حضين بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره نون)

(ذكر قتل شيبان الحرورى)

وفى هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحرورى وكان سبب قتله انه كان هو وعلى بن الكرمانى مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة ابن الكرمانى نصرا الان نصرا قتل اباه الكرمانى وان نصرا مضرى وابن الكرمانى يمانى وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح ابن الكرمانى ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا يقوى لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابى مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتى فأرسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل فى امرنا فارتحل عن منزلك الذى انت به فأرسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره فأبى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فأرسل اليه ابو مسلم تسمة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فأخذ الرسل فسجنهم فكتب ابو مسلم

الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابى مسلم ان بساما ارتد ثانية وهو يقتل البرى بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل أبى مسلم فقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم

(ذكر قتل ابن الكرمانى)

وفى هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابنى الكرمانى وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابى مسلم بذلك ووجه اباداود الى بلخ وبها زياد ابن عبد الرحمن القشيرى فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج فى اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى ايلو زجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم اباالمياء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يرجع وتصير أيديهم واحدة فأجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلى وعيسى بن زرعة السلمى واهل بلخ وترمذ ومولى طخارستان وماوراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لقاتل بن حيان النبطى كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم أباداود بالعود فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشى مسلحة اثلايأتيهم اصحاب ابى داود من خلفهم وكانت اعلام أبى داود سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان يأتوا زيادا واصحابه فأتوهم من خلفهم فلما رأى زياد ومن معه اعلام ابى سعيد ورايانه سودا ظنوه كمينا لابى داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد فى نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المخالفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى مافيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المرى على بلخ وقدم ابو داود على ابى مسلم واتفقا على ان ينفرا بين على وعثمان ابنى الكرمانى فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسى على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلى فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يعن النضر فى طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار أبو مسلم ومعه على بن الكرمانى الى نيسابور واتفق رأى ابى مسلم ورأى أبى داود على ان يقتل ابو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الجبل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فأخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم فى ذلك اليوم

ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت استخراجه من أول شهر نيسان الى آخر ايلول وباقى شهور السنة لاغوص فيه واللؤلؤ يتربى فى صدفه والصدف حيوان بحرى له روح فى جسده وداخل الصدفة لحم أبيض واللؤلؤ خرز فيه واصله من مطر نيسان اذا أمطر البحر فى شهر نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى فى ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون أصول آذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الدبل كالمشاقيص ولهم دهن يصنعونه ويجعلون فى انوفهم قطنا ويحملون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضى منه قعر البحر فترى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها فى أرض البحر رملا كان أو طينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من يلمع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التى يلبسونها لتفور حيوانات البحر من حولهم ومن سكن بهذه الناحية يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القراطة (بريسا)

من أشهر بلاد التكرور ولا يوجد ١٥٦ بها الخبز الا طرفة عند ملوكهم والابنوس عندهم كثير (بدخشان) مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن البلخش وبها معدن اللاجورد ومعدن البلور الخالص (بست) مدينة كبيرة من بلاد سجستان وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة (باصبان) ناحية بين خراسان وأرض الغورذات معدن وجبال وقرى وانهار كثيرة بها معدن الزئبق (بلخ) مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون كان بها بيت النار وهو من أعظم بيوت الاصنام وكان في خدمته برمك جد البرامكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانه الى برمك أبي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان رضي الله عنه وضمن منه المدينة واليها ينسب ابراهيم ابن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ واليها ينسب شقيق البلخي رحمه الله (باخور) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخوري رحمه الله (بيهق) بليدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام أبو بكر البيهقي رحمه الله (بسطام) مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من

علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسعى له خاصته ليوليهم ويأمرهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا

(ذكر قدوم قحطبة ممن عند الامام ابراهيم)

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذي عقده له ابراهيم فوجهه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

(ذكر مسير قحطبة الى نيسابور)

لما قتل شيبان الخارجي واينا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشرة الفا ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق الحجبة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابئ ابن سويد ومن لجأ اليهما من أهل خراسان وكان أصحاب شيبان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بنصر ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف رجل الى تميم ابن نصر وأمره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابئ وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلاثين ألفا وهرب النابئ بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابئ ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد بن برمك ما قبض منه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة ابن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فأقام بها رمضان وشوال

(ذكر قتل نباتة بن حنظلة)

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم وأقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جميعا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فهزموهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه فرجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا أهل

خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قطبة قبل القتال ان الامام أخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث الى أبي مسلم برأس نباتة

(ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد)

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين اهل المدينة وابي حمزة الخارجي قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز ابن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج واتاهم رسل ابي حمزة يقولون اتينا والله مالنا يقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وسار واحتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقسم النوائح على حميها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امر أة امر أة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امر أة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت اباحمزة على اصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبعمائة

(ذكر دخول ابي حمزة المدينة)

وفي هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم مالنا بقتالكم حاجة ندعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم يا أهل المدينة مرت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا

الخزر مبنية بالصخور وهي مستطيلة يصب ماء البحر حائطها بناها انوشروان كسرى وهي أحد الثغور العظيمة لانها كثيرة

عملي الريق واذا احتقن بمائها يزيل البواسير ودجاجها لا تأكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي رحمه الله تعالى (بروجرد) بلدة بقرب همذان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار ومن عجائبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا وآثارها الى الآن باقية (بشتور) مدينة بين هراة ومرو ينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي رحمهما الله (باور) ناحية بقرب قشمير بها موضع في كل سنة ثلاثة أشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس (باب) أربعة مواضع الاول بليدة بقرب حلب والثاني قرية من قرى بخارا ينسب اليها أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن اسحق الاسدي البابي البخاري والثالث اسم جبل بقرب هجر من أرض البحرين والرابع باب الابواب مدينة عجيبة على ساحل بحر

رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان فشتان لعمر الله ما بين الغى والرشد ثم اقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا امر وان وآل مروان يعذبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة اولكم خير أول وآخركم شر آخر يا اهل المدينة اخبرونى عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا به يا اهل المدينة بلغنى انكم تنتقصون اصحابى قائم شباب احداث واعراب حفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا واعرابا حفاة هم والله مكتهلون فى شبابهم غضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم واحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك فى كفرهما فهو كافر وأقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر

(ذكر قتل أبى حمزة الخارجى)

ثم ان أبا حمزة ودع اهل المدينة وقال لهم يا أهل المدينة انا خارجون الى مروان فان تظفر نعدل فى اخوانكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى سعد هوازن وامره ان يجد السير وأمره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فلقى أبا حمزة بوادى القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به فقال ابن عطية نضعه فى جوف الجوالق فقال فما تقولون فى مال اليتيم قال ابن عطية نأكل ماله ونفجر بأمه فى اشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم أصحاب أبى حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم فقتلهم وسار ابن عطية الى المدينة فأقام شهرا وفيمن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارى المدنى المعروف ببشكست النحوى وكان من أهل المدينة يكتب مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

(ذكر قتل عبد الله بن يحيى)

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد ابن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فأقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

(ذكر قتل ابن عطية)

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يأمره ان يسرع اليه

زماننا استولى عليها عثمان باشا بن ازدمر وزير السلطان الاعظم والخاقان المفخم مراد خان بن سليم خان العثمانى وبنى بها حصونا وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوندو تزوج من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان فى الدولة العثمانية كمحمود ابن سبكتكين فى الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابى وغيره ولما بناها أنوشروان بناها على شعب من جبل الفتح وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفى هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل فيه ماء الى البحر ثم على جبل الفتح مادا فى اعاليه ومنخفضا فى شعابه نحوا من أربعين فرسخا الى ان ينتهى الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب أمة تراعى ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل فى المسافة علوا وطولا وعرضا نحو شهرين واكثر وحوله السير

السير بالحج بالناس فسار فى اثنى عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون ألفا وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فأتاه ابنا جهانة المراديان فى جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فأخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد امير المؤمنين بالحج وانا ابن عطية قالوا هذا باطل فأنتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل

(ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان)

وفى هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستقرر منهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الرى وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له انى قد كذبت أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقنى فأمدنى بعشرة الاف قبل ان تمدنى بمائة ألف لا تغنى شيأ فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان انى وجهت قوما من أهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه امر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلى ولم يمدنى باحد وانما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فنائه داره فان ادركه من يمنعه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن عطيف وسيرهم الى نصر

(ذكر عدة حوادث)

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان وكان هو أمير مكة والمدينة والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامير بخراسان على ما وصفت قلت قد ذكر ابو جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة ابن الوليد كان على المدينة وذكر فى آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة ايضا كان على المدينة ومكة والطائف وانه حج بالناس تلك السنة وفى هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عباس المخزومى بالمدينة وقيل سمى مولى ابى بكر بن عبد الرحمن بقديد وفيها توفى أيوب بن أبى تميمة السختيانى وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة واسحق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائة ويكنى ابا يحيى وفيها توفى محمد بن مخرمة بن سليمان وله سبعون سنة وابو وجزة السعدى يزيد بن عبيد وأبو الحويرث ويزيد بن ابى مالك الهمدانى ويزيد بن رومان وعكرمة ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد العزيز بن رفيع (بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة) وهو ابو عبد الله المكى الفقيه وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه واسمعيل بن ابى حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد الرشك وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروى قراءة عاصم عنه

وهى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهى قبة الايمان وكرسى ملوك بنى سامان دورها سبعة وثلاثون ميلا فى مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخل هذا السور سور آخر محيط على ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ربضها

(بست) حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر

(بردعة) مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق أكبر من فرسخ فى فرسخ انشأها قباذ الملك وهى كثيرة الثمار والخيرات وأما الآن فاستولى عليها الخراب وآثارها باقية

(بيلقان) مدينة كبيرة مشهورة ببلاد ارمان بناها قباذ الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد

(بالويه) مدينة بنواحى الدربند بقرب شروان بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير

(بجى) بلدة فى بلاد الترك أهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها حجارة تنفع من البرقان والرمد والطحال

(باشغرت) جبل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدرهم واشدهم باسا وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة)

(ذكر موت نصر بن سيار)

وفى هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وكان سبب مسيره اليها ان نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الرى واميرها ابو بكر العقيلى ووجه قطبة ابنه الحسن الى نصر فى المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ثم وجه أبا كامل وابا القاسم محرز بن ابراهيم وأبا العباس المروزى الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه واعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قطبة منهم وخلفوا شيأ من متاعهم فاخذه أصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالرى فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال أما والله لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشئ ولا ابنه وكان ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر فأقام بالرى فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن يزيد النهشلى فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلى فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل اصحابه همذان وكانت وفاته لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما سار من خوار الرى متوجها نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه سلك المفازة التى بين الرى وهمذان فمات بها

(ذكر دخول قطبة الرى)

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قطبة خزيمة بن خازم الى سمنان وأقبل قطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيرى وكان قد ندم على اتباع أبى مسلم فانخذل عن قطبة فأخذ طريق اصبهان يريد ان يأتى عامر بن ضبارة فوجه قطبة المسيب بن زهير الضبى فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قطبة ثم سار قطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة بن خازم سمنان فقدم قطبة ابنه الحسن الى الرى وبلغ حبيب بن يزيد النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الرى ودخل الحسن فى صفر فأقام حتى قدم أبوه ولما قدم قطبة الرى كتب الى أبى مسلم يعلمه بذلك ولما استقر امر بنى العباس بالرى هرب اكثر اهلها الملهم الى بنى امية لانهم كانوا سفيانية فأمر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم ولما عاد وامن الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من ابى مسلم فأمر برد املاكهم فأعاد ابو مسلم الجواب يعرف حالهم وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على أبى مسلم برد املاكهم ففعل ولما دخل قطبة الرى وأقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد الا بجواز منه فأقام بالرى وبلغه ان بدستبى قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أياعون فى عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتى امنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى

الطاعة

الاعظم يؤدون الجزية
الخركاه عين ينبع منها الماء
وينصب من الخركاه الى
الجبل ومن الجبل الى
الارض وتفوح منه رائحة
طيبة (برجان) بلاد غائصة
فى جهة الشمال فيها قصر
النهار الى أربع ساعات
والليل الى عشرين ساعة
وبالعكس وأهلها مجوس
(بلغار) مدينة عظيمة على
ساحل بحر ماطس مبنية
من خشب الصنوبر وسورها
من خشب البلوط وحولها
من أمم الترك ما لا يعد
ولا يحصى والبرد عندهم
شديد جدا لا يكاد النهر
ينقطع عن أرضهم صيفا
وشتاء (بجنه) بلاد متصلة
باعلى غراب وبها معادن
الزمرد يحمل منه الى سائر
الدنيا ومعادنه فى جبال هنالك
يسقى منها المسموم فيبرأ واذا
نظرت الافعى اليه سالت
حدقتها (بل) كورة بين
اران واذربيجان كثيرة
الضباب (بانى واريشه)
مدينتان بأرض الافرنج
سميتا باسم بانيهما أما بانى
فاسم ملك تلك البلاد
واريشة اسم زوجته بينهما
مقدار ميل وفى وسط كل
مدينة سارية من رخام
وعليها صورة بانيها كانه

الطاعة واداء الخراج فأجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فأجابه انما أنت خارجي وان أمرك سينقضي فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يأمره بالمسير اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فأقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتلونه في عسكره واخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت في اصحاب موسى الجراح والقتل فلما رأى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ولما ورد كتاب قحطبة على ابي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر عن مرو فنزل نيسابور وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال الى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فأقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة فأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة وأطال حتى اطاف بالمدينة وحصرهم

(ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان)

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر في اثره وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فساروا في خمسين ألفا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فأرسل العكي من قم الى قحطبة يعلمه بذلك فأقبل قحطبة من الري حتى لحق مقاتل بن حكيم العكي ثم سارا فالتقوا هم وابن ضبارة وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك . وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف وقيل خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه واخشوه في القول فأرسل قحطبة الى اصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الى أين فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرا من قلبا وقاتل حتى قتل واصابوا عسكره واخذوا منه مالا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما روي عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي اصبهان في رجب

(ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند ودخولها)

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبر هو وجنده وناد وا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق

العنبر الجيد (برطاس) ولاية واسعة أهلها مسلمون (بندقيه) مدينة عظيمة للافرنج ويقال لها وندك وعمارتها في البحر وتمشي المراكب في أزقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يتمشون فيه ويعمل الجوخ فيه والاطلس الجيد (بنكاله) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي على نهر جيحون وغلب الاسم على الاقليم (باجه) مدينة عظيمة ببلاد الصين وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان فيه ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبكى يطرح ثمارا طوالا طول الشبر اربعة اشبار مدور كالخروط وله قشر وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاه بلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى (باخوان) مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي مراتع الاتراك وبها يعمل من الصيف كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها (بيلي) مدينة الصين العظمى اخبارهم منقطعة عنا بعدهم يحكى ان الملك

٢١ مل خا عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بهو روالف فيقبل برجالها واسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك عدة اولاد

فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة نخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا وقال له مالك بن ادهم الباهلي لا تبرح حتى يقدم علي قحطبة واقام قحطبة على اصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوال ووضع عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فنودي من كان بيده أسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم الا قتل الا أهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يعاونوا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى حلوان القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها

(ذكر فتح شهرزور)

ثم ان قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرافة الخراساني في أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا ولما بلغ خبر أبي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو أمية أبناءهم وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها بخمسة آلاف

(ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق)

ولما قدم علي يزيد بن عمر بن هبيرة أميرا العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمده بابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء وأقام به وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين وأتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمادون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة في خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه الى الانبار وغيرها وأمرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمادون ليعبروا

من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصرانية ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما وعقلا واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات (بلغراد) مدينة حصينة ببلاد الروم ابلى بها سور منيع وقد أحاطها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان أسكنه الله فسيح الجنان في حدود سنة سبع وعشرين وتسعمائة (بودين) مدينة باقصى بلاد الروم ذات حصن منيع وكانت كرسي مملكة قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (بشنه) بليدة في مقابلة مدينة بودين في الطرف الآخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور بشكر الله سعيه المبرور (بلاد بوسنه) ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد الروم ابلى (باطن الروم) بها جيل كثيرة على ملة النصارى وهو كبنى أم واحدة بينهم محبة شديدة يقال لهم الطرشلية (بلاد الجبال) هم قوم من الترك يقرب الصقالبة طوال اللحى يغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساءهم (بلاد بجا) هم قوم

الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قطيعة الفرات من دمما حتى صار فى غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى وهو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر منهم عليه وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم الحارثى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجى وفيها توفى منصور بن المعمر السلمى أبو عتاب الكوفى وفيها قتل أبو مسلم الخراسانى جهلة بن أبى داود العنكى مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة)

(ذكر هلاك قطيعة وهزيمة ابن هبيرة)

وفى هذه السنة هلك قطيعة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قطيعة لما عبر الفرات وصار فى غربيه وذلك فى المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة فامده مروان بحوثرة الباهلى فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قطيعة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحرى أن يتبعك قال ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى أن أبادره الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة فاستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير الى الكوفة والفرات ان يسيران على جانبى الفرات وقال قطيعة ان الامام أخبرنى ان فى هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قطيعة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قطيعة فقال أصحابه من كان عنده عهد من قطيعة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العنكى سمعت قطيعة يقول ان حدث بى حدث فالحسن اخى لامير الناس فبايع الناس حميد بن قطيعة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه فى سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قطيعة بحثوا عنه فوجدوه فى جدول وحوب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قطيعة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فاخرجوه فقال شدوا يدى اذا أنا مت وألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ومات قطيعة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قطيعة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن ابن قطيعة بالامر أمر بإحصاء ما فى العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه

(ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا)

وفى هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن

و يعظمون البقر ولا يأكلونها تعظيما لها و بلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور (بلاد يفراح) قوم من الترك لهم اسيلة بغير بلادهم مسيرة شهر (بلاد التتار) هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع فى قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شئ وجدوه و يسجدون للشمس (بلاد التغرغر) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على أعلى قصره من ذهب تسع ألف انسان ترى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه (بلاد جكل) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا ولكن هذا مذهبهم و يعيدون سهيلا والجوزاء و بنات نعش (بلاد الحيتان) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون يوما وهم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل يتحاكمون اليه (بلاد جرنج)

ابن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن كثير العجلي وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من أهل الشام ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه وإليه وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من موالية فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي حتى اذا دخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل يحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن ابن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا اباسلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس اباسلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها اسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره فارسل سفيان بن معاوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بني أمية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدد السلم في اثني رجل من كلب فاتى سلما سوق الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء برأس قيله خمسمائة ومن جاء باسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاوية واتى برأسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة آلاف من عند مروان فاراد وانهب من بقي من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيرة

هم قوم من الترك بلادهم عندهم ظاهر وهم اصحاب قتال يقاتل احدهم صاحبه في زوجته واخته وبنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة كولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الاحمر خبزا ولا يأكلون اللحم الا مغموسا بالملح ويبيتهم من خشب لا تأكله النار بها معدن الفضة (بلاد خرخير) هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جانب الجنوب وبها حجر يسرج بالليل يستضيئون به عن المصابيح (بلاد الخزر) هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان صنف اصحاب جمال فائق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين لمعبود ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه وقتلوه وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك (بلاد خطلخ) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك يغيرون على من حولهم وينكحون الاخوات والمرأة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باقي عمرها ومن زنى عندهم احرقوه هو والزانية ولا طلاق لهم ومهر المرأة جميع ما يملكه الرجل فشخص

فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معاوية وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل اخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الاول (انقضت الدولة الاموية)

(ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس)

في هذه السنة بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه وقيل في جمادى الاولى وكان بدء ذلك وأوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ثم ان أبا هاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له ان هذا الامر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد وقد تقدم في خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان *ما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس انما كانتخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن علي بن عبد الله لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعيا وامره ان يدعو الى الرضا ولا يسمي احدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر ابي مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما ارسل المقبض عليه وصف للرسول صفة ابي العباس لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له ليأتيه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلما رآه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه ابراهيم واعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وابن عمه داود وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ويحيى بن جعفر ابن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فأنزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني داود وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل ابي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له أبو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فالح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه لان واسطا لم تفتح بعد وكان أبو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا

ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج فان تزوج قتلوه (بلاد الروس) هم قوم كثيرون وامة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة وهم بيض شقر لهم شريعة ولغة مخالفة لسائر الترك ولا يتحرزون من النجاسات (بلاد الغز) امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق مسيرة بلادهم مسيرة شهر بها حجر أبيض ينفع من القولنج (بلاد كيماك) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان ما كولهم الحمص والباقلا بها عنب نصف الحبة اسود ونصفها أبيض وبها حجر يستطارون به متى شاؤا وعندهم معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونه قطعا وعندهم الماس يكشف عنه السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا أن يكون به عاهة (بلاد التبر) هي بلاد السودان في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا وأهلها بالنهار يكونون بالسراديب تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بأرضنا وأهلها يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد ما نابت الذهب متى اخذت ونشأ فيها الاسلام والاذان عدم نبات الذهب فيها والذهب يحمل في كل سنة

فلم يزل ذلك من امره حتى دخل أبو حميد محمد بن ابراهيم الحميرى من حمام أعين يريد الكناسة فلقى خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمى فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم الامام فأخبره ان مروان قتله وان ابراهيم أوصى الى أخيه ابى العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله أبو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع وكره سابق ان يدله عليهم الا باذنهم فرجع أبو حميد الى ابى ايلهم فأخبره وهو فى عسكر ابى سلمة فأمره ان يلطف للقائهم فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى أبى العباس واهل بيته فلما دخل عليهم سأل ابو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن على هذا امامكم وخليفتكم وأشار الى ابى العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بنى العباس الى ابى الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام ارسل الى ابى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم فغضى ابو الجهم وابو احمد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتى دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق رأى جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائى واسحق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد بن الحصين الى الامام ابى العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقال وايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ورجع موسى ابن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى أبى الجهم اين كنت قال ركبت الى امامى فركب أبو سلمة الى الامام فارسل أبو الجهم الى ابى حميد ان اباسلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ابن سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على ابى العباس فقال له أبو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال له ابو العباس مه وأمر أبا سلمة بالعود الى معسكره فعاد وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبى العباس وأتوا بالدواب فركب برذونا أبلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى اعلاه وصعد عمه داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا فايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آبائنا وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى

من الفرو وغيره فيقصدونهم التجار وبضايعهم الملح وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتيم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك البلاد ضربوا بالطبول فاذا سمعوا صوت الطبل أخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فتأتى السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيأ من التبر وينصرفون ثم تأتى التجار فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويتركون البضاعة ويضربون بالطبول وينصرفون ولا يرى أحدا منهم من هؤلاء أحدا (بلاد الحبشة) هى أرض واسعة جدا وكان تحت ملكهم قديما مدينة يقال لها أخشرم ويقال لها أيضا برقتا وبها كان النجاشى وبها عدة أقاليم منها اقليم أجوره وهى الآن تحت الملك ثم اقليم ساوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم حماسا ثم اقليم دمياثم اقليم الحراز الاسلامى الذى يقال له الزيلع ولكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد النطى ومعنى النطى السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو تمام المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر فى السنة مرتين القربى

القربى وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشامية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة فنافشاهت وجوههم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق ودحض الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع بنا الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة فى دنياهم واخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حوا وامواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانتبذوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما ملأ الله لهم حينا حتى اسقوه فلما اسقوه افتقم منهم بايدينا وردعلينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الارض ويختم بنا كما افتتح بنا وانى لارجو ان لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فأنتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدتكم فى اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المنيح وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال الحمد لله شكرا الذى اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق فى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس انا والله ما خرجنا فى طلب هذا الامر لنكثر جبينا ولا عقيانا ولا لنخفر نهرا ولا لنبنى قصرا وانما أخرجنا الا لنفقه من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كرهنا من أموركم فلقد كانت امورکم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم واستئثارهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله علينا ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبنى حرب بن امية وبنى مروان آثروا فى مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسفتهم فى البلاد وخرجوا فى اعنة المعاصى وركضوا فى ميدان التى جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأزالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر فى فضل خطامه أظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه

عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم حصارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل والزرافة ومركوبهم البقر منهم ابرهة بن الصباح ومنهم النجاشى واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى فى يوم موته اخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغائب (بلاد الزنج) قليلة المياه والاشجار ومسيرة بلادهم شهران شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيلة وعماراتهم على عظامها وعندهم ورق يضعونه فى الماء فاذا شرب الفيل ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشى فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه وأكثر أنيابه خمسون منا الى مائة من وربما يحصل الى ثلثمائة من قال جالينوس الزنج خصوصا بأمور عشرة سواد اللون وغلظ الشعر وقطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فى حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم

ولا يرى زنجى مغموما وسبب ذلك اعتدال دم القلب منهم (بلاد السودان) هى بلاد كبيرة وارض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها

وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطلا ومحا ضلالة وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا وردا لينا حقنا وارثنا أيها الناس ان أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة لانه كاره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد بدا لكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا في الارض بعد اصلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتحل المتهمل المقتدى بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأبلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم مالستم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان واعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الامر أمركم وان لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابي العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما ابلانا واولانا ثم نزل ابو العباس وداود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل وقيل ان داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه ايها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين الذي خلفي ثم نزلا وخرج ابو العباس يعسكر بحمام أعين في عسكر ابي سلمة ونزل معه في عمرته بينهما مستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله ابن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا الغطان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل ان داود بن علي وابنه موسى لم يكونوا بالشام عبد مسير بني العباس الى العراق انما كان بالعراق او بغيره فخرجا يريد ان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه ابو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني امية مروان بن محمد بحران مطل على العراق في اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق في جند العرب فقال يا عمي من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فلا مية ان منيتها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

حيوانات عجيبة كالفيل والكركند والزرافة (بلاد النوبة) ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه واهلها نصارى قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال أيضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا (بلاد بربر) بلاد واسعة بارض المغرب سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الى الغرب فتوطنوا في جبالها عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربري يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار فقلت ولم قال انهم أمة بعث الله اليهم رسولا فسد بجوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسائهم قال الله تعالى لاتخذت منكم نبيا ولا بعثت فيكم رسولا (بلاد الديلم) بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال وفيها خلق كثير وهم أشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك آل بويه (بقراص) بليدة على قلة جبل بها عين ماء بارد وهي على ثلاث مراحل من حلب كان بناها احمد بن أبي دواد وخربت وهي على قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا خرابا مأوى لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان فالتفت

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك ما رجع بنا معه نعش اعزا ونعت كرماء فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الجهمية يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ما طلبنا العظمة همتهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

(ذكر هزيمة مروان بالزاب)

قد ذكرنا ان قحطبة أرسل اباعون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور وانه قتل عثمان ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة ألف وسار أبو عون الى الزاب نحو جسر أبو سلمة الى أبي عون عبينة ابن موسى والمنهال بن قتان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين ووداس بن فضلة في خمسمائة الى ابي عون ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله ابن علي انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه فتحول ابو عون عن سرادقه وخلاه وما فيه فلما كان للليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن محاضة فدل عليها بالزاب فامر عبينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق في اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيرهم الى مروان مع رؤس القتلى فقال مروان أدخلوا علي رجلا من الاسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الرؤس فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلوننا بهم وقيل ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الا قد ذهب فخلى سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم واشار عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفت ذلك في اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين الفا وقيل اثني عشر الفا وقيل غير ذلك فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا فقبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لانبدؤهم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية اباعون

بغراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنى بها جامعا لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد (بروة) كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم مهابة واقواهم عسكرا (برزة) ثلاثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل عليه السلام والثاني رستاق وكورة من نواحي آذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة بن الحسين البرزي البيهقي (برقة) ثلاثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية وبين افريقية والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقة حوز قرية مقابلة مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشومة من نواحي روان (بم) مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وثمار فاخرة واهلها ذوو يسار ونعمة ويعمل فيها ثياب قطنية فاخرة (بانه) مدينة عظيمة على خور من الارض وبارضها ينبت القنا والخيزران (بروج) مدينة من مدن الهند جليلة حسنة

٢٢ مل خا البناء معتدلة الهواء *(حرف التاء)* (تدمر) مدينة قديمة ابنيتها من أعجب الابنية موضوعة على عمد

الرخام زعموا ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وهي مدينة شرقي حمص وهي على ثلاث مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون ولها آثار عظيمة ولها سور وقلعة يجلب منها الملح المار لدمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه السلام (تبوك) مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامي بها عين ونخيل وبنى بها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان برجا وأسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية لحفظ العين من العرب (التيه) هو الموضع الذي تاه فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بني اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايلة ومصر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا وذلك أنهم لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى في التيه فكانوا يسيرون في طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا في الموضع الذي ارتحلوا منه وكان مأكولهم المن والسلوى (تركستان) اسم جامع لجميع بلاد الترك (توقات) بلدة صغيرة في لحف جبل من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهي معتدلة في الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة صغيرة (تستر) مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشاذروان الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمه وهي مدينة كثيرة الخيرات ابن

فانحاز ابو عون الى عبد الله بن علي فقال لموسى بن كعب يا عبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل اهل الشام يتأخرون كانهم يدفعون ومتى عبد الله بن علي قد علاهم وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا للثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا لا نقاتل لبني سليم فلينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لابني عامر فليحملوا فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال اصاحب شرطته انزل فقال والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لأسوأنك فقال وددت والله انك قدرت على ذلك وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيأ الا كان فيه الخلل فامر بالاموال فأخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله أن سرح في أصحابك الى قوم عسكرك فاقتل من اخذ من المال فامنعهم فقال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقر أعبد الله واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام واقام عبد الله بن علي في عسكر سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عادا الظلوم ظلاما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فرشة الحلم فرعون العقاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا ولم يجد فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما اتى الكتاب السفاح صلى ركعتين واعرض عن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع ارزاقهم الى ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس فلما تقدم الى القتال رأى عبد الله بن علي فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لم اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما * فسيري الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

(ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام)

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس في موته فقيل ان مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد

ابن عبد الملك وابا محمد السفياني هلك منهم في موقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد ابن علي الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام وابن عمه ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله اهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستطيعوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فجاء فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزوره فيه شراحيل فابطأ عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطأت فما حبسك فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي ارسلت به قد اسهاني فاتاه شراحيل فقال والله الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته واصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرثمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والاحجار والطين
فيه الامام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا وبعث الى عبد الله ابن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار فبعث الى جماعة العلويين بمال كثير فاتاه الحسين بن زيد بن علي وهو صغير فاجلسه في حجره فقال من انت قال انا الحسين بن زيد بن علي فبكى حتى بل رداءه وامر وكيله باحضار ما بقي من المال فاحضر اربعمائة دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شئ آخر لسلمته اليك وسير معه بعض مواليه الى امه ريطة بنت عبد الملك بن محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى وكان ينبغي ان يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله بوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر دجلة واتى حران وبها ابن اخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فاقام بها يفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما

أذربيجان ودار الملك ماسلم من الغارات في تلك البلاد غيرها وهي مدينة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والآن قد زالت بهجتها واضمحل حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا اليها وقتل اهلها (تغاره) بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط ليس بهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لان ارضهم سبخة جدا ومياه آبارهم عذبة وأهلها عبيد (تلمسان) بلدة قديمة في المغرب ذكروا انها القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة الخضر عليه السلام وذكر أنها مدينتان مسورتان بينهما قدر رمية حجر احداهما أقدم من الاخرى في سفح جبل (تنيس) مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعية هواها ردى لا تفارق اهلها الحمى بها ديب كثير يأكل أهلها قال بعض من دخلها

البراغيث كلهم اكوني
ولذيذ المقام قد حرموني
قرصوني حتى تفرجلدي
لو خلعت الثياب لم يعرفوني
ان صعدت السطوح لم يتركوني

وأراهم على الريح يسبقوني وبها يود المرء من الذي يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر

واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار فى اثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن على حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه له ودخل فى طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين او ثلاثا ثم سار منها فلما رأى قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مر عوبا منهزما فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما رأى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا الاقتتال فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قريب المدينة واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابى فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فاجاره وكان بيت المال فى يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فأمنه وهدم عبد الله الدار التى حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن على ارسله السفاح مددا له فى اربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقام يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها واقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مرج دمشق وهى قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح ابن على مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقى ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفى دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فمن قتل واقام عبد الله بن على فى دمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سودوا واتى نهر ابى فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى فاتاه كتاب السفاح يأمره بارسال صالح بن على فى طلب مروان فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن قحطان وعامر بن اسمعيل فقدم صالح اباعون وعامر بن اسمعيل الحارثى فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى اتى الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فأخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالقسطاط وسار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل وقدم ابو عون عامر بن اسمعيل الحارثى وشعبة بن كثير المازنى فى خيل اهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا فى كنيسة فى

البلدان شهيرا وبها النواكه التى لا نظير لها (تفليس) مدينة حصينة لا اسلام وراءها بناها كسرى أنوشروان وحصنها بعده اسحق بن اسمعيل مولى بنى أمية أهلها مسلمون ونصارى ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد به لانه على عين حارة وبها عين تنبع فاذا خرج عنها الماء صار حيات فتحت فى زمن السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان (تعز) مدينة هى دار الملك باليمن وهى مطلة على النهايم (تكرور) مدينة فى بلاد السودان مشهورة وهى فى جنوب النيل وغربيه وهى مدينة عظيمة لا سور لها أهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين وأهلها سودان عراة الا أن الاشراف من المسلمين يلبسون قمصا طويلا ويحسل ذيلهم خدمهم ونساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها فى الخيوط ويعلقنها على بعضهن تربى شعورهن فينظمنها بخرز بلادهم وبلادهم معدن الذهب ويسافر اليها تجار العرب بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين (تبت) بلاد متاخمة للصين والهند بها معادن وعمارات كثيرة وهى بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا غالب على اهلها الفرح

بوصيرفقاتلوه ليلا وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم عامر بن اسمعيل ان اصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم ينج منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فانتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاستل رأسه فاخذه عامر فبعث به الى أبي عون وبعثه أبو عون الى صالح فلما وصل اليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح ماذا تربنا الايام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذته هر وقال شاعر

قد فتح الله مصر عنوة لكم * وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما
فلا لسان مقول هر يجرره * وكان ربك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابى العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف اباعون بمصر وسلم اليه السلاح والاموال والرقيق ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذى اظهرنى عليك واظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وقتلة

لو يشربون دمى لم يروشاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدة ممن معه فبقى الى خلافة المهدى فاخذه نصر بن محمد ابن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدى ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما وامر ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن على بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال والله لا استبقى مكانكم واحدا الم يقتل ابوك ابن اخى ابراهيم الامام الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى الم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فلا ولكن ان احببت زوجتك ابنى الفضل فقالت واى عز خير من هذا بل الحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء قيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسمعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر بن اسمعيل بن الحرث قال فكن من بنى مسلية قال فانا منهم قال انت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى ابا عبد الملك وكانت امه ام ولد كردية كانت لابراهيم بن

بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يدخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما ان يموت أو يثقل لسانه وبها ظباء الملك وهى على صورة الظباء الا ان لها نابين كناب الخنزير واهلها لا يتعرضون للملك حتى يرميه الغزال وذلك أنه يجتمع الدم فى سرتها فاذا رأت حجرا حادا تحك به سرتها (تارودنت) مدينة عظيمة من ممالك الغرب بها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها الحمل بقيراط ذهبا وبها جبل ليس فى الارض جبل مثله فى العلو والمساقة وباعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها بناه محمد بن تومرت واسكنه اربعة أنفس فحفظوه سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن فى هذا الحصن (توزر) بلدة من بلاد الغرب بها طلسم يترفيه ريح عظيمة اذا دخلها كافر ثارت تلك الريح فتقتله (تاقيلاه) مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة أسوار وقد دثر غالبها (تشاره) مدينة عظيمة خصبة وقد اشتهر أن من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم ما سبب ذلك (تغنش) مدينة بالمغرب حسنة كثيرة

الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عباس المشرف للسفاح الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار والجعدى لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاه قباذ اذهب الى سماعتك هذين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسرى فقتله فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية ابيضها اربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة)

(ذكر من قتل من بنى امية)

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتنى ياشيخ ودخل السفاح واحد سليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وعنده من بنى امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهالبل من بنى العباس
طلبوا ترهاشم فنشروها * بعد ميل من الزمان ورماس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كمد المواسى
واقد غاظنى وغاظ سواقى * قربهم من نمارق وكراسى
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسى

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بن على بنبش قبور بنى امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابى سفيان فلم يجد وافيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فوجد وافيه حطاما كانه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد واجمته وكان لا يوجد فى القبر الا العضو بعد العضو وغير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا اربنة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه فى الريح وتتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع أو من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر أبى فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وسعيد ابن عبد الملك وقيل انه مات قبل ذلك وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقبل ان ابراهيم بن يزيد الخلوع قتل معهم واستصفى كل شئ لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال

الطيرات وبها من انواع الزبيب عشر ميلا فى عرض ثلاثة أميال وهذه البحيرة من عجائب الدنيا وذلك ان بها اثنى عشر نوعا من السمك يوجد فى كل شهر نوع لا يختلط به غيره البتة هذا دأبه طول السنة ثم يعود هكذا ابدا (تليله) كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها وأخربها ونشف ماؤها من الرمل

(حرف الجيم)

(جابرسا) مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة اسرى به قال لجبرئيل عليه السلام انى احب ان أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل عليه السلام بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا وفى الطريق نهر عظيم من رمل يجرى كجرى الماء أو كجرى السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فسأل ربه فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو بين أظهرهم فسلم عليهم فسألوه من أنت فقال أنا النبى الامى فقالوا انعم أنت الذى بشر بك موسى وان أمتك لولا ذنوبها اصطفتها الملائكة قال صلى الله عليه وسلم رأيت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم ذلك

قالوا لند كر الموت صباحا ومساء وقال مالى أرى مساجدكم بعيدة عنكم قالوا لاجل أن تكثر لنا الحسنات وقال مالى لا أرى فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا نحن نتصف بعضنا بعضا ونعطى الحق من أنفسنا فلم نحتج الى أحد ينصف بيننا فقال مالى ارى بنيانكم مستويا قالوا لئلا يسد الهواء بعضنا عن بعض وقال مالى أرى أسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقى لاخيه وقال مالى أرى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات فيهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض على التوحيد وقال مالى أرى هؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على أى دين يقبض قال أفى أرضكم سباع وهوام قالوا نعم تعترينا وتعرينا فلا تؤذينا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم صلى الله عليه وسلم لتطوى لهم الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما تطوى لهم الارض حتى يحج منهم من يحج مع الناس ويرجع الى بلاده (جاوة) هى على ساحل بحر الصين مما يلى بلاد الهند وفى زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والبلاد التى وراءها من بلاد الصين الوصول اليها متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل

بنى امية قد فنيت بحكمكم * فكيف لى منكم بالاول الماضى
يطيب النفس ان النار تجمعكم * عوضتم اظاها شر معتاض
منيتم لا قال الله عثرتكم * بليث غاب الى الاعداء نهاض
ان كان غيظى لفوت منكم فلقد * منيت منكم بمارب به راض

وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذى قتلهم وقتل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بالبصرة ايضا جماعة من بنى امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلهم الكلاب فلما رأى بنو أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابى سفيان قال وكنت لا آتى مكانا الا عرفت فيه فضاقت على الارض فقدمت على سليمان بن على وهو لا يعرفنى فقلت لفطنتى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى فاسترحت واما رددتنى سالما فامنت فقال ومن أنت فعرفته نفسى فقال مرحبا بك ما حاجتك فقلت ان الحرم اللواتى انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن نحوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح بامير المؤمنين انه قد وفد وافد من بنى امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فاتنا بجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى امير المؤمنين ان يبعث لى فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سأل فكان هذا اول امان بنى امية

(ذكر خلع حبيب بن مرة المرى)

وفى هذه السنة بيض حبيب بن مرة المرى وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابى الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وموته فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابى الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو ابى الورد

(ذكر خلع ابى الورد واهل دمشق)

وفيها خلع ابو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن على فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له بالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن على فبعث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابى الورد فخرج من مزرعة يقال لها خسان فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا لجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن على مشتغل بحرب حبيب بن مرة المرى بارض البلقاء وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء ابى الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم عبد الحميد بن ربعى الطائى فى اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده ونقله فلما قدم حمص انتقض له اهل دمشق وتبيضوا وقاموا

مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى فلقوا اباغانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا لاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابى الورد جماعة من اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هذا السفيانى الذى كان يذكر وهم فى نحو من اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله ابن على ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن على فى عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل فى الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابى الورد وثبت هو فى نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بشدمر وامن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا فى طاعته ثم انصرف راجعا الى أهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وامن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ولم يزل أبو محمد السفيانى متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبقى كذلك الى أيام المنصور فبلغ زياد بن عبد الله الحارثى عامل المنصور بمكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبى محمد بن عبد الله السفيانى وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما وقيل ان حرب عبد الله وأبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة

(ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم)

وفى هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا اباالعباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى ابن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه وبها وايس على اهل الجزيرة رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلى من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من الشهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه اباجعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار بقرقيسيا والرقة واهلهما قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم الى الرها وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقى أباجعفر ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم الى ربيعة بدارا ومارد ين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فعسكر اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة فى المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار الى سميساط فى عظم عسكره واقبل أبو جعفر الى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات وكتب السفاح الى عبد الله ابن على يأمره أن يسير فى جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق فى ستين ألفا وبينهم الفرات وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط سبعة أشهر وكان اسحق يقول فى عنق بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها مات أو قتل فارسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان

على حافة البحر فيها مرسى بيد الافرنج ولها بساتين ودور أهلها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا عن عمل السور ولها عيون ماء (جزائر الخالدات) وهى فى البحر المحيط فى اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء وهى ست جزائر ويقال لها جزائر السعادات لان فى غياضها اصناف الفواكه والطيب من غير غرس وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك (جزيرة الرامى) فى بحر الصين بها الناس عراة رجال ونساء شعورهم زغب حمر تغطى سوآتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول احدهم اربعة اشبار يتعلقون على الاشجار وهم أمة لا يحصى عددهم الا الله تعالى واذا اجتاز بهم شئ من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الريح وفى افواههم عنبر يبيعونه بالحديد (جزيرة زاغ) وهى جزيرة عظيمة فى حدود الصين مما يلى الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج وفيها شجر الكافور العظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر والكافور يصمغ ذلك الشجر وبها بيغا بيض وحمر وصفر وخضر

فكتبوا الى السفاح بذلك وأمرهم أن توطئوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحق الى أبي جعفر وكان عنده من أثره وصحابته واستقام أهل الجزيرة والشام وولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبيد الله بن علي هو الذي أمن اسحق بن مسلم

(ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير)

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابي سلمة وكتب الى ابي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش وكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه فامر السفاح منادياً فنادى ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلي

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولابي مسلم أمير آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر الى أبي مسلم فلما قدم على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان بن كثير لعبيد الله يا هذا انا كنا نرجو أن يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله انه دسيس من ابي مسلم فأتى ابا مسلم فأخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير وقال له احفظ قول الامام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدني فانت منطو على غش الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال است خليفة ولا أمر لك بشيء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد قال أبو العباس فاكتمها وقد قيل ان أبا جعفر انما سار الى ابي مسلم قبل ان يقتل ابو سلمة وكان سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك لعل ما صنع كان من رأي أبي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرضن بلاءه الا أن يدفعه الله عنا وأرسل أخاه ابا جعفر الى ابي مسلم ليعلم رأيه فسار اليه واعلمه ما كان من ابي سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله

(ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط)

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها وكان لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم يعني قحطبة اقض الى الكوفة ومعك جند كثير

والكباش وبها صنف آخر بيض الصدور سود الظهور (جزيرة سكار) جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الانسان يأكلون الناس (جزيرة القصار) بها ناس قامتهم قدر الذراع واكثرهم عور (جزيرة النساء) فيها نساء لا رجل معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة هي عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء وفي هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورها وحسن ارياشها يخطف الابصار فاذا قصدها احد خاضت في الماء (جزيرة واق واق) وهي من بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وسبعمائة جزيرة وتملكها امرأة يقال انها تسمى دمهرة بها اشجار كبار عاليات وورقها تشبه ورق التين الا أنه أكبر تثمر في شهر اذار وله عراجين مثل عراجين النخل فاذا بلغ حد الاستواء ينشق

٢٣ مل خا العرجون عن قدمي جارية فتبرز قليلا قليلا يكمل استواؤها وسقوطها في شهر نيسستان فيبين لها وجه

فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتي واسطا فننظر قال ما تريد على ان نمكنه من نفسك وتقتل وقال يحيى بن حصين انك لو تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تأتيه وإياك وواسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصر الا القتل فأبى وكان يخاف مروان لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فحصره واول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فاقتتلوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى اصحابه بالعمادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلاقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقاتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار ان ابا امية التغلبي قد سود فأخذه وحبسه فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني وأخوان وثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك ما في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد افسدتهم وان تمادى في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فأوفد الحسن وفدا الى السفاح يقدم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح وقال أشهد انك أمير المؤمنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفر لي قال غفر الله لك قال غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك تنظر الى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت ان يكون أخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن مؤازرته وكتب الى مالك بن الهيثم مثل ذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم ابو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وانزله فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان ابن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو يحيى الجذامي فلما جازهم اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل وابن هبيرة على برج الخلاين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يأمره بالانصراف فانصرف فمكثوا أياما وخرج أهل واسط أيضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة وكان مالك يملأ السفن طينا ثم يضرمها نارا ليحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب فمكثوا كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل

يفاخر القمر حسنا اليس في سماء ١٧٨ العالمين من يشابهها في الحسن تتعلق بشعرها في عرجونها ثم تبدو بالسقوط اولا فأولا وكلما سقطت الى الارض تصيح ثلاثة اصوات واق واق ثم تموت لساعتها واهلهن لحم لا عظام له ثم تنشق الارض لها فتدفن فيها ولا يجسر احد يقربها ومن كان غشيها عن حالهن فحين يلمها تخرج له نار من الارض فتحرقه لوقته ولا ينال الناس منهن الا الفرجة على محاسنهن قال الرازي رحمه الله هي بلاد كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب

(جزيرة برطائيل) ذكر ابن الفقيه ان سكانها قوم وجوههم كالجان المطرقة وشعورهم كأذناب الخيل وبها الكركدن وبها جبال يسمع فيها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعج والبحريون يقولون ان الدجال فيها ومنها يخرج وبها القرنفل ومنها يجلب الى البلاد ومن أكله رطبا لا يهرم ولا يشيب أبدا

(جزيرة رودس) مشهورة وقد مر ذكرها في الدولة العثمانية

(جزيرة قبرس) مسيرة مائتي ميل مشتملة على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وانهار يجلب منها اللاذن والزاج القبرسي

(جزيرة جابه)

مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان ويجيء أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية لانعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لانقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي فكتب اليه فأبطأ جوابه وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعداه دعا ابن هبيرة ان يصلحاله ناحية ابن العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر الى اخيه السفاح فأمره بامضائه وكان رأي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح فكتب السفاح الى ابي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسدلا والله لاصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في ألف وثلثمائة وأراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا باخالد انزل راشدا وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعاله بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فأمره أبو جعفر ان لا يأتي الا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة او اربعة وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابنه هبيرة يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس مثل ما خاطبتك به قريب فسبقني اساني الى ما لم اردده فالح السفاح على ابي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاحضرهم فأقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال كانى كنت انظر الى هذا وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من نحوا اليه وبقي له صغير في حجره فلما اقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود واقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم الى ابي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه وهرب الحكم وأمن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر فقال ابو العطاء

في بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر أحد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر (جزيرة سقطرى) ببلاد الهند فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطري ودم الاخوين أما الصبر فصمغ شجرة لا توجد الا في هذه الجزيرة وأهلها قوم من نسل اليونانيين (جزيرة السلاهط) في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وبها مدن وقرى وفي بحرها سمكة اذا أدركت ثمار اشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة الى اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران فيأتي الناس فيأخذونها (جزيرة سيلان) وهي بين الصين والهند دورها ثمانمائة فرسخ وبها رنديب داخل فيها وبها قرى كثيرة ومدن وعدة ملوك ويجلب منها الصندل والسنبل والدار صيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير وبها معادن الجوهر والاشياء العجيبة (جزيرة الشجاع) جزيرة عامرة واسعة وبها قرى ومدن وجبال واشجار ظهر فيها شجاع عظيم أتلف من الناس والمواشي ما شاء الله فشكا أهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فأمر باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديدا وجعلهما

السندى يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وصفقت * اكف بأيدى مأتم وخدود
فان تنس مهجور الثناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

(ذكر قتل عمال ابى سلمة بفارس)

وفى هذه السنة وجه ابو مسلم الخراسانى محمد بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عمال ابى سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن على الى فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرنى ابو مسلم ان لا يقدم احد على يدعى الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستخلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا فى جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا الا فى غزو ثم وجه السفاح بعد ذلك اسمعيل بن على واليا على فارس

(ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها)

وفى هذه السنة استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك ان اهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا يلى علينا مولى الخثعم واخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك واستعمل عليهم اخاه يحيى بن محمد وسيره اليها فى اثنى عشر الف رجل فنزل قصر الامارة بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيأ ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثنى عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودى من دخل الجامع فهو آمن فأتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسر فوا فيه فقيل انه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتى قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فأخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام وكان فى عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجى فأخذوا النساء قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل فى اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فأراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له الست من بنى هاشم ألست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تأنف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فامسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وقيل كان السبب فى قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بنى أمية وكراهة بنى العباس وان امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمى من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وفيمن قتل معروف بن أبى معروف وكان زاهدا عابدا وقد ادرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم

(ذكر عدة حوادث)

الهند ذكر أن ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة رأى أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من افواههم خرجوا الى مراكب ذى القرنين وحاربوها فرأى نورا ساطعا فاذا هو قصر مبنى من البلور الصافى وهؤلاء يخرجون منه فأراد النزول عليه فمنعه الحكماء وقالوا ان من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشى فلا يستطيع الخروج منه فيظفر به هؤلاء (جزيرة الجساسة) فى بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجس الاخبار وتأتى بها الدجال (الجزيرة) بلاد تشتمل على على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات ينسب اليها الامام الجزرى (جزيرة تنيس) وهى بين دمياط وفرما وقد صنف فى اخبار هذه الجزيرة كتاب ذكر فيه انها بنيت فى سنة مائتين وثلاثين بطالع الحوت فى اثنتى عشرة درجة فى حد الزهرة وشرفها والمشترى فيها فلذلك كانت مجمعا للعلماء واخيار الناس قال يوسف ابن صبيح رأيت فيها خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها أعجمى ولا كافر قط لان الزهرة تدل على وفيها

وفيها وجه السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان وارمينية وفيها عزل عمه داود ابن علي عن الكوفة وسواها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابي ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة وارمينية واذربيجان ابو جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن علي وفيها مات عبد الله بن أبي نجيح وامحق بن عبد الله ابن أبي طلحة الانصاري وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب ويحيى اخو عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلبس بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة من دوابه فقتلته وكان ضريرا وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات همام بن منبه وعبد الله بن عوف وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة) وعمارة بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ثابت مولى العتيك بن الازد وهو الدوسي كنيته أبو روح (حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين) وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من عباد اهل اليمن وفقهائهم

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

(ذكر ملك الروم ملطية)

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فأرسل اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فأرسل قسطنطين الى أهل ملطية انى لم احصركم الا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى احترث ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما أمكنهم حمله ومالم يقدروا على حمله القوه في الآبار والمجاري فلما سار واعنها أخربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وأرسل كوشان الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن من أهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق القائم الى ملك الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن علي على الاهواز وفيها قتل داود بن علي من

(جاجلى) مدينة بأرض الهند حصينة جدا على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة الا هذه المدينة وأهلها عارفون بعلم النجوم وبهذه المدينة شجر الدارصيني وأهل هذه المدينة لا يأكلون اللحوم ومأكولهم البر والبيض (جاسك) جزيرة عامرة ببلاد الهند ولاهلها جلادة في حرب البحر حتى ان الواحد منهم يسبح في الماء أياما ويقاتل بالسيف مع من هو في البر (جالطه) جزيرة بأرض افريقية ذكر ان بها اعنزا كبيرة اذا قصدها قاصد هوت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوائمها تحاربه (جيزة) مدينة عظيمة بمصر على شاطئ النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي

أربعون قنطرة على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا بها الطلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية

ظفر به من بنى أمية بمكة والمدينة ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخى اذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك اما يكفيك ان يرولك غادبا ورائحا فيما يذاهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات داود بن على بالمدينة فى شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمى وهو ابو حماد الابرص بن المثنى الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهرى بخارا على أبى مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله وقتله زياد وفيها توجه أبو داود وخالد ابن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن منه هو وناس من الدهاقين فلما ألح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود ممن ظفر به منهم فبعث بهم الى أبى مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذى يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن على وانما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وسوء أثره فيهم وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى وكان العمال من ذكرنا الا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها وفيها تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فأمده بمائة الف مقاتل فحصر واملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولا صحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وفيها توفى مروان بن أبى سعيد وابن المعلى الزرقى الانصارى وعلى بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى (بذيمة بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع بسام بن ابراهيم)

وفى هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما ثم انصرف فريدات المطامير وبها اخوال السفاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانى عشر رجلا ومن موالى بنى سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان فى قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام فرجع اليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم أنتم اخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه

المغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه (جفار) أرض بين فلسطين ومصر كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير وأهلها يعرفون آثار الاقدام فى الرمل حتى يعرفون وطء الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم بالنواطير لان الرجل اذا انكر شيأ من مكانه يلحق سارقه ولو سار يوما او يومين (الجابية) قرية من قرى دمشق بناحية الجولان روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أرواح المؤمنين بالجابية بأرض الشام وارواح الكفار ببئر برهوت بأرض حضرموت (جبلة) خمسة مواضع بالتحريك الاول بلدة من اعمال طرابلس تسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغسانى وبقربها قبر السلطان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهى مدينة مطلة على البحر والثانى موضع معروف بأرض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بنى عامر وبنى تميم وهى من أعظم أيام العرب والثالث قرية من نواحى تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين (جنابة) بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديئة الماء لا زرع فيها ولا شجر

ولا ضرع لان ارضها سبخة وماءها ملح ينسب اليها أبو الحسن القرمطي خرج من البحرين ودعى الناس الى طاعته

ويأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صار وافي جوارك فقتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لابد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان فسار خازم

(ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز)

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو والروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بني تميم فسار وافي البحر حتى ارسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى وأصحابه وهم اباضية واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فالتقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في اصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به بعض أصحاب خازم أشار عليه ان يأمر أصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويروموها بالنفط ويحملوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت اصحاب الجلندى وكانت من خشب فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤسهم الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

(ذكر غزوة كش)

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل أصحابه وأخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة مالم ير مثلها ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف شيأ كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة

(جور) مدينة نزهة بأرض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها أردشير ابن بابك من الاكاسرة (جرجرايا) قرية من اعمال بغداد مشهورة (جيرفت) مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات (جنديسابور) مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار بها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة (جاجرم) مدينة بأرض خراسان مشهورة بها عين ماء ينفع من الجرب (الجبال) ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان واهلها أصبح الناس مزاجا وأحسنهم صورة قالوا انها تربة ديلمية لاتقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى ومعظم بلادها اصفهان والري وهمذان وقزوين وبها من الجبال والاودية مالا يحصى (جرباذقان) بليدة من بلاد كوهستان بين اصفهان وهمذان ذات سور عظيم (جرجان) مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها أبو سعيد الجرجاني (جوهستان) قرية من قرى همذان كان بها

من دهاقينهم واستحياط اران أخا الاخريد وملكه على كش وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد ان قتل فى أهل الصغد وبخارا وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صليح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داود الى بلخ

(ذكر حال منصور بن جمهور)

وفى هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور فساد واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى السند فلقى منصورا فى اثنى عشر ألفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا فى الرمال وقد قيل أصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعياله منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفى محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار فى ذى الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبد الله وعلى اليمن على بن الربيع الحارثى وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن على وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسمعيل بن على وعلى ارمينية يزيد بن أسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن على وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن سعد بن ابى وقاص وسعد بن عمر بن سليم الزرقى

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج زياد بن صالح)

وفى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك اباداود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتلة نصر فتبعهم فقتلهم ومضى ابو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدى وهو الذى كان قد ارسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة ان يثب على ابى مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر أبو مسلم الى بخارا فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم ان سباع بن النعمان هو الذى افسد زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بأبى مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى ابى مسلم وتأخر ابو داود عن ابى مسلم لحال اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وارسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى ساعر فطلبوا الصلح فأجيبوا الى ذلك وأما بسام فلم يصل عيسى الى شئ منه وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب أبى مسلم يعتب أبا داود

وهى أربعمائة قرية على أربعمائة قناة ينسب اليها أبو المعالى عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله (جيلان) ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة مائها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه فى كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم نساؤها احسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر (جرجانية) مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وأنواع المبرات واهلها اهل الصناعات الدقيقة فانهم يبالغون فى التدقيق فى صنائعهم (جنزة) بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين وهى مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة ولا يمكنون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم (الجزائر) بلدة مركز الاولياء والصلحاء وهى منتهى عمل صاحب افريقية من جهة الغرب (جبل الران) لسكانه قرد يحفظون الامتعة فى البيوت ويحفظون

وينسبه

وينسبه الى العصبية فبعث أبو مسلم بالكتب الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذى صورته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

(ذكر غزو جزيرة صقلية)

وفى هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها مالم يظفره أحد قبله بعد ان غزا المسلمون واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلبة وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سليمان بن على وهو على البصرة واعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو خازم الاعرج وقيل سنة أربعين وقيل سنة أربع وأربعين وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراسانى وقيل سنة أربع وثلاثين وفيها مات يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميرا عليها وكان قبل ذلك أميرا على الموصل وفيها توفى ثور بن زيد الدؤلى وكان ثقة وزياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى وكان من الابطال (عياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة)

(ذكر حج ابى جعفر وابى مسلم)

وفى هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه فى القدوم عليه والحج وكان مذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يأمره بالقدوم عليه فى خمسمائة من الجند فكتب أبو مسلم اليه انى قد وترت الناس ولست آمن على نفسى فكتب اليه أن أقبل فى ألف فانما أنت فى سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار فى ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والرى وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالرى وجمع ايضا أموال الجبل وقدم فى ألف فأمر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فأكرمه وأعظمه ثم استأذن السفاح فى الحج فأذن له وقال لولا ان أبا جعفر يعنى أخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه وكان ما بين ابى جعفر وابى مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعد ما صفت الامور له وسمه عهد ابى مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح وابى جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم واهل خراسان وكان أبو مسلم قد استخف بأبى جعفر فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر ابى مسلم فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح أطعنى واقتل أبا مسلم فوالله ان فى رأسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا القام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف مقتله قال اذا دخل عليك وسادته ضربته أنا من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف بأصحابه قال أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله وخرج أبو جعفر ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه

وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثانى اسم واد شرقى الانداس (جوبر) ثلاثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو والاول قرية من قرى دمشق ينسب اليها أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبرى والثانى قرية من قرى نيسابور ينسب اليها أبو بكر محمد بن على بن محمد بن اسحق الجوبرى والثالث قرية من سواد العراق (جيان) مدينة كبيرة عامرة حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة وهذه المدينة أكثر من ثلاثة آلاف قرية يربون دود القز (جدان) مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم وأهلها ذوو ثروة ويسار وهى قاعدة بلاد الصين

(حرف الحاء)

(حجاز) أرض متسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله تعالى (حجر) ديار ثمود بوادى القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهى على نصف مرحلة من مدينة المعلى (حوث) أرض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة الهواء عذبة الماء

٢٤ مل خا (حضرموت) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى تريم وهى بقرب البحر

وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها السفاح واستخلف على حران مقاتل ابن حكيم العكي وحج أبو جعفر وأبو مسلم وكان ابو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة وقيل ست وثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفي أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقيل وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقاتل مروان وكان جعدا طويلا أبيض أقنى الانف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي وكان وزيره أبا الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة أقصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز قال ابن النقاح يتين من الشعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلا فصبح فيها وشمس في الناس ولا يوجدوهما

يا آل مروان ان الله مهلككم * ومبدل بكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انشأتكم أحدا * وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة قال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما في المرآة وكان أجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك أنا الملك الشاب ولكني أقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حتى أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام

(ذكر خلافة المنصور)

وفي هذه السنة عقد السفاح لعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة لابي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه بعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان أبو جعفر قد تقدم فأقبل أبو مسلم اليه فلما جلس وألقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة قال أتخوف شر عمي عبد الله بن علي وشغبه علي قال لا تخفه فأنا أكفيكه ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان أبا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه عافاك الله ومتع بك انه أتاني أمر قطعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط وفاة أمير المؤمنين فسأل

في شرقي عدن وانها بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام (حبرون) مدينة بقرب بيت المقدس فيه قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام وأولاده ذات كروم كثيرة (حمص) موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستو من الارض أصح بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد تلدغ بها عقرب واذا غسل بمائها ثوب لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بماء آخر ويحمل تراب حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فتبرأ كما مر وأهلها موصوفون بالبلاهة والثاني اسم مكان بمدينة اشبيلية بالاندلس (حماة) مدينة قديمة ولها ذكر في الاسرائيليات واسمها باليونانية حاموتا ولما افتتحها أبو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من أنزه البلاد ويمر في وسطها نهر عظيم يسمى العاصي يسقى بساتينها بالنواعير (حلب) أربعة مواضع الاول مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام يحلب اغنامه فيها ولها بساتين قلائل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل لها سور مبني بالحجارة في وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام وبها مقام الخليل الله

الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك واصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك منى ثم مكث يومين وكتب الى ابى جعفر ببيعته وانما أراد ترهيب ابى جعفر قال وردّ أبو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى ابن موسى الناس لابى جعفر أرسل الى عبد الله بن على بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره بأخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فأتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفى هذه السنة خرج فى الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهرى ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل وهو أمير قرطبة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهرى أمير الاندلس فلم يفعل لتوالى الغلاء والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضا عامر العبدرى وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بنى العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه ليستمدهم فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهرى الصميل على طليطلة

(ذكر عدة حوادث)

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن على وعلى مصر صالح بن على وعلى البصرة سليمان بن على وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثى وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد وفيها مات ربيعة بن ابى عبد الرحمن وهو ربيعة الرأى وقيل مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وأربعين ومائة وفيها مات عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفى عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى القرشى وانما قيل له القرشى بالفاء (٣) وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفى وعروة بن رويم وفى هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع اليه أطرافه وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين على قدم ابى جعفر فسلم الامر اليه

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج عبد الله بن على وهزيمته)

قد ذكرنا مسير عبد الله بن على الى الصائفة فى الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن على يخبره بموته ويأمره بالبيعة لابى جعفر المنصور وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك وهى بأفواه الدروب فأمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه وأعلمهم ان السفاح حين أراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى أبيه فأرادهم على

من نواحى حلب ايضا (حصن كيفا) مدينة من اعمال ديار بكر وهى على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين (حضر) مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة (حصن الطاق) حصن حصين بطبرستان كان فى قديم الزمان خزانة ملوك فارس وأول من بناه منوچهر بن ايرج بن افريدون وفى جانب هذا الحصن شبيه دكان اذا لطخ بعذرة او شئ من الاقذار ارتفعت فى الحال سحابة فطرت عليه مطرا حتى تغسله وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم (حلوان) بضم الحاء وسكون اللام أربعة مواضع الاول مدينة بين همذان وبغداد وهى آخر مدن العراق وهى الآن خراب والثانى حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بلدة من نواحى نيسابور والرابع قرية من قرى كوهستان (حويزة) كورة بين واسط والبصرة فى غاية الرداءة (حيرة) بكسر الحاء أربعة مواضع الاول مدينة كانت فى قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل

البحر فان بحر فارس فى قديم الزمان كان ممتدا الى أرض الكوفة والآن لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة وكانت

المسير اليه فقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدى فلم ينتدب غيرى وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت وشهد له أبو غانم الطائى وخفاف المروروزى وغيرهما من القواد فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكى قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئت جعت ثيابى فى منطقتى وخدمتك وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن على فأمره بالمسير لحرب عبد الله فسار أبو مسلم فى الجنود نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته سالم بن الهيثم الخزاعى فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابى مسلم خشى أن يهجم عليه عطاء العكى أمامه فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العكى الكتاب اليه فقتل العكى وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن على قد خشى ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال ان ذهابى بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما فى هذا الكتاب وقال من أراد المسير معى منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن على ليمكر به فلما أتاه قال له انى سمعت أبا العباس يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله فقال له كذبت اغا وضعك أبو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولى ثم أقبل عبد الله بن على حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خلفه بالرى يأمره ان يوافى أبا مسلم فقدم على ابى مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه انى لم أومر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولانى الشام فأنا أريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نكون معك وهذا يأتى بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم وان أقمتم لياتينكم فأبوا الا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل فى معسكر عبد الله بن على فى موضعه وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد الله ذلك فقال لاصحابه ألم أقل لكم ورجع فنزل فى موضع عسكر ابى مسلم الذى كان به فاقتتلوا خمسة أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلى وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدى وعلى الخيل عبد الصمد بن على أخو عبد الله وعلى ميمنة ابى مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان أصحاب عبد الله حملوا على عسكر ابى مسلم فأزالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن على فى خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع فى أصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب ابى

امرئ القيس صاحب الحيرة من ملوك بنى لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق فى ستين سنة ما بنى أحد من الملوك مثله ينسب اليها كعب بن عدى الحيرى والثانى قرية بأرض فارس والثالث محلة فى نيسابور ينسب اليها جماعة منهم محمد بن احمد بن حفص الحيرى والرابع بلدة من اعمال عانة ينسب اليها محمد بن مكارم بن ابى يعلى (حلة) مدينة بأرض بابل وهى بين بغداد والكوفة وأول من بناها سيف الدولة بن دبيس الاسدى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة والحلة ايضا قرية بين واسط والبصرة والحلة ايضا بلدة بين البصرة والاهواز (حمدان) مدينة عظيمة وهى من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى حمدان وبه سميت وأهلها أصحاب أموال غزيرة (حوران) كورة من كور دمشق تشتمل على عدة قرى ومدن كثيرة (حمام) بها حمامات للرجال والنساء ذات بناء أنيق وبها ماء نابع فى شدة الحرارة للسبيل فاذا طاب الاجرة ممن يدخله امتنع نبع مائه واذا أطلق عاد الماء جريانه (حران) ستة مواضع الاول المدينة المشهورة بالجزيرة فى ديار مضر مسلم

مسلم فأزالوا صفهم وحالوا جولة فقيل لابى مسلم لو حولت دابتك لى هذا التل لعل الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل العجمى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال وأمر منادیا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فان العافية لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان يشوى اهله فلا رجع * فرمن الموت وفى الموت وقع

وكان قد عمل لابى مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خللا فى الجيش سده وأمر بمقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلاثاء والاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا فكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة ان يعجى الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك فى الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة ابى مسلم وأمر أبو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وحال القلب والميمنة وركبهم أصحاب ابى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن على لابن سراقة الازدى يا ابن سراقة ماترى قال أرى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عتبته على مروان قال فانى آتى العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر فغضب أبو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا على فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فامنه المنصور وقيل بل أقام عبد الصمد بن على بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلى فى خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به الى المنصور وشفع ابى الخصيب فأطلقه وأما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فأقام عنده زمانا متواريا ثم ان أبا مسلم أمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

(ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى)

وفى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى قتله المنصور وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه فى الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان ان أبا مسلم كتب الى يستأذنى فى الحج وقد أذنت له وهو يريد ان يسألنى أن أوليه الموسم فاكتب الى تستأذنى فى الحج فاذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك فكتب المنصور الى أخيه السفاح يستأذنه فى الحج فأذن له فقدم الانبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وجامعا فكان أبو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذى كرله وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه فلما قدم مكة ورأى اهل اليمن قال أى جند هؤلاء لولقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة فلما سدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على ابى جعفر فأتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى ابى جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غلظ فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة وتقدم أبو مسلم فأتى الانبار فدعا عيسى بن موسى الى ان

مصر أهلها اتصيد السمك *(حرف الحاء)* (حراسان) بلاد مشهورة فيما وراء النهر من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها

العوامية قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حوران الكبرى قرية من قرى البحرين والخامس حوران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حوران اسم رملة بالبادية (حرستا) ثلاثة مواضع الاول حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضى عبد الصمد ابن محمد بن ابى الفضل الحرستانى قاضى قضاة دمشق والثانى حرستا القنطرة ايضا قرية فى غوطة دمشق والثالث قرية من اعمال حلب (حرة) بفتح الحاء أربعة مواضع الاول قرية فى غوطة دمشق والثانى بليدة بقرب الموصل فى شرقى دجلة ينسب اليها الثياب الحرية والثالث موضع بين نصيبين ورأس العين والرابع موضع بالحجاز (حطين) بكسر الحاء موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلام وابنته صفورا زوجة موسى عليه السلام وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب أبو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطينى والثانى قرية على البحر من أرض

يبايع له فأتى عيسى وقدم أبو جعفر وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم الى قتاله كما تقدم مكاتبا مع الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى ابي أيوب وزير المنصور اني قد رأيت بأبي مسلم انه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء فلما ألقيت الرسالة الى ابي أيوب ضحك وقال نحن لابي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي الا انا نرجو واحدة نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب الى ابي مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فأراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال أنا أمين على الدماء خائن في الاموال وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب الى المنصور فأخبره فخاف ان يمضي أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه اني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فاني أحب لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان لي فكتب الرسول الى المنصور بذلك وأقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابي مسلم في المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه وقد كان روى عن ملوك آل ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غيرانهم من بعيد حيث يقارنها السلامة فان ارضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضننا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل اليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أو كد عنده واقرب من الباب الذي فتحه عليك وقيل بل كتب اليه ابو مسلم اما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محله العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذي دلى بغرور وامرني ان اجرد السيف وأرفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف عني فقد ما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج ابو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الانبار الى المدائن واخذ ابو مسلم طريق حلوان وقال المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضر من بني هاشم اكتبوا الى ابي مسلم فكتبوا اليه يعظمون امره ويشكرونه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالرجوع الى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع ابي حميد المروروذي وقال له كلم

الثعلب له جناحان يطير بهما (خواف) مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام المظفر الخوافي (خاوران) ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات كثيرة (خوست) مدينة من بلاد الغور بقرب باميان (خوار) بلدة من بلاد كوهستان بين الري ونيسابور بها قطن كثير يحمل الى سائر البلاد (خوى) بضم الخاء وفتح الواو موضعان الاول مدينة معمورة من مدن اذربيجان ذات سور حصين وأهلها من أهل السنة والجماعة ينسب اليها أبو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخوي والثاني اسم واد وراء حصن ابي موسى (خوارزم) ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسعة الرقعة فسيحة البقعة قال الزمخشري بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الاقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الامصار ولكنها آلت الى الخراب من قتال الترك وأهل الشرك بها نهر جيحون يخرج من بلاد بدخشان فيجمد في الشتاء مع عظمه (خيوق) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الامام أحمد الخيوقي (خلاط) مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات واسعة

أبا مسلم بألين ما تكلم به أحدا منه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب فان أبى ان يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست من العباس وانى برىء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتنى ان وكلت أمرك الى احد سواى وان لم أل طلبك وقتالك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك او أموت قبل ذلك ولا تقبلوا هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير فسار ابو حميد فقدم على ابى مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكله وقال يا أبا مسلم انك لم تزل أمير آل محمد يعرفك بذلك الناس وماذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمنى بهذا الكلام فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا اياهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فى قلوبنا حتى اتيناهم فى بلادهم بصائرنا فذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية مانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلونى فأقبل ابو مسلم على ابى نصر مالك بن الهيثم فقال اما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يا مالك قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمرى ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع فى نفسه منك شىء لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال ما أرى ان تأتيه وأرى ان تأتى الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جند لك لا يحالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت فى جندك وكانت خراسان وراءك ورأيت رأيك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رأيى ان آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود اليه ابدا فلما يئس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان ابو جعفر المنصور قد كتب الى ابى داود خليفة ابى مسلم بخراسان حين اتهم ابا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب ابو داود الى ابى مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فارسل الى ابى حميد فقال له انى كنت عازما على المضى الى خراسان ثم رأيت ان اوجه ابا اسحق الى امير المؤمنين فيأتينى برأيه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحق وقال لابى مسلم ما أنكرت شيأ رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت

التراك مشهورة حكى ان بها شعبا بين جبلين يأتى فى كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب فى وقت معلوم صيد كثير حتى تمتلئ دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة أخرى (خوقان) مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ أبو القاسم الخرقانى من المشايخ الكبار (خبيص) مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطن هذه المدينة لا يمطر أبدا وانما تكون الامطار حواليها وربما أخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل فى المدينة وهذا شىء عجيب (ختن) بلدة من بلاد التراك وهى مدينة عامرة حصينة بها انهار كثيرة (خان بالق) يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهى قاعدة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة (خانقو) هى من أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب السكر (خابخو) وهى مدينة عظيمة من مدن

فان الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى يأتيك كتابي فان أتاك مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته وان أتاك بخاتم كامل فلم أختمه وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ولما ورد كتاب ابي مسلم على المنصور قرأه والقاه الى ابي أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله لئن ملأت عيني منه لاقتلنه فخاف أبو أيوب من أصحاب ابي مسلم ان يقتلوا المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم قال ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخي حاتما وأراد بذلك أخاه معه ان يطمع ولا يشكر وتجعل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت عام أول بكذا وكذا ومنها العام اضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت او بالامانة أصبت ما يضيق به ذرعا قال كيف لي بهذا المال قال له أبو ايوب تأتي ابا مسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال فكيف لي ان يأذن لي أمير المؤمنين في لقائه فاستأذن له أبو ايوب في ذلك فأذن له المنصور وأمره ان يبلغ سلامه وشوقه الى ابي مسلم فلقيه سلمة بالطريق واخبره الخبر وطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا حزينا ولم يزل مسرورا حتى قدم فلما دنا ابو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره ان ينصرف ويروح نفسه ثلاثة ويدخل الحمام فانصرف فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك واربعة من الحرس منهم شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس فأمرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرني عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان أخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم قال فاخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال فقولك لمن أشار اليك بالانصراف الي بطريق مكة وحين أتاك موت ابي العباس الى ان تقدم فترى رأينا وضيت فلا أنت أقمت حتى الحقك ولا أنت رجعت الي قال منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الكوفة وليس عليك من خلاف قال فجاريه عبد الله أردت ان تتخذها قال لا ولكني خفت ان تضيع خملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمن أرفقك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان فاكتب اليك بعذري فاذهب ما في نفسك قال فالمال الذي حملته بخراسان قال انفقته بالجند تقويه لهم واستصلاحا قال ألست الكاتب الي تشد أنيقك وتخطب عمتي آمنة ابنة علي وتزعم انك ابن سلمة بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقا صعبا ثم قال وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد فقبائنا قبل ان يدخلك في هذا الامر قال اراد الخلاف وعصاني فقتلته فلما طال عتاب المنصور قال لا يقال هذا الى بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت في دولتنا وبرجحنا فلو كان ذلك اليك

الصين وهي على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه البلاد مستويان (خيعوه) مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخلق يحلك الزباد من آباطها ناعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها (خيزران) بليدة يقرب ديار بكر كثيرة الثمار وغزيرة المياه بها الشاه بلوط (خربة الملك) مدينة بمصر على شرقي النيل وبها معدن الزمرد ومنها يجلب الى سائر البلاد (خروهي) مدينة حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطيلون وله ماء يأتي من جهة الغرب فيعترض بحر النيل والماء ينصب بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان (خيبر) حصون على ثمانية برد من المدينة المنورة لمن أراد الشام ذات مزارع ونخيل وهي موصوفة بكثرة الحمى وكان أهلها يهودا وكانت في صدر الاسلام دار البني قريظة

To: www.al-mostafa.com

ما قطعت قتيلا فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور ما رأيت كاليوم والله ما زدتني الا غضبا قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدو لنا يا أمير المؤمنين فقال لا أبقاني الله اذا أعد واعدى لي منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه في شعبان خمس يقين منه فقال المنصور

زعمت أن الدين لا ينقضي * فاستوف بالكيل أيا مجرم
سقيت كما كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا فلما قتل أبو مسلم دخل ابو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال الا أرد الناس قال بلى فر بمتاع يحمل الى رواق آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القائلة عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وأمر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحق مائة ألف ودخل عيسى ابن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين ابو مسلم فقال قد كان ههنا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا أحمق والله ما أعلم في الارض عدوا اعدى لك منه هاهو ذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى فيه رأي فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو امر او نهي مع أبي مسلم ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أمر أبي مسلم قال يا امير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى أبي مسلم مقتولا قال يا أمير المؤمنين عدم من هذا اليوم خلا قتلك ثم دعا المنصور بابي اسحق فلما دخل عليه قال له أنت المانع عدو الله علي ما أجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكشف أبو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر باخراجه فلما رآه أبو اسحق خر ساجدا لله فأطال ورفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي أمنني بك اليوم والله ما أمنته يوما وما خفته يوما واحدا وما جئته يوما قط الا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب أكفان جدد وقد تحنط فلما رآى أبو جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل ابي مسلم الى أبي نصر مالك بن الهيثم عرسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب فقال فعلوها واتجه الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابي نصر عهده على شهرزور وكتب الى زهير بن الترکي وهو على همذان ان مر بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير وأبو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فحضر عنده فأخذه زهير فحبسه وكتب أبو جعفر الى زهير كتابا يأمره بقتل أبي نصر وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور فخلى زهير سبيله لما رآه فيه فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل أبي نصر فقال جاءني كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم

الاخصاء أن أول من بنى دمشق الغادر غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهيمه نمروذ بن كنعان حين هاجر وفي عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان أمينه على ملكه واسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد ما عمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب الى الشام صعد على عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق فوجده واديا يخرج منه نهر جار وعلى حافتيه غيضة فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابنها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة ابواب الاول باب البريد والثاني باب جيرون والثالث باب الفراديس بحذاء القباقبية عند دار قره سنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان قد بنى مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومراعي وما أشبه ذلك وقيل بناها عاد

(دير أيوب) قرية ببلاد

الجولان من أعمال دمشق كان بها منزل أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التي ظهرت

أبو نصر على المنصور فقال له أشرت على أبي مسلم بالمضي الى خراسان قال نعم كانت له عندي اياد فنصحت له وان اصطنعني أمير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا البواب اليوم لايدخل أحد وأنا حي فسأل عنه المنصور فأخبر به فعلم ان قد نصح له وقيل ان زهيرا سير أبا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال أيها الناس لاتخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولاتمشوا في ظلمة الباطل بعد ضيائكم في ضياء الحق ان اباسلم احسن مبتدأ وأساء معقبا واخذ من الناس نبأ اكثر مما اعطانا وربح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته مالو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهالنا وما زال ينقض بيعته ويحقر ذمته حتى احل لنا عقوبته وابا حنادمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان

فمن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولاتقعد على صمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وأبي الزبير المكي وثابت البناني ومحمد بن علي ابن عبد الله بن عباس والسدي وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذي أرى عليك فقال حدثني ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروءة وقيل له بم نلت ما أنت فيه من القهر للاعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وساحت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بغيتي ثم قال

قد نلت بالحزم والكتمان ماعجزت * عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا * من رقدة لم ينبها قبلهم أحد
طفقت اسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض معشبة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقيل ان أبا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه آدمي فقصد في بعض الليالي دار الفاذوسيان فدق عليه الباب ففزع أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم قولوا للدهقان ان أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان في أي زي هو وأي عدة فأخبروه انه وحده في أدون زي فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم ودابة من خواص دوابه وأذن له وقال يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال ما نضيع لك ما فعلته فلما ملك قال له بعض اقاربه ان فتحت نيسابور اخذت كل ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسي فقال أبو مسلم له عندنا يد فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيان فقيل له لاتقبلها واطلب منه الاموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لاحد من أصحابه واموالهم

(دير سمعان) أربعة مواضع الاول في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ديار بكر) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات (داوردان) بلدة كانت غربي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة أهلها ونزلوا ناحية منها (دارابجرد) كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود (دميدان) مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والفوشادر (دورق) بلدة كبيرة بخوزستان في أعمالها معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباذ بن دارا وبها الكبريت الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها (دورقستان) جزيرة ببلاد فارس ترقى اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في أيام الخلفاء يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة (دامغان) بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه وهذا

وهذا يدل على علو همة وكمال مروأة وفى هذه السنة استعمل المنصور اباداود على خراسان وكتب اليه بعهده

(ذكر خروج سنباد بخراسان)

وفى هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبى مسلم وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها اهروانه كان ظهوره غضبا لقتل أبى مسلم لانه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال وغلب على نيسابور وقومس والرى وتسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالرى اخذ خزائن أبى مسلم وكان أبو مسلم خلفها بالرى حين شخص الى أبى العباس وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يعرض للتجار وكان يظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جمهور بن مرار العجلى فى عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والرى على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن فى المحامل ونادين وامحمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح فى أثوابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباد فتفرق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف فى المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤا وكان عدد القتلى نحوا من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباد بين طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباد وقتله سبعون ليلة وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجئا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباد فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم

(ذكر خروج مليد بن حرملة)

وفى هذه السنة خرج مليد بن حرملة الشيبانى فحكم بناحية الجزيرة فاثارت اليه روابط الجزيرة وهو فى نحو ألف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه مليد واخذ جاريته له كان يطؤها فوجه اليه المنصور مولاه مهاهل بن صفوان فى ألفين من نخبة الجند فهزمهم مليد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله مليد وانهزم أصحابه ثم وجه زياد بن مشكان فى جمع كثير فلقيهم مليد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم مليد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه مليد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة الف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج مليد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد وحج بالناس هذه السنة اسمعيل ابن على بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان ابن على وعلى قضائها عمر بن عامر السلمى وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر

احسن وجها من نساء هاتين القريتين والفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنساء يجلبون من الاطراف ذوات الجمال لهما فمن هنالك تناسل فيهما الجمال (دمار) مدينة ببلاد اليمن بها آثار عمارة قديمة باعمدة رخام وأهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس (دمقلة) مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل وهى منزل ملكهم وأهلها انصارى يعقوبية وبيوتهم خصاص كلها وأهلها عراة يستترون بالجلود (دمياط) مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهواء الطيب وهى من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل فى البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون ذمط ومعناه القدرة الربانية وكأنه اشارة الى مجمع البحرين يعنى العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه يا عمر يفتح على يديك نغران الاسكندرية ودمياط أما الاسكندرية فخرابها من البربر وأما دمياط فهم صفوة الله من صفوة

صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله وهي على ما كانت عليه من الاجتدال

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع جهور بن مرار العجلي)

وفيها خلع جهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جهورا لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع ووجه اليه المنصور محمد بن الاشعث في جيش عظيم نحو الري فغادرها جهور ونحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جهور اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فأشار على جهور بعض اصحابه ان يسير في نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه مجدا وبلغ خبره محمدا فحذروا واحتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جهور نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من أصحابه خلق كثير وهرب جهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باسباذر واقتله اصحابه وحملوا رأسه الى المنصور

(ذكر قتل ملبد الخارجي)

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن جميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن جميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه اليه خازم ابن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض أصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضالة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الابرص وخازم في القلب فلم يزل يسايره ملبدا وأصحابه الى الليل ويواقعهم فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزة وخازم واصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل واصبحوا من الغد فسار ملبد كانه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه وبين أصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطحنوها ثم حملوا على الميسرة فطحنوها ثم انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادى خازم في أصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم فضالة بن نعيم ان اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضالة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله

الشهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس (دندره) مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار ونخيل (دمنهور) مدينة ذات أشجار وثمار من أعمال مصر (دلي) مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوى من الارض وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة وبها بساتين قليلة وليس بها عنب وتمار في الصيف ويجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر أحمر وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية (دارنده) مدينة من بلاد الروم (داريا) قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم وكان فضلاء السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج امرأة من أهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة وحمل على أعناق الرجال ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين أبي مسلم الخولاني وأبي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى

(حرف الراء)

(الرقيم) بليدة صغيرة بأرض البلقاء من اعمال دمشق مبنية بحجارة منحوتة من صخر كانها حجر واحد (رستن) كانت مدينة عامرة في قديم ابن

ابن عباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها وسع المنصور المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وعلى مصر صالح بن علي وفيها توفي السوادبن رفاعة بن أبي مالك القرظي وسعيد بن جهان أبو حفص الاسلمي يروى عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري وقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة)

(ذكر غزو الروم والفداء معهم)

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما أخرب به الروم من ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا معه صالح اختاه ام عيسى ولبابة بنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالى قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها وردا اليها اهليها وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الا سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الآن بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة أربعين وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة الف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين

(ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس)

قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي أميرا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي أهل الاندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارة في أول سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام والياعليها سنتين وتسعة اشهر فلما ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولاني وأمره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة مائة في رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة وكان قد بدا لعمر في نقل اهلها عنها ثم تركهم ودعا لاهلها ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ثم وليها بعده يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع

الزمان خربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا بها وهي بين حمص وحماة (رومية الكبرى) مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في يد الافرنج ويقال لملكها المان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الافرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجائب الدنيا العظم عمارتها ولكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع (ردوم) مدينة بارض الافرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنه (رقاده) بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا أصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم لذلك سببا (رعندر) مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل أهلها مسلمون وبها معادن الفضة (رشيد) بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية (رأس العين) مدينة بين

فبقي عليها واليا سنتين وستة أشهر ثم دخل الاندلس حذيفة بن الابرص الاشجعي سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها اسنة اشهر ثم عزل ثم وليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضا وكانت ولايته خمسة أشهر ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة احدى عشرة ومائة فأقام واليا عليها عشرة أشهر وايا ما ثم توفي في ذي الحجة فقدم أهل الاندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعي وكانت ولايته شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري فأقام عليها سنتين وعزل ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار أهل الاندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وقد ذكر بعض مؤرخي الاندلس انه توفي فولي أهل الاندلس عبد الملك ثم وليها بلج بن بشر القشيري بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشي فسادهم أمر به فقتل وصلب وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم فهزم معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة وكان سبب قدوم بلج الاندلس انه كان مع عمه كلثوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها فلما قتل عمه سار الى الاندلس فأجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ثم ولي أهل الشام على الاندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملي فاقام الى ان قدم أبو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن أبي نسعة وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا ذا رأي وكرم وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص وأنزل أهل قنسرين بجيان وسماها قنسرين وأنزل أهل الاردن بربة وسماها الاردن وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا لتأليب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن قد قدم الاندلس في امداد الشام فرأس بها فأراد أبو الخطار ان يضع منه فأمر به يوما وعنده الجند فشتم واهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب مابال عمامتك مائلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم مالقي فقالوا نحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي وهو من أهل فلسطين فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم خلق وجذام فبلغ ذلك الى أبي الخطار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وابو الخطار في قيوده فولي ثوابة الاندلس سنتين ثم توفي فأراد أهل اليمن اعادة أبي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فاقامت الاندلس أربعة اشهر بغير أمير وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام فلم تقاقم الامر

حران ونصيبين في قضاء من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهي منبع دجلة (رحبة الشام) مدينة مشهورة ينسب اليها أبو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة وبها قبر عبد الله بن المبارك (الرها) مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة وهي اليوم خراب وهي شرقي الفرات بها مايزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وأطلق بسببه اسارى كثيرة وهي جليلة سنية بناها هرمس الاول وبنى معها مائة وثمانين مدينة اصغرها الرها (روذبار) بلاد بأرض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وتلاع حصينة ينسب اليها أبو علي الروذباري (رصافه) احد عشر موضعا الاول مدينة في البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن بها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما

اتفق

اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري فوليها يوسف سنة تسع وعشرين فاستقر الامر ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا فهي وقعة شقندة المشهورة وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ثم نوالى القحط على الاندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهري وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام هذا ما ذكرناه من ولاة الاندلس على الاختصار وقد تقدم ابسط من هذا متفرقا وانما أوردناه ههنا متتابعا ليتصل بعض اخبار الاندلس ببعض لانها وردت متفرقة ونرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها وأما سبب مسير عبد الرحمن الى المغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني امية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من شذ في الارض وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون فقر منها الى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار فحكى عنه انه قال لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس وأيبحت دماؤنا أتانا الخبر وكنت منتبذا من الناس فرجعت الى منزلي آيسا ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن أربع سنين فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا بالرايات السود منحطة عليها وأخ لي حدث السن يقول لي النجاء النجاء فهذه رايات المسودة فاخذت ولدي بيدي ونجوت بنفسي وأخي واعمات اخواتي بتوجهي فامرتهن ان يلحقني مولاي بدرا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا الى اثرا فأتيت رجلا من معارفي وأمرته فاشترى لي دوابا ومايصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا هاربا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل تنادوننا بالامان ولا أرجع واما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه وانا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية ثم ان اختي ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما بلغ افريقية لج عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري قيل هو والد يوسف امير الاندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية في طلبه واشتد عليه فهرب منه فأتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب من عندهم فأتى نفزاوة وهم اخوال بدر معه وقيل أتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم واخذ في تدبير المكاتبة الى الامويين من اهل الاندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا مولاه اليهم واميرالاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن

وقع الطاعون بالشام ينسب اليها أبو متيع عبد الله بن زياد الرصافي والثاني اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب اليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الرصافي والرابع رصافة قرطبة بالاندلس ينسب اليها يوسف بن مسعود الرصافي والخامس رصافة الكوفة أحدثها أمير المؤمنين المنصور والسادس رصافة نيسابور من قراها والسابع رصافة واسط من قرى العراق ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح والتاسع اسم بلدة بافريقية قريبة من القيروان مجاورة لمدينة القصر والعاشر الرصافة قلعة الاسماعيلية من ناحية الحوانى مجدية والحادي عشر الرصافة اسم موضع في الحجاز (الرقة) بفتح الراء والقاف اربعة مواضع الاول مدينة على جانب الفرات وهي اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الآن ليس بها أنيس ينسب اليها جماعة منهم هلال بن العلاء الرقي والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكورة

الفهري فسار بدر اليهم وأعلمهم سأل عبد الرحمن ودعاهم اليه فأجابوه ووجهوا له مركانيه ثمامة بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاسمط فوصلوا اليه وبايعوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى في المنكب في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتاه جماعة من رؤسائهم من اهل اشبيلية وكانت ايضا نفوس اهل الجند حنقة على الصميل ويوسف الفهري فاتوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم اتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ثم اتى موزور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم اتى اشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة فأتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما اتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح فخادعه نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح قد ابترم واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن مرتب خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم واسرع القتل في اصحاب يوسف وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا فظفر عبد الرحمن ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من القصر على عودة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها فأخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقه بها فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه أبا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع واتفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر أبو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدناه من الاختصار

(ذكر حبس عبد الله بن علي)

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده وموالية حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فأجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكانا في قصره فأمر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا

عبد

غربي الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك خربت والثالث رقة السوداء أسفل من الرقة المذكورة بفرسخ وهي قرية كبيرة ذات بساتين والرابع الرقة اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بينهما دجلة لها ذكر في اشعار شعراء بغداد

(روذراور) كورة بقرب همذان وهي ثلاث وتسعون قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مائها ولطافة هوائها أرضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام أبو المحاسن الروذراوري

(الري) مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعظم المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها هوشنج بعد كيومرث ودور هذه المدينة كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك لكثرة مايطرقهم من العساكر وخربت مرارا بالسيل والخسف وبها قبر الكسائي وقبر الامام محمد

عبد الله فعلما أنه قد حبس فرجعا الى المنصور فشفعا عنه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وخشيوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبى جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتى عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه ونجو بانفسنا فعصوه فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط فى لحية نفسه ويتفل فى وجوه أصحابه ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها

(ذكر عدة حوادث)

عزل سليمان بن على عن امارة البصرة وقيل سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن على وكان على مكة والمدينة والطائف زياد ابن عبيد الله الحرثى وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الانصارى وقيل سنة احدى وأربعين وفيها مات العلى بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابى صعصعة المازنى ويزيد بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى وكان مولده بالاسكندرية

(ثم دخلت سنة أربعين ومائة)

(ذكر هلاك ابى داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار)

وفى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلى عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بشماهن ووصلوا الى المنزل الذى هو فيه فأشرف عليهم من الحائط ليلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى عاملا على خراسان فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد على بن ابى طالب منهم مجاشع بن حريث الانصارى عامل بخارا وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلى وهو ابن عم ابى داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال ابى داود فى استخراج ما عندهم من الاموال

(ذكر قتل يوسف الفهرى)

فى هذه السنة نكث يوسف الفهرى الذى كان أمير لاندلس عهد عبد الرحمن الاموى وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه فى اعماله فاذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها فظن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ثم ان يوسف رأى ان يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان والياعلى اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقى متردد فى البلاد فقتله بعض أصحابه فى رجب من سنة اثنتين وأربعين

حصينة بأرض الاندلس بها نهر رندة وهو نهر يجرى فى غار لا يرى جريه امام الا ثم يخرج الى وجه الارض ويجرى (رملة) خمسة مواضع الاول المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتى والثانى محلة بسرخس ينسب اليها أبو القاسم صاعد بن عمرو الرملى والثالث مكان ببغداد فى مشرعة الكرخ الى دجلة ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس والخامس رملة ناحية بنجد (رجاكو) مدينة عظيمة من مدن الصين وهى كثيرة الفواكه وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار فى هذه البلاد متكافئان لانها على خط نقطة الاعتدال (ريحامة) مدينة على نهر يقال له مورس وفيها معادن كثيرة يتعيش بها أهلها (رزيخ) مدينة كبيرة بها رياض عامرة وأرضها سبخة ورمل وفى داخل المدينة ثلاثة أنهار متفرقة على شوارعها وأكثر ما بها الرياح العواصف

(حرف الزاى)

(زاوه) كورة بخراسان

 ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان فى الصيف يدخل فى النار وفى الشتاء يدخل فى الثلج فمن

بنواحى طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذى كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقى أبو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموى رهينة وسيأتى ذكره وأما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وسأله عنه فقال لم يعلمنى بأمره ولا أعرف خبره فقال لابد ان تخبرنى فقال لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابنى يوسف فلما هرب من السجن أنف من الهرب والفرار فبقى فى السجن ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا أبا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت ودفع الى أهله فدفنوه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه تدويلية وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له وكان ملك أبيه ثمانى عشرة سنة ولما ملك ابنه قوى أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وشلمنقة وشمورة وايلة وشقوبية وفشتيالة وكل هذه من الاندلس وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة فى سبعين ألفا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة فى ستة أشهر وكان للحسن فى ذلك اثر عظيم وأسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم فى مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها وفيها ج المنصور فأحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور بن جمهور العامرى وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرئيل ابن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل فبقى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها الف رجل وأسكنها كثيرا من أهلها وفيها توفى سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابى حسن الانصارى وعمارة بن غزية الانصارى وكان ثقة وأبو العلاء أيوب القصاب وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى وهو من متكلمى المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه واسماء بن عبيد بن مخارق والدحويزة بن أسماء

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة)

(ذكر خروج الراوندية)

وفى هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان على رأى ابى مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح آدم فى عثمان بن نهيك وان ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرئيل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس فى النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ سبعمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن

في القصر دابة فجعل بعد ذلك يرتبط دابة معه في القصر فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة وبجانبها يد الربيع حاجبه فأتى معن وقال قم فأنا أحق بهذا اللجام منك في هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من أنت قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال آمنك الله على نفسك ومالك وأهلك منك يصطنع وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ونودي في اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى ألجأهم الى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فامتنعهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطردلهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فعلموهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبو العباس الطوسي وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس يا أبا العباس أسمعت بأشد رجل قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت مالم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيتني وقيل كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاؤه عند ابي الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأى قال الرأى ان تنادي في الناس فتأمرهم بالاموال فقال وأين الناس والاموال ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيأ يا معن الرأى ان أخرج فاقف للناس فاذا رأوني قاتلوا وتراجعوا الي وان أقمت تهاونوا وتخاذلوا فأخذ معن بيده وقال لا أمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فأنشدك الله في نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة في تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوهم ثم تغيب معن فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال لا أعلم مكانه فقال المنصور أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه أعطه الامان وادخله علي فأدخله اليه فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاه اليمن

(ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي اليه)

في هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار

(سمرقند) مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا أول من أسسها كيكاوس بن كيقباذ ليس على وجه الارض مدينة أطيب ولا أنزه منها ولا أحسن وهي تشبه بخارا في العمارة والحسن وبها قصور عالية شاهقة ونهر وردانقة تحترق أزقتها ودورها (سناباذ) قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد (سيروان) صقع من نواحي الباميان بجبالها عيون ماء لا تقبل النحاسات واذا ألقي فيها شئ من النحاسات ماج وعلا الى ناحية الملقى فان أدركه أحاط به وغرقه (سرخس) مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهي كبيرة آهلة كثيرة الخيرات (سلماس) مدينة بأذربيجان بين تبريز وارمينية بها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام (سيرم) كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد اذا وقع بأرض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يعدى به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من طيور اليهود انية عدد لا يحصى ويقتل الجراد كله (سهرورد) بليدة بأرض الجبال بقرب زنجان (سابور)

مدينة بأرض فارس بناها سابور ٢٠٤ بن أردشير من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار دانية

(سجستان) ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس أرضها كلها سبخة ورملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها أرحيتهم وكل طحينهم من تلك الرحى وهي بلاد حارة شديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت الا وقد نقذ وأهلها من خيار الناس وأصح معاملة وهم يساعدون الى اعانة الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني أمية ان يلعنوا عليا رضي الله عنه على منابرهم ومن عادتهم ان لا تخرج المرأة من منزلها أبدا فان أرادت زيارة أهلها خرجت في الليل (سوس) ثلاثة مواضع الاول مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام والثاني اقليم كبير بأقصى بلاد المغرب ذو مدن عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة وبها أنواع الفواكه وبها قصب السكر الذي ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة أذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شيء حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء ويحمل من سكره ما يحمل سائر البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها تعمل فاخر الثياب

لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور وأتاه من بعضهم كتاب فدخل الاديم فقال لابي أيوب ان عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا تمنع فكتب المنصور اليه بذلك وأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابي أيوب وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الي من غيرها وأنا موجه اليك الجنود ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه ان خراسان لم تكن قط اسوأ حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا الضيق ما هم فيه من الغلاء فلما أتاه الكتاب ألقاه الى ابي أيوب فقال له أبو أيوب قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره ووجه المنصور ابنه المهدي وأمره بنزول الري فسار اليها المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدي فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجأ الى معقلة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وأمر بسير ولده الى دهلك وهي جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم قدموا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات أيام الرشيد سنة سبعين ومائة قيل وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين في ربيع الاول وقيل سنة أربعين

(ذكر فتح طبرستان)

ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تبطل تلك النفقات التي أنفق على المهدي فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه ابا الخصيب وخازم ابن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول ابي الخصيب سايره فقال المصمغان للاصبهبذ متى قهرولت صاروا الينا فاجتمعوا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار

اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عامل ابي دلف طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها واخذ قلعة الطالق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر وكتب المهدي بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا ما في الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت الجنود بلد المصمغان

فظفروا

فظفروا به وبالحيرة أم منصور بن المهدى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحرثى عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فى رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكى من اهل خراسان وفيها توفى موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر وليها محمد بن الاشعث ثم عزل وليها نوفل بن محمد ابن الفرات وحج بالناس هذه السنة صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدى وخليفته بها السرى بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل بن على وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصارى وابان بن تغلب القارئ

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة)

(ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب)

فى هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلى من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى أبيه فكتب اليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن ابى صفراء العتكى عاملا على السند والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها

(ذكر نكث الاصبهبذ)

وفى هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل بى هذا تهمة منهم لى ان يكون هواى معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يافى القامة يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابى الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب فى سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة ووعدهم ليلة فى فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية وأخذوا اسكلا أم ابراهيم بن المهدى وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات وقد قيل ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

أهلا فيها الاترج والنخل وقصب السكر (سوسة) مدينة بأرض الصين يعمل بها الفخار الصينى الفاخر الذى لا نظير له (سيرجان) مدينة مشهورة عظيمة وهى قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة من عاداتهم ان لا يأخذوا من الثمار التى أسقطتها الريح لكونها للفقراء فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء أكثر مما يحصل للملاك والكمون منها يحمل للآفاق (سنجار) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل وتصيبين فى لحف جبل عال وهى طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة (سد يأجوج ومأجوج) روى الشعبى ان ذا القرنين لما سار الى ناحية يأجوج ومأجوج اجتمع اليه خلق كثير وقالوا أيها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا ويأكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار القدود صلع عراض الوجوه فبنى هذا السد كما مر تفصيله فى قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على أقوال أحدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثانى انهم من غير حواء لان آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت

وفيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة فى جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر وولى بها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسمعيل بن على بن عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسمعيل بن على عن الموصل فاستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعى جد احمد بن نصير الذى قتله الواثق وكان خيرا أميرا وفيها مات يحيى بن سعد الانصارى أبو سعيد قاضى المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة أربع واربعين وفيها مات موسى بن عتبة مولى آل الزبير وفيها توفى ايضا عاصم بن سليمان الاحول وقيل سنة ثلاث واربعين وفيها مات حميد بن ابى حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعى وهو حميد الطويل يروى عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة)

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على اليمامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم ابن عباس بن عبد الله وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس وزق بن النعمان الغسانى على عبد الرحمن وكان وزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم وزق اليه فقتله فامنهم ورجع عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهى نخل وسليمان بن طرخان التميمى وأشعث بن سوار ومجالد بن سعيد

(ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائة)

فى هذه السنة سير أبو جعفر الناس من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابى العباس السفاح وفيها رجع المهدى من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والحيرة خازم بن خزيمة

* (ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن) *

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المرى وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور أهمه أمر محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بنى هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاوروا هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثى ما يهمك من أمرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا أمر محمد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول قد علم انك عرفته يطلب هذا

بنيا من جهة الاب دون الام حكاه الشعبى والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا فى مرآة الزمان (سلى) مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل وهى مجمع السودان وأهلها ذو بأس شديد وبجدة وملكهم مؤمن (سقين) بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان أهلها اربعون قبيلة وفى المدينة من الغرباء والتجار مالا يحصيهم الا الله تعالى وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة رحمه الله ومنهم من هو على مذهب الشافعى والبرد عندهم شديد (ساباط) بليدة بقرب مدائن كسرى وبالجيم بلاس آباد بناها بلاس وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط (سيراف) مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون (سامرا) مدينة عظيمة كانت على شرقى دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهى اليوم خراب وبها الناس قلائل كالقرية (سير من رأى) وهى سامرا المذكورة (ساوة) مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان فى قديم الامر

الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد ذلك خلافا وما أشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب فانه أخبره خبره وقال له والله مما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بما شئت ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يا أخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكاني أنظر الى أخي عبد الله بن علي حين حال المنية بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل عبد الله رأي سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر انه ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح في المسئلة فذكر انه في جبل جهينة فقال له امر به علي ابن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر وهو ذي الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى علي بن الحسن يحذرهما الرجل فخرج أبو هبار فنزل بعلي بن الحسن واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم أعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد لي حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال فما الرأي قال أرى احدى ثلاث قال وما هي قال تدعني أقتل هذا الرجل قال ما أنا مقارف دما لا كرها قال انقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال نشده ونودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذا فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا تركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكان الارض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة فادخلنيها أكن عدلا لاصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور واخبره بخبره كله ونسي اسم ابي هبار وكنيته وقال وبار فكتب أبو جعفر في طلب وبار المرى فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له انه لا يعرف من ذلك شيا فأمر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه أحضر عقبة بن سلم الازدي فقال أريدك لامر انابه معين لم أزل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كنتيه رفعتك فقال أرجو ان أصدق ظن أمير المؤمنين في قال فأخف شخصك واستر أمرك واتني يوم كذا وكذا في وقت كذا فأتاه ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا للملك واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويراسلون اليهم بصدقات أموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكتبي والطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا انزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على

شعيرا وأهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعي المذهب ويقع بكل ثلاثين سنة بأرضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد (سلوق) مدينة بأرض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عجيبة باقية الى الآن يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلى وكان بها صناع الدروع المحكمة (سبا) مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة المياه وهي التي ذكرها الله في القرآن (سجلماسة) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهي على حافة نهر يأتي من جهة الشرق وبها بساتين كثيرة وغلاتها مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قائمة في الارض على حالها فاذا كان في العام المقبل نبت ثاني مرة واستغله

رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ومتقشفا فان جهلك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يأنس بك وبلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على شخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه وألطافه وانس به فسأله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ولكن أنت كاتبي اليهم فأقرئهم السلام واعلمهم اني خارج لوقت كذا وكذا ورجع عقبة الى المنصور فأعلمه الخبر فأنشأ المنصور الحج وقال لعقبة اذا لقيني بنو الحسن فيهم عبد الله ابن الحسن فأنا مكرمه ورافع محلته وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى ترمن ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك مادام يأكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فأصابوا منه ثم رفع فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء ولا تكيدني سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فلا عينه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال املني يا أمير المؤمنين اما لك الله قال لا اما لي الله ان أملتك ثم أمر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمر بن عبيد فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا قال لا قال فانتصر على قولك وانصرف قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى أتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور قد بنى سنة اربعين ومائة فقسم أموال الاعظمية في آل ابي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لي بهما فتغاظ فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له امصص كذا وكذا من أمك فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تعني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين بن علي أم بأم اسحق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد لابواحدة منهن ولكن بالحرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيئ فقال المسيب بن زهير يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه الي أمير المؤمنين فأستخرج لك ابنيه فتخلصه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وحج ايضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينقض ما كانوا أجمعوا عليه وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فمضى الخبر الى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر بأصحابه فقتلهم واما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مع المساء ووعد محمد

وبابه من غير بذر وفيها قوم يأكلون الكلاب والجراذين وغالب أهلها عمش العيون (سبتة) بلد مشهور ببلاد المغرب في البر بر على ساحل مجمع البحرين عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فنسي الحوت لمشوي وكانا قد أكلا نصفه فأحياه الله تعالى النصف الثاني فاتخذ سبيله في البحر سربا وله نسل الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد وجانبها صحيح والآخر شوك وعظام في غشاء رقيق على احشائها وعينها واحدة ورأسها نصف رأس فمن رآها من هذا الجانب استقذرها بحسب انها ما أكولة منتنة والناس يتبركون بها (سرقسطة) مدينة كبيرة من أطيب بلاد الاندلس بقعة وأحسنها بنيانا وأكثرها

سوق الظهر وركب محمد فنصايح الناس يا اهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد فقال يا زياد أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له الحق بأي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ومائة الى المدينة فامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وان يقبض على زياد وأصحابه ويسيربهم اليه فقدم أبو الازهر المدينة ففعل ما أمره واخذ زيادا وأصحابه وسار نحو المنصور وخلف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسبقهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده في النفقة في طلبه فقدم المدينة في رجب سنة احدى وأربعين فانفذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة انفقها في طلب محمد فاستبطأه ابو جعفر واتهمه فكتب اليه يامره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما رأى المنصور انه قد أخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا الازهر رجلا من قيس عيلان في أمر محمد بن عبد الله واخيه فقال ارى ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحة فانهم يطلبونهما بذحل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رأيت والله ما خفي علي هذا ولكني اعاهد الله لا انتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن يزيد السلمي وقال له دلني على فتى عقل من قيس أعينه وانصره وأمكنه قال هو سيد اليمن يعني ابن القشيري وهو رياح بن عثمان بن حيان المري فسيره اميرا على المدينة في رمضان سنة اربع واربعين وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي كان ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له أبو الجعثري هذه دار مروان قال نعم قال اما انها لمحلال مظعان ونحن أول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه يا ابا الجعثري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح ايها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لاعيبت فيّ كما عيبت بزياد وابن القسري والله لازهقن نفسك او لتأتيني بابنيك محمد وابراهيم فرفع رأسه اليه وقال نعم اما والله انك لازرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو الجعثري فانصرف والله رياح آخذا بيدي اجد برد يده وان رجله ليخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ايها و يلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعا بابا القسري وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه زراعا وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب اجابه الى ذلك فقال له رياح احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير أمرني ان ارفع على ابن خالد وقد كتب كتابا خان فيه وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فأمر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجد رياح في طلب محمد فأخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع فامر عامله في طلب محمد فهرب منه راجلا فاقفا وله ابن صغير ولد في خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فقطع فقال محمد

وخمسمائة (سمقاوه) مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها وأهلها ذو بأس شديد ونجدة وبها نهر يأتي من الشرق يصب في النيل (سمرنديب) جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الصين وهي عمانون فرسخا في مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر وبها معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام وبها أثر قدمه مغموسة في الحجر يرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره الرياح والسيول منها الى الحضيض وقطع الماس أيضا واكثر أهلها مجوس وبها مسلمون أيضا ودواب فيها في غاية الحسن وبها كباش لها عشرة قرون (السند) ناحية بين الهند وكرمان وبها بيت الذهب في صحراء تكون أربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه اليهود والمجوس

 (سومناه) بلد مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر (سفاله) مدينة بارض الزنج بها معدن الذهب

وأهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج (سمهر) قرية بالحبشة بها اصناع الرماح السمهرية وهي أحسن الرماح

منخرق السربال يشكو الوجى * مسكبه اطراف هرو حداد
شرّده الخوف فازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وبينا رياح يسير فى الحرّة اذ لقى محمدا فعدل محمد الى بئر هناك فجعل يستقى فقال رياح قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه

(ذكر حبس اولاد الحسن)

قد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل أيضا ان رياحا هو الذى حبسهم قال علىّ بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الاذن من كان ههنا من بنى الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من ههنا من بنى الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بنى مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ والحسن وابراهيم ابنى الحسن ابن الحسن وجعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابنى داود بن الحسن بن الحسن ومحمدا واسمعيل واسحق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعباس بن الحسن بن الحسن بن علىّ وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد فلما كان الغد بعد الصبح واذ قد اقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحبا بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسنى مع قومى فاذا هو على بن الحسن بن الحسن فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل انه على الوثوب به والقيام عليه بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه وكان فيمن سمى عبد الرحمن ابن ابى الوالى وابو حبيرة فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقى محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج وكان أخا عبد الله بن الحسن لان امهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن على فاخذه معهم وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وحده وترك باقى أولاد الحسن فلم يزل محبوسا فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد فصل خطابه حزنا على أخيه عبد الله وكان المنصور يقول ما فعلت الجادة وهو الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف ابلا له فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلق عقالها فاطلقها ثم صاح فى ادبارها فلم يوجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع فى خروج محمد وابراهيم وبنى الحسن محلون والله للواحد منهم اهيب فى صدور الناس من الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين

(ذكر حملهم الى العراق)

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس الى بنى الحسن وهم فى الحبس يسألهم ان يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابنى عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلى فابلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله هذا عمل ابنى المشومة اما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملامنا ولنا فيه حكم فقال له أخوه ابراهيم

وهذه القرية فى جوف النيل يأتيها القنى على وجه الماء فيجمعونه ويستوقدون رديئه ويبيعون جيده (سندابل) مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك ووسعها مسيرة يوم ولها ستون شارعا كل شارع يتعدى الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزأ كل جزء ينزل على باب من أبوابها وفيها من الزرع والبقول والبساتين وبها أنواع الجواهر لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل وأبوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان والمجوس ويقال ملكهم شاقان موصوف بالعدل والسياسة (سخا) مدينة بأسفل مصر فى جامعها حجر أسود وعليه علامة اذا أخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت منه (سويس) مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب (سمنود) بلدة قديمة بنواحى مصر على ساحل النيل مشهورة (سوبلى) بلدة بارض البربر قرب مراكش أهلها من اشرار البربر (سدوم) قصبة قرى قوم لوط عليه السلام وهى بين الحجاز والشام قبلى بلدة الخليل عليه السلام كانت من أحسن بلاد الله وأكثرها خيرا ومياها علام

علام تؤذى اخالك فى ابنيه وتؤذى ابن أخيك فى امه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه الرسالة فقال لا والله لا اردعليكما حرفا ان احب ان ياذن لى فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان فابلغا المنصور فقال أيسخر بى لا والله لاترى عينه عينى حتى يأتينى بابنيه وكان عبد الله لا يحدث احدا قط الا اقبل عن رأيه ثم سار المنصور لوجهه فلما جاز ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة فردّه الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بنى الحسن لامهم فرجع رياح فأخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت القيود والسلاسل فى ارجلهم واعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من ورا ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء ولما ساروا كان محمد وابراهيم ابناعبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيتسارّان مع ابيهما ويستأذنان بالخروج ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر يعنى المنصور ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثمانى على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا دوث قال محمد سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وقد اعطيتنى الايمان ان لا تغشنى ولا تمالئ على عدوا انت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وأنت بين ان تكون حاشا ودوثا وايم الله انى لاهم برجمها قال محمد اما أيمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة فاغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يقترى عليه لا يكنى فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهى فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرى المنصور فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطا واصاب احدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكانه زنجى من الضرب وكان من أحسن الناس وكان يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ركانى عليك قال بلى جزيت خيرا والله انك لمشغوف ازارى اشدّ على من الضرب وكان سبب أخذه ان رياحا قال للمنصور يا أمير المؤمنين اما أهل خراسان فشيعتك واما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب واما أهل الشام فوالله ما على عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم احد فوقعت فى نفس المنصور فامر به فأخذ معهم وكان حسن الرأى فيه قبل ذلك ثم ان أباعون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عنى وطال عليهم أمر محمد ابن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثمانى فقتل وارسل رأسه الى خراسان وارسل معه من يحلف انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن انا لله وانا اليه راجعون ان كنا لنامن به فى سلطانهم ثم قد قتل بنا فى سلطاننا ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فخرّبهم على بغلة شقرا فنادا

يوسف عليه السلام (سيلون) قرية بنابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام (سيورى حصار) قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية بها بيعة كانوس يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك أمر مشهور (سيناب) ويقال سينوب وهى مدينة لها سور حصين بقرب البحر ولها بساتين كثيرة الى الغاية (سلمية) بلدة من أعمال الشام ماؤها قناة ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهى على طرف البادية حصينة يقال ان أهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رسم الله منهم مائة نفس فنجاهم فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب السبعة يقال ان بها قبور التابعين (سامسون) مدينة ببلاد الروم ساحلية فى واطية والجبل فى جنوبها تصل على ساحل البحر غربا وشرقا وبها بساتين (سمندو) مدينة ببلاد الروم (سيواس) مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة وهى من امهات البلاد حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات أهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان

وعوام ويحكى ان سيواس وقف على علف الطير فى الشتاء عند وقوع الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة ليلتقطه الطيور

عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرانكم يوم بدر فأخساه ابو جعفر وثقل عليه ومضى فلما قدموا الى الكوفة قال عبد الله لمن معه اما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية قال فلقيه الحسن وعلى ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فرنا بالذى تريد فقال قد قضيتما ما عليكما وان تغنيا فى هؤلاء شيأ فانصرفا ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان احسن الناس صورة فقال له أنت الديباج الاصغر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم اقتلها أحدا ثم امر به فبنى عليه اسطوانة وهو حى فمات فيها وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ثم عبد الله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات فان يكن فى القبر الذى يزعم الناس انه قبره والا فهو قريب منه ثم مات على بن الحسن وقيل ان المنصور أمر بهم فقتلوا وقيل بل أمر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن على واسحق واسمعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم

(ذكر عدة حوادث)

كان على مكة هذه السنة السرى بن عبد الله وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبى صفرة وهو الذى قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن اسيد السلمى

اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

فى أبيات كثيرة وكان ممدحا جوادا وفيها ثار هشام بن عذرة الفهرى وهو من بنى عمرو ويوسف ابن عبد الرحمن الفهرى بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموى فاتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الى قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه فى المنجنيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلى وكان زاهدا وبريد بن أبى مريم مولى سهل بن الحنظلية وعقيل بن خالد الايلى صاحب الزهرى وكان موته بمصر فجأة ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى ابو الحسن المدنى وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المدنى (بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة)

(ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن)

فى هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة وقيل رابع عشر شهر رمضان قد ذكرنا فيما تقدم اخباره وتبعته وحمل المنصور أهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم ردريا حتى المدينة أميرا عليها فاخلع فى طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات وأرهقه الطلب يوما فتدلى فى بئر بالمدينة

الضعاف (سلانيك) مدينة ببلاد الروم وغالب أهلها اليهود ويعمل بها الجوخ والبلغ المنقشة (سوقاره) مدينة كبيرة ببلاد الهند عامرة وهى فرضة من فرض البحر الهندى بها مصايد ومغاص اللؤلؤ (سرود) مدينة عظيمة وهى دار ملك النوبة وهم اول من يشرب من النيل (سورمعشوقة) كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب صيدا ولها مينا وآثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهو أواخر سنة سبع بعد الالف وهى خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى السورانى من الابدال صاحب الخطوة المذكور فى أوائل هذا الباب (سراى) مدينة ببلاد الروم ايلى وهى قاعدة بلاد بوسنه ذات أنهار وأشجار وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقا وفى أعمالها عين ماء حامض (سويداء) أربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من أعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغش الحورانى السويداوى والثانى موضع على ليلتين من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مضر والرابع قرية من قرى ينابل

يناول أصحابه الماء وانغمس في الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحا خبر محمد وانه بالمذار فركب نحوه في جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية فجيء لم يره رياح رجع الى دار مروان وكان الذي أعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه ابراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد ليعاد مع أخيه وانما أخوه تأخر بلحدري لحقه وكان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذئب وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله ما ننتظره بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشأم منك اخرج ولو وجدك فتحول بذلك أيضا وأتى رياحا الخبر ان محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم ابن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدا في شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم واقسم بالله ان خرج لا قتلنكم أجمعين وقال لمحمد بن عمران أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل يجمع بني زهرة فارسل نجاؤا في جمع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم فيهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي بن الحسين بن علي والحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين ابن علي والله ماذا لك الى ذلك انا على السمع والطاعة واقبل محمد من المذار في مائة وخمسين رجلا فاتى في بني سلمة بهؤلاء فقاتلوا بالسلامة وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخي الذين بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحا أسيرا وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان احق الناس بالقيام في هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم لا أحلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من اخفت واخافوا من أمنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ايها الناس اني والله ما خرجت بين اظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذلي فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد على ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقوله ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط أبا القاسم عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبيد الحميد بن جعفر

من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد كذا ذكره ابن الملقن في الاشارات وهي الارض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي للانبياء ومنزل الاولياء وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقا ولما كان في أيدي الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبة حمص والآخر قصبة دمشق والثالث الاردن وقصبة طبرية والرابع فلسطين وقصبة بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم منها جندا واقر عليهم أميرا وفي كتاب العقدان الشام خمس شامات فالشام الاولى غزة فلسطين والرملة والشام الثانية الاردن وطبرية والغور والشام الثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها والشام الرابعة حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (شوبك) بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهي شرقي الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور (شيزر) مدينة من اعمال حلب بناها الملك بشجر وهي على ساحل نهر العاصي

وهي ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان وبها قلعة حصينة (شحر) ناحية بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحرى لانه لا يوجد الا فى سواحلها وبها غياض يوجد بها السباسة وبين أرض الشحر وحضرموت أرض بها اشخص من نحاس قدمه يده الى وراته كانه يخاطب الناس يأمرهم بالرجوع فان من وراته أرضا مرجحة لا تستقر عليها الاقدام من دخلها هلك ولما وصل اليها الاسكندر خرج عليه غسل كهيئة الجمال البخاتى فكانت الفيلة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هناك والله أعلم (شعب) جبل فى اليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشعبيون ينسب اليها الشعبى (شمخ) قرية بارض اليمن من عجائبها ان بها شقاينة فذا الى الجانب الآخر فمن لم يكن له ولد لا يقدر على النفوذ فيه (شرشال) مدينة بالغرب من اعمال بجاية على ساحل البحر (شطا) بلدة بقرب دمياط ينسب اليها الثياب الشطوية (شاطبة) مدينة كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذى لا نظير له فى الاقاليم وهى فى شرقى الاندلس يذكر أهلها بالشر والظلم والتعدى

فعزله وارسل محمد الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لا اظنك ستنصر فاوتقوم معنا فاعتذر اليه وقال افعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة ابن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمد وقالوا ان فى اعناقنا بيعة لابى جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فارسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته فقال يا ابن أخى أنت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمد فاتت حمادة بنت معاوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتى قد اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى واخوتى فأبى اسمعيل الا النهى عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن اسمعيل وقال اتأمر بقتل أبى وتصلى عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسرى بالمدينة فى حبس رياح فاطلقه وقال ابن خالد فلما سمعت دعوته التى دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لابلين لله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانهض معى فانهاهى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى على فبينا انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير المتاع شيأ أجود من شئ وجدناه عند ابن أبى فروة ختن أبى الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا ارانى قد أبصرت خير المتاع فكتبت الى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذنى محمد فحبسنى حتى اطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بايام وكان رجل من آل اويس بن أبى سرح العامرى عامر بن لؤى اسمه الحسين بن ضخر بالمدينة لما ظهر محمد سار من ساعته الى المنصور فبلغه فى تسعة أيام فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به وادخلوه فقال الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لابد لى منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا اخبرنى من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعاينته قال انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخل ابو جعفر بيتا فلما أصبح جاء رسول اسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الاويسى فقال لا وطئن الرجال عقبيك ولا عيننك فامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم واشفق من محمد فقال له الحارثى المنجم يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه والله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن على وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأى فاشر به علينا وكان ذا رأى عندهم فقال ان المحبوس محبوس الرأى فارسل اليه المنصور لو جاءنى حتى يضرب بابى ما اخرجتك وانا اخبرك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة فاحتشم على اكتافهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصاره ثم احفقها

(شاشين) جزيرة توازى حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهى كثيرة بالمسالح

بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه اوأتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة يتصدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل الشام فرهم ان يحملوا اليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمد وقال لهم لايعلم عبد الله انى ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ماجئتم ماجاء بكم جميعا وقد هجرتمونى مذ دهر قالوا انا استأذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعنى المنصور قالوا لاندرى والله قال ان البخل قد قتله فروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع مايعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك واهلك خرج فى غير عدد ولا رجال حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان من هذا الذى يقاتلنى قلت عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس قال وددت والله ان على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه ان علياولده لاحظ لهم فى هذا الامر وهل هو الا رجل من بنى هاشم وابن عم رسول الله معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدرى ماحملنى ان عقدت لعبد الله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذى يلى هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابى أيوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه الى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد فقال وجه الجنود الى البصرة قال انصرف حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال انى خفت بادرة الجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الآية فلك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان أومنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك ألف الف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك وان أومن كل من جاءك وبايعك واتبعك اودخل فى شئ من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشئ كان منه ابدا فان أردت ان تستوثق لنفسك فوجه الى من احببت

المواشى وأهلها اكثر الناس تحليا باطواق الذهب (شغنة) مدينة بالاندلس بقرب وادى الحجارة من عجائبها جبل مطل عليها اذا كسر حجر منه يخرج من كسره زفت اسود شبيه القار (شلب) مدينة بالاندلس بقرب باجة لها بسيط متسع من عجائبها انه قل ان يرى من أهلها من لايقول الشعر ولايتعانى الادب ولو مررت بالحراث خلف البقر وسألته الشعر لترضى من ساعته أى معنى اقترحت عليه (شنترة) مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة دائما لاترى البلد ومن عجائبها ان بها تفاحا مقدار البطيخ دوره ثلاثة أشبار وهى الآن بيد الفرنج ملكوها سنة ثلاث واربعين وخمسمائة (شنترين) مدينة ببلاد الاندلس بقرب باجة على ساحل البحر مينا هاعلى نهر باجة وللنهر فيض على بطائحها كفيض النيل بمصر يزرع أهلها على ندائه وبها يوجد العنبر الجيد الذى يقذفه البحر الى ساحله ومن عجائبها ان دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على ساحل

بأخذ ذلك مني الامان والعهد والميثاق ما تثق به والسلام فكتب اليه محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى يحذرون وأنا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت على فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر أحد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا السنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين وانى أوسط بني هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرف في العجمة ولم تتنازع في أمهات الاولاد فما زال يختار لي الآباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى يختار لي في الاشرار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار ولك الله علي ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك أعطيتني من الامان والعهد ما اعطيته رجالا قبلي فأي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان أبي مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب الوزاني دعني أجبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا وأولى من يدخل الجنة ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام أبي طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وأبى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولاذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وستردد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا الآية واما امر حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي

صلى

البحر يسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جدا فيجمعها الناس وينسج منه الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فيجبر عليه ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وعزته (شنت برية) مدينة قديمة بالاندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهي ذات بناء رفيع وسوار عظيمة من فضة لم ير الراؤن مثلها وبها عين ماء اذا رآها الناظر من البعد لا يشك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية أصلا فاذا تباعد عنها رآها جارية وهذا أمر منها ورعندهم (شنقنيره) أرض بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة وانها حسنة المنظر والمخبر ومسافتها أربعون ميلا يحصل من مكوك البذر مائة مكوك (شيلا) بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها واهلها أحسن الناس صورة وأقلها امراضا وذكر ان الماء اذا رش في بيوتها يفوح منه رائحة

صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة ولا عبد المطلب الامرة وزعمت انك اوسط بني هاشم واصرحهم أما وأبا وأنه لم يلدك العجم ولم تعرف قبلك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولادا وأخا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات الاولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي ابن الحسين وهو لام ولد وابنه وخير من جدك حسن بن حسين وما كان فيكم بعده مثل محمد ابن علي وجدته أم ولد وابنه وخير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنكم بنو بنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها وأما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبي سعد بيعته فالحق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته يد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذها لا من غير ولاية ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلبكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا نماذكرنا أبالك للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعفناهم وظلمناهم عيانا لوامنه فلقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بأبينا حتى يغيثهم الله فسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة

والانهار (شيراز) مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي احسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث وأحكم بناءها سلطان الدولة بن بويه زعموا أن من اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة ونصفها حامض (شاذياخ) مدينة بخراسان بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق استولى عليها التتار وأخربوها (شلبة) بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي أشد بردا ويضرب بنقائها المثل في تسوية الصورة (شهرزور) كورة واسعة بين اربل وهمذان بها قرى ومدن واهلها اكراد وقطاع طريق وكانت مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر (شهرستان) ثلاثة مواضع الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بناتيها ومزارعها بعيدة عنها بسبب أن الرمال لا تزال تنسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم

٢٨ صل خا الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل والثاني قصبة كورة نيسابور من أرض فارس والثالث

في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي أصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علمنا كم في الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثناد ونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما بطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة وأقام بها يسيرا فأتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فأقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيره وأما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسري فانسل منه رزام تيمنا وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمدا القسري ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد أخبرك أني لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولا الذي قال والله لقد ملأنا البلاء وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف انك أصبحتنا من ليلتنا وامسينا من غد لير فمن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجع الى المدينة وقيل أتى البصرة وأرسل صاحبا له يشتري له طعاما فاشتراه وجاء به على حمار أسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن بأسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فأخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس فلما رأى موسى قال لاقرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلادا أنا فيه فان وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ثم أرسلهم الى المنصور فأمر فضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوها فقال المنصور اعذرت أهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء فقال موسى أهل الحق أولى بالصبر ثم اخرجهم وأمر بهم فسجنوا (خيبب بن ثابت بالخاء المعجمة المضمومة وبياءين موحدتين وبينهما ياء مثناة من تحتها)

(ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله)

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا امير المؤمنين ثم قال فأين قول ابن هرمة

نزور امرأ لا يمخض القوم سرّه * ولا ينتجي الادنين عما يحاول
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

ولما ظفر أبو جعفر المنصور بابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وحبسه في هذا الجب فقال

اسم لمدينة اصفهان (شير) مدينة باذربيجان بها معدن الذهب والفضة والزرنيخ الاصفر والاسود ولها سور محيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان (شاش) ناحية فيما وراء النهر متاخمة اى محاددة لبلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من أعز بلاد الله واكثرها خيرا فخربت في زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العساكر (شبلة) قرية من أعمال بخارا ينسب اليها الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة (شروان) ناحية بقرب باب الابواب عمرها أنو شروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة مدن وبها ارض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر أن الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليه (شماخي) مدينة من اعظم مدن بلاد شروان وهي دار الملك (شابر) مدينة من أعمال باب الابواب بها جب عميق

فقال المنصور امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص أنت او أشخص انا فسار وسيره معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى لا أبالي أيهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وابن قحطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له حين ودّعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل ابي طالب فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في خرق حرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب يأمره بالخروج من المدينة فمن أطاعه فخرج هو وعمر بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وابو عيسى ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها فأشار بعضهم بالخروج عنها وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة فأقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن أنس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وقينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه فلما الله أعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين يخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال أحد بني شجاع خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد به وتريد أنت أن تدع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء اثقل علينا وعلى اصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا في الخندق اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست بتاركه وأمر به فحفر وبدا هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الاعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد ابن عبد الله فقال لهم ان عدو الله وعدوكم قد نزل الاعوص وان أحق الناس بالقيام بهذا الامر لأبناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا لي أن آذن لكم فمن احب منكم أن يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم الى الاعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة يسيرة فامر أبا القاسم برذم من قدر عليه فحجزه كثير منهم فتركهم وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف ان كثفوكم كثفة أن يدخلوا عسكركم فتأخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهولن الراجل اكثر من ميلين وثلاث حتى يأخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فيأتي مكة فيردّه هؤلاء فاقاموا بها حتى قتل وارسل عيسى الى محمد يخبره أن المنصور قد

ووضع على فم الجب صخرة كبيرة فذهب رسم الشديد اليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب وسرق المال وأتى به الى بلاد الفرس والصخرة ملقاة هناك من رآها يستبعد ذلك لعظمها (شلشوبق) مدينة عظيمة جدا على شاطئ البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة أهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النساء والمرأة تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا منه لا يزول أبدا (شناس) بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة أشهر وأهلها أهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والاحسان للفقراء وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من أنواع الاسلحة (شوشيط) حصن بأرض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح بأرضها ولا بتلك الناحية أصلا فاذا احتاجوا الى الملح أخذوا من ماء تلك العين وملؤا منه القدور وأوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم تركوها حتى يبرد فيصير ملحا اجاجا جامدا أبيض (شنقرية) ارض ببلاد المغرب بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برّية واسعة يقولون ان بها مدائن مطلسمة عظيمة من اعمال الحكماء لا تظهر الا مصادفة حكي أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أمنه واهله فاعاد الجواب يا هذا انك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة وانى ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه وانى والله ما انا منصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه وايالك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلونني وانما أنا رجل فزمن أن يقتل قال القوم يدعونك الى الامان فان أبيت الاقتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكه فلما سمع المنصور قوله قال ما سمعني انه قال غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماءنا بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبى الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية فخرج من ينهزم وبرز محمد فى اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد فبرز أبو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو أسد واقتتلوا طويلا فقتله ابو القلمس وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وأمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم فى مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدار الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبره واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى أصحابه فألقوا الحقائب وغيرها فى الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بأبى انت وأمى والله ما لك بما ترى طاقة فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى أقتل أو أقتل وانت منى فى سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقى فى ثلثمائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهبت الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بى مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان الذى فيه اسماء من بايعه وأقبل رياح بن عثمان واخوه عباس بن عثمان واقبل ابن مسلم بن عقبة المرى ومضى الى محمد بن القسرى وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب عليه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار بنظر ميل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخمسون دوابهم ولم يبق أحد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتمونى ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن

قد خرب الاكثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احد مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحارى اياما فلم يقفوا على شئ من تلك المدن وقد أورد صاحب الخريدة فى كتابه حكايات من شاهد تلك المدن (شنبور) مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهى كثيرة الاشجار والمياه والفواكه

(حرف الصاد)

(صلت) بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد (صهيون) بلدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهى على صخر أصم صعب المرتقى وهى على طرف جبل تحتها اودية هائلة واسعة عميقة وهو نقر فى حجر صلد ولها ثلاثة أسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فافتتحها السلطان صلاح الدين الايوبى وبالقرب منها أودية

معاوية بن عباس بن جعفر ويل أمه فتحالفوا وكان له رجال فصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بحمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب محمد دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه يعني سلعا وفتح بنو ابي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه ايضا وجاؤا من وراء أصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله لا أبرز اليك وبين يدي من هؤلاء الاعمار أحد فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك وجعل حميد يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغي الى امانه وهو يأخذه بين يديه فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فخلها فرجع الى اصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه وأخذوا رأسه وكأنه باذنجانة معلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل اليه فاخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرفه من كثرة الدماء وقيل ان عيسى اتهم ابن قحطبة وكان في الخيل فقال له ما أراك تبالغ فقال له اتتهمني فوالله لاضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه وقيل بل رمى بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف علي وقيل بل أعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال خذه فانك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب الا أخذه وأعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر ابن سليمان المدينة فاخبر به فاخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدي ثم صار الى الهادي فجربه على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى أيام الرشيد وكان يتقلده وكان به ثمانى عشرة فقارة ولما أتى عيسى برأس محمد قال لاصحابه ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصوابا ما قوا ما فسكتوا فارسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وارسل معه رؤس بني شجاع فامر المنصور فطيف برأس محمد في الكوفة وسيره الى الآفاق ولما رأى المنصور رؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان قتل محمد واصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه ان عيسى قد هزم فقال كلا أين لعب أصحابنا وصبيانا بها على المنابر ومشورة النساء ما أتى كذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب فقال كلا انا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤس ولما وصل رأس محمد الى المنصور وكان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده فلما رأى الرأس عظم عليه

الجانب الغربي وذلك من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان وكان مع علي

حصن داخل في البحر يصل اليه المار على قناطر ولها ميناء والثاني قرية بحوران من أعمال دمشق (صور) وقيل سور وقد مر ذكرها في حرف السين وهي أقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء اليونانيين منها يقال انه كان بها قنطرة من عجائب الدنيا على قوس واحد يدخل الى مرساها من تحت القنطرة وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول اليها فتحت مع عكا سنة تسعين وستمائة وهي الآن قرية فيها أناس قلائل (صفد) بلدة على رأس جبل عال وبها قلعة حصينة وهي مشرفة على بحيرة طبرية وبها بساتين في أسفل الوادي (صفت) قرية بقرب بلبيس بها ذبحت بقرة بني اسرائيل بدعاء موسى عليه السلام (الصعيد) ناحية بلاد مصر في جنوبي الفسطاط بها آثار قديمة يجلب منها المومياء المصري الى الآفاق وهو أجود من المعدني (صعير) كورة من أعمال البصرة بها عدة قرى وأهلها موصوفون بقلة العقل (صفين) قرية قديمة بقرب الرقة على شاطئ الفرات من

فتجلد خوفا من المنصور وقال لنقيب المنصور أهو قال هو فلذهم وقال لو ددت انها الركانة الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا لاقام موسى طالق وكانت غاية أيمانه ولكنه أراد قتله وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه فبصق بعض الغلمان في وجهه فامر المنصور بانفه فكسر عقوبة له ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ودعاه على المنبر واظهر الجزع عليه وقتل على المنبر

أيا المنازل يا خير الدوارس من * يفجع بملك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم * وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي أحدا * حتى غوت جميعا وتعيش معا

ولما قتل محمد ارسل عيسى ألوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل نوارة وسرا وبقي الآخرون ثلاثا فامر بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم ألقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنة فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا في دفنه فاذن لها فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدي

(ذكر بعض المشهورين ممن كان معه)

وكان فيمن معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ولما بلغ المنصور ان ابني زيد عاتبا محمدا عليه قال بحياتهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب وكان أبوهما مع المنصور والحسن وزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان أبو مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا فاتي به المنصور فقال له أنت الخارج علي قال لم أجد الا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد وكان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة وعبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وابراهيم واسحق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير وعثمان بن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فاتى البصرة فاخذ منها وأتي به المنصور فقال له هيه يا عثمان أنت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور فامر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب

ابن أبي طالب مائة وعشرون ألفا ومعاوية في ستين ألفا وقتل من الجانبين سبعون ألفا من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة أيام (صقلية) بجزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج والزئبق وأرضها تنبت الزعفران وهي الآن بيد الكفار (صنعاء) موضعان الاول بليدة غربي دمشق بقرب قرية حزة حزاب والثاني قصبة من بلاد اليمن أحسن مدنها بناء وأصحها هواء وأعذبها ماء وأطيبها تربة وأقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ورعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها اسبوعا لا يفسد بناها صنعاء بن أزال قال الهمداني أهل صنعاء في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت أول السرطان زال فيكون شتاء فاذا نزلت أول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثانية وليس بارض اليمن بلد أكبر من صنعاء وبها جبل على رأسه ما يجري وينعقد حجرا وهو الشب اليماني وابراهيم

وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار وعبد الله ابن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

(ذكر صفة محمد والاخبار بقتله)

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمدا وكان سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة كان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بخامته فى سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه فى ماء فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بنى الحسن كلها وأموال جعفر فلقى جعفرا المنصور فقال له رد على قطيعتى من أبى زياد قال اياى تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل على قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب وعلى كذا وكذا ان ربك بشئ وان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدى على ولده وقال محمد لعبد الله بن عامر الاسلمى تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمى عند احجار الزيت قال فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند احجار الزيت وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدى والنفس الزكية وعمار فى به هو وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

يا صاحبى دعا الملامة واعلما * ان لست فى هذا بألوم منكما
وقفا بقبر للنبى فسلما * لا بأس ان تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل بنى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجز * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيأ قبله * بعد النبى به لكنت المعظما
أو كان أقنع بالسلامة قبله * أحد الكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت ايامه فتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراته * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت ستوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم فى دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوصلون بقتله ويرونه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبى محمد * صلى الاله على النبى وسلما
اشراع أمته الاسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لا يقن انهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة

عجائب صنعاء قصر غمدان الذى بناه التبابعة * حكى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه لما أمر بهدمه وجد على خشبة من أخشابه مكتوبا اسم غمدان وان هادما مقتول فهدمه عثمان رضى الله عنه فقتل وبها الجنة التى أقسم أصحابها الصرمنها مصبحين وهى على أربعة فراسخ من صنعاء وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم أصحابه على أن لا يعطوا المساكين شيأ فاصبحت الجنة محترقة ويسمى ذلك الوادى الصروان وهو وادملعون بحارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر احد أن يطأها ولا يستطيع طائر ان يطير فوقها فاذا قاربها مال عنها قالوا وكانت النار تتقد فيها ثلثمائة سنة (صنف) موضع بين الهند والصين ينسب اليها العود الصنفى وهو اردأ اصناف العود (صغمور) مدينة بارض الهند بناحية السند لاهلها حظ وافر فى الجمال والملاحة وهم مسلمون وفصارى ويهود ومجوس (الصين) بلاد واسعة فى المشرق تشتمل

على نحو ثلثمائة مدينة فى مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار من احسن بلاد الله وانزهها

معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن خضير فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثي

(ذكر وثوب السودان بالمدينة)

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفي فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم وشكا اهل المدينة ذلك منهم فلم ينكروا ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوقهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به فانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا رقصبا فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمان بن ملي ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان ابو بكر بن ابي سبرة في الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا فلما كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد وأهله والعبيد في السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رأيكم فانهم أخرجتهم الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا امرحبا بمن جاء والله ما فقدنا الا انفة مما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد الى الصلاة بهم فقدم الاصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته أنا فلان بن فلان أصلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقول ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عندأحد منه شئ الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما

(ذكر بناء مدينة بغداد)

فيها ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما نادت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا فانه كان لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم أصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني به وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال انا نجد في

يدور مجراها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه ونخالة وحدها لا دقيق فيها كل واحد منهما منفرد عن الآخر وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه ومادام الفرس في الماء يأتيهم المطر وادا مطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على تلة جبل وتركوه حتى يأكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر والياقوت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك السرور والخجل والشماتة ومن خواص بلاد الصين انه قلما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لا تلد بها وبها دابة المسك وهي شديدة الشبه بالظباء فتذبح فيؤخذ الدم من سرتها ولا رائحة له هناك حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي يوجد له خواص وهو أبيض اللون شفاف وغير شفاف

كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا أسسها وبنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيقيمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك فى عقبه فقدم ذلك الجندى الى عسكر المنصور وهو بنواحى الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال انى أنا والله كنت ادعى مقلاصا وأنا صبى ثم زال عنى وسار حتى نزل الدير الذى حذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان النفس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هى فى الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وما تختار منها وانى أرى ان تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما بقطربل وبادوريا وفى الجانب الشرقى طسوجين وهما نهربوق وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجبئ الميرة فى السفن من الشام والرقة والغرب فى طوائف مصر وتجبئ الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها فى دجلة وتجبئ الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرا حتى يتصل بالزاب فأنت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول فى ذلك الموضع وقيل ان المنصور لما اراد ان يبنى مدينته ببغداد رأى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون فى كتبكم انه يبنى ههنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال فاذا أنت صاحبها فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة فى معنى انفاذ الصناع والفعلة وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه وأمر باختيار قوم من ذوى الامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة وأمر فخطت المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الآجر فكان أول ما ابتدأ به منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلاتها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ثم أمر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل فقومها وعرف رسمها وأمر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع ووكل أبا حنيفة بعدد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فخلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فاجابه الى ان ينظر فى عمارة بغداد ويعد اللبن والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء القصب والخشب ووضع يده أول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى

فالشفاف لا يصل الى بلادنا منه شئ والذى يباع ببلادنا معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم (صراى) مدينة عظيمة وهى كرسى ملك التتار صاحب البلاد الشمالية وهى فى مستوى من الارض على شط نهر الايل من الجانب الشمالى (صوفية) مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة وانهار واشجار وفواكه وهى أنزه تلك البلاد (صماقو) بليدة فيما وراء القسطنطينية بها معدن الحديد (صقلبى) مدينة ببلاد روم ايلى عند مصب نهر طونه فى بحر نيطس وغالب أهلها مسلمون بينها وبين اتجه كرمان مسيرة خمسة ايام وهى من جانب الجنوبى الغربى من نهر طونه وهى والقسطنطينية فى بر واحد (صورا) بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين بديار بكر ابن وائل (صالحية) ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات وهى اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ أبو عمر الجماعيلى المقدسى وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة

فرغ من حرب محمد وأخيه ابراهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناءها وأقطع فيها القطائع لاصحابه وكان المنصور قد اعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين نهض الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيأ وسنذكر كيفية بنائها في سنة ست واربعين ان شاء الله

(ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخي محمد)

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب فحكت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقد بها المنصور في طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فنظر فيها فقال يا مسيب قد رأيت ابراهيم في عسكري وما في الارض اعدى لي منه فانظر اي رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب في الناس فأتى قاسما فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حبان القمي قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين انا اهل لما تقول غير اني اتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب وانا آتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لي جوازا واغلام معي يحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه الف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها واخذ منها ثلثمائة دينار وقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كانبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد وقبل لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلام وانه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتي باليند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم وتطلب القمي فأعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن خبيب وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوما ان امير المؤمنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان اطلبه غدا بالمدينة اعلى امير المؤمنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن خبيب الى ابراهيم

فاخبره

وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوما صالحين سميت بهم توفي رحمه الله سنة سبع وستمائة وممن انشد في مدحها بعض الفضلاء فقال

الصالحية جنة
والصالحون بها اقاموا
فعنى الديار واهلها
مني التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محيي الدين محمد بن علي العربي الطائي الاندلسي مولده سنة ستين وخمسمائة وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليم خان تغمده الله الرحمة والرضوان جامعا وتكية لاطعام الفقراء في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والثاني صالحية قرية من اعمال دمشق بها عين جارية ذات بساتين وكروم والثالث صالحية ايضا من اعمال مصر بلدة والرابع اسم قرية بالابطحية والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة والسادس محلة ببغداد ينسب اليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمكين والسابع قرية قرب الرها من أرض الجزيرة والثامن قرية من قرى حلب

(حرف الطاء)

فاخبره واخوجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقيه اوائل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كانه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما قال فأتيت الموضع فرأيته قد بال دما ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة وكان الذي أقدمه وتولى قراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله في داره في بني ليث وقيل نزل في دار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة أخيه وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباهه واجابه أيضا عيسى بن يونس ومعاذ ابن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن يوسف الازرق ومعاوية بن هشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف وشهر امره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن معاوية قدم الاً على أمره ولما ظهر أخوه محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك أمرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر فلما اراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فأعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب أولئك الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان محصنا في جماعة لحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه ابراهيم ودخل الدار فرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فأتيا في سفائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الذي ألف درهم قوي بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين خمسين فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلي

(طبرية) موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي من اعظم مدن الشام قديمة مطلة على بحيرة وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبراني على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان ابن احمد بن ايوب بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الآفاق حتى سمع من الف شيخ ثماني مائة منهم من ملوك الروم اسمه طبارا بها عيون حارة ينبت عليها حمامات لا تحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات وفي اعمال طبرية موضع يقال له الحسينة وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثني عشرة عينا لكل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا بينها وبين بيسان اربعة سليمان عليه السلام ويقرب به قبر لقمان عليه السلام والظاهر ان هذه المدينة كانت من اعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه

في سبعة عشر الفا الى واسط و بها هرون بن حميد الايادى من قبل المنصور فملكها العجلى وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلى فى خمسة آلاف وقيل فى عشرين ألفا فكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب مروان بن سعيد عنهما فاختفى حتى مات فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعى أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فازداد وانى قتال المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة خليفة وخلف ابنه حسنا معه

(ذكر مسير ابراهيم وقتله)

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فأشار أصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخف مكانك واتقالك عدولك وجبيت الاموال وثبتت وطأتك فقال من عنده من أهل الكوفة ان بالكوفة اقواما لو رأولك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم فى قلة من العسكر فقال والله ما أدرى كيف أصنع مافى عسكرى الا ألفا رجل فرقت جندى مع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى والله ان سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا ثم كتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا فأتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان فثق بما أقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدى يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره فى أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثا وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك أنشد

وجعلت نفسى للرماح دريئة * ان الرئيس لمثل ذا لمسئول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقى المنصور على مصلاه خمسة أيام ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها لا غير وما لابهبر المصلى الا انه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته وأهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى ابن طلحة بن عبيد الله والاخرى أم الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لى أو رأسى له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد أتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما

وارسلها الى الامصار أرسل ثلاثة مصاحف للديار الشامية أحدها المدينة بصرى من اعمال حوران والثانى لمدينة طبرية والثالث لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبرية فى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة نقل المصحف الذى كان بها الى جامع دمشق خوفا عليه من الافرنج كما مر وهى الآن قرية بها الناس قلائل ولها سور حصين والثانى قرية من قرى واسط النسبة اليها طبرى ينسب اليها محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ (طرسوس) مدينة بين انطاكية وأذنه بناها طرسوس من نسل ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وهى موطن العباد والزهاد والصالحين وهى ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الافرنج زمن بنى امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون (طرابزون) مدينة مشهورة فى الروم واكثر سكانها اللكزى وهى شرقى سامسون (طنجة) مدينة بالغرب على فم الزقاق وهى مدينة اولية وقد احدث اهالها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهى كثيرة الفواكه وأهلها مشهورون بقلة العقل (طبرستان) ناحية بين

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعنى المنجمين يزعمون انك اذا لاقيت ابراهيم تحول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته فى عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها أيضا فقال ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد فى طريقه أبيات القطامى

أمور لو يدبرها حكيم * اذن أنحى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة ألف وقيل كان معه فى طريقه عشرة آلاف وقيل له فى طريقه لو أخذت غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له وينضاف أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له لم يبيت عيسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار وقام بعض أهل الكوفة ليأمر بالمسير اليها يدعو اليه الناس وقال أدعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار بشيرا الرحال فقال لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا ولكنا لا نامن ان تجيئك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا للمأثم فقال الكوفى كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والمرأة والصغير ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سرايا ليقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير أولئك كفار وهؤلاء مسلمون واتبع ابراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه مسلم بن قتيبة انك قد أصحرت وعسكرك انفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من وجه واحد فان انت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره فتخفف فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتى أبا جعفر قالوا ولم وهو فى أيدينا متى أردناه فقال ابراهيم للرسول اسمع فارجع واشهد انهم تصافوا فوقف ابراهيم اصحابه صفا واحدا فاشار عليه بعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام يعنى قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا الآية فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه فاقبل حميد منهزما فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى تؤوب اليك الناس فكروا بهم فقال لا أزول عن مكانى هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدى والله لا ينظر اهل بيتى الى وجهى ابدا وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به اقرئ اهل بيتى السلام وقولوا لهم لم اجد فداء افديكم به اعز من نفسى وقد بذلتها دونكم فبيناهم على ذلك لا يلوى أحد على أحد اذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان

العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة (طراز) مدينة باقصى بلاد تركستان وهى حدود بلاد الاسلام وهى مدينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء كثيرة الخيرات عظيمة البركات وأهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل (طالقان) موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين يجاب الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثانى بالدمشهور بخراسان ينسب اليها أبو محمد محمود بن خداش الطالقانى (طبس) مدينة من أصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها أبو الفضل الطبسى العالم المشهور (طرق) مدينة بقرب أصفهان لاهلها يد باسطة فى الآلات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى سائر البلاد (طوس) مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفى جبالها معدن الفيروزج قال بعضهم قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد يتخذون منه القدور والآلات وغيرها وبها قبر هرون الرشيد امير المؤمنين (طيب) بليدة

ابن علي من ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور ان اصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم وكان اصحاب ابراهيم قد عبروا الماء ليكونوا قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة وقيل أربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى وجاء ابراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه وقال انزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد قتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فاتوا به عيسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام أصحابه انهم لما هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي ابراهيم ألا لا تتبعوا مدبرا فرجعوا فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه اولا فعزم على اتيان الري فاتاه نوبخت المنجم وقال يا امير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فقال

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت التي جريب بنهرسوية وحمل رأس ابراهيم الى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله اني كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح القماس الرضا المنصور والمنصور متمسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم قال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور واقبل عليه وقال يا أبا خالد مرحبا بك هنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله وقيل لما وضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت انفه ووجهه وضرب حتى خد وامر به فجروا برجله فالقوه خارج الباب قيل نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال لله العجب كيف يقتلني ابن الفاعلة انقضى امر ابراهيم رضي الله عنه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة وكان على المدينة عبد الله ابن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة مسلم بن قتيبة الباهلي وعلى قضائها عباد

بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلام وما زال اهلها على ملة شيث حتى جاء الاسلام احدث القدماء بها أشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقي ومن عجائبها الباقية أن لا يدخلها زنبور ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية (طرطوشة) مدينة قديمة بالاندلس وهي برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة ولا يدخلها بعوض وفي ارضها واد يجري رملا (طركونه) مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطئ البحر الشامي فيها بنيان كثير وهي الآن بيد الافرنج (طليرة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس من أجل مدنها قدرا وأكثرها خيرا تسمى مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير بها القنطرة الغربية العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كأنها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد وأذيب عليه الرصاص يتعجب الناظر منها لجودة بنائها (طرابلس الغرب)

ابن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر ابن أبي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو من اكابر قواده وهو صاحب الحربية ببغداد وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يوم ناهذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية وقفنا القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع واحسنها واثر القصر باق بها الى الآن سبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها مات عمرو ابن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان موته فى حبس المنصور لانه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وابراهيم وفيها مات عبد الملك بن ابى سليمان العرزمى ويحيى بن الحرث الذمارى وله سبعون سنة واسمعيل بن ابى خالد البجلى وحبيب بن الشهيد مولى الازد وكنيته ابو شهيد

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة)

(ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها)

وفيها فى صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها وقد ذكرنا فى سنة خمس واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها واما عزم المنصور على بناء بغداد فشاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطها فاستشاره فى نقض المدائن وايوان كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال لا أرى ذلك لانه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا ففيه مصلى على بن أبى طالب قال المنصور لا أبيت يا خالد الا بالميل الى اصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت ارى ان لا تفعل فاما اذ فعلت فانى ارى ان تهدم الكل يقال انك عجزت عن هدم بنائه غير لك فاعرض عنه وترك هدمه ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وبابا جى به من الشام وبابا آخر جى به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وعمل لها سورين السور الداخل اعلى من الخارج وبنى قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان الحجاج بن ارطاة هو الذى خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى ان ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذى بنى به ذراع فى ذراع ووزن بعضها ما نقض فكان وزن اللبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه تشرع ابوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له قال فاحسبنى راويه فامر الناس باخراج أبوابهم من الرحبة الى فصلان الطاقات وكانت الاسواق فى المدينة فجاء رسول ملك الروم فامر الربيع فطاف به فى المدينة فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا انى رأيت اعداءك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه أمر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها

أحد المدن التى فى شرقى القيروان وهى مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب (طرابلس) مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات بها بساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون فتحها المسلمون فى سنة ثمان وثمانين وستمائة وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها واولها بساتين وأشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر (طليطلة) هى مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار لها بساتين محدقة وأنهار مخترقة واقاليم واسع وهى أزلية من بناء العمالقة الاولى العادية ولها سور حصين لم ير مثله امتناعا يسقيها نهر يسمى باجه ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى فيجرى الماء على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى

وربما كان فيهم الجاسوس وقيل ان المنصور كان يتبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ ابا زكريا فقتله وأخرج الاسواق فكلم فى بقال فأمر ان يجعل فى كل ربع بقال يبيع البقل والحل حسب وجعل الطريق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها أربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروزكارى بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا منهم ما بقى عنده فاخذه حتى ان خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه

(ذكر خروج العلاء بالاندلس)

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبى من افريقية الى مدينة بناحية من الاندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمن الاموى فالتقيا بنواحى اشبيلية ثم تحاربا اياما فانهزم العلاء واصحابه وقتل منهم فى المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وامر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير اصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شيئ الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلهم فكتب سلم اى ذلك ابدأ بالدور أم بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار أبى مروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثى وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى ربيع الاول وفيها عزل عن مكة السرى بن عبد الله وولى بها عبد الصمد بن على وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها مات هشام بن عروة بن الزبير وقيل سنة سبع وأربعين فى شعبان وعوف الاعرابى وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى الكوفى وفيها غزا مالك ابن عبد الله الخثعمى الذى يقال له مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك وفيها توفى ابن السائب الكلبى النسابة

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة)

(ذكر قتل حرب بن عبد الله)

فيها أغار استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيما بالموصل فى الفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وسير المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهزم

سبى من بها وغنم أموالها وخزائنها فما وجد فى خزائنها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ومن أوانى الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان عليه السلام وكانت من زمردة خضراء وصفائحها من الياسم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى ورق من ذهب ووجد فيها مصحفا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد فيه أنواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم صناعة صياغة الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شيأ كثيرا من الاكسير ووجد مرآة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا (طرز) قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار اتخذها مماليك السلطان مسكا وبنوا بها دورا وقصورا (طمغاج) مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والاوانى وأهلها

جبرائيل

جبر ائيل وقتل حرب وقتل من أصحاب جبر ائيل خلق كثير

(ذكر البيعة للمهدى وخلع عيسى بن موسى)

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن على من ولاية العهد وبويع للمهدى محمد بن المنصور وقد اختلف فى السبب الذى خلع لاجله نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن فلما كبر المهدى وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى فى ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدى عن يساره فلما قال له المنصور فى معنى خلع نفسه وتقديم المهدى عليه أبى وقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان على وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدى قبله وكان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدى ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهدى ولعمه عيسى بن على ثم لعبد الصمد بن على ثم لعيسى بن موسى وربما قدم وأخر الا انه يبدأ بالاذن للمهدى على كل حال وتوهم عيسى انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو ثم صار حال عيسى الى أعظم من ذلك فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى أصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها التقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلى ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو شيأ وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن على فى ذلك فكان عيسى ابن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء فى بطنه فاستأذن فى العود الى بيته بالكوفة فاذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفى بعد ان أشفى وقال عيسى بن على للمنصور ان ابن موسى اتما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذى يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن على فى ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى وأتى العباس بن محمد فقال يا عم انى أرى ما يسوءك أبى من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يهدد مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الخوف مرة وأبى لا يعطى على ذلك شيأ ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا طريق لعله يعطى عليها والا فلا قال وما هو قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له انى أعلم انك لا تجعل بهذا الامر انفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تجعل به لابنك افترانى أدع ابنك يبقى بعدك حتى يلى على ابنى كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولا بد من على ابنك وأنت تنظر حتى ييأس منه فان فعل ذلك فلعله أن يجيب الى ما يراد منه فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى بن على حاضرا فقام ليقول فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن على بابى أنت وبابى ولدك والله انى لاعلم انه لا خير فى هذا الامر بعدكما وانكما لاحق به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى امكنى هذا والله من مقاتلته وهو الذى يغرى بابى والله لا قتلته فلما رجعا قال موسى لابيه ذلك

زغب لا شعر على اجسادهم وفى نسائهم خاصية عجيبة وهى انهن يوجدن عند الاتيان أبكارا (طاخر) مدينة كبيرة اهلها كثير وهى قصبة بلاد تسكران بها البرد شديد جدا بكون النهر جامدا فى الشتاء ويكسرون الجليد فى الصيف ويستعملونه وقرتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم (طائف) بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهى على ظهر جبل غزوان وهى ابرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهى طيبة الهواء (طوخا) مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التى لا نظير لها (طرى) مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخه الله حجرا (طبرين) مدينة عظيمة ذات مبان حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها وادعليه قنطرة عجيبة وبها ملعب رومى غريب الوضع (طراغيومن) مدينة على ساحل البحر يقال لها جزيرة شبانا روهى مدينة فيها بئر يخرج منها فى بعض الاوقات

سرا فاستاذنه فى أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه ان لهذا رأيا ومذهبا أيا تتنك عما على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا المكروهه لا يسمعن هذا أحدا رجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله فى دمى يا أمير المؤمنين وما يلى عيسى أن تقتلنى وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهمه انه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما رأى ذلك أبوه قال والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها أنا ذا أشهدك ان نسائى طوالق وعما يملكى وما أملك فى سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدى فبايعه للمهدى ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدى فقال بعض أهل الكوفة هذا الذى كان غدا فصار بعد غد وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد مما كانوا منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخى انا والله اخافهم عليك وعلى نفسى فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى فى أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدى وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر له الصنيعة وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف الف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن على عليها فاذى عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مبجلا

(ذكر موت عبد الله بن على)

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن على وامره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدى فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتنقض على امرى الذى دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الامر الذى امره فكتب عيسى فى الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة فى اخيهم عبد الله فتعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى انى كنت دفعت اليك عمى وعمك عبد الله ليكون فى منزلك وقد كلمنى عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال يا امير المؤمنين الم تأمرنى بقتله فقتلته قال ما امرتك قال بلى امرتنى قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اى والله قال ردونى الى

امير

نار عظيمة ثم تخمد

(حرف الظاء)

(ظفار) مدينة باليمن قرب صنعاء كانت مسكن ملوك حمير وبها اللبان الذى لا يوجد فى الدنيا وانه غلة السلطانها وانه يسيل من شجر ينبت فى تلك المواضع

(الظاهرية) قرية من اعمال دمشق والظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيظهر فيه السمك والظاهرية ايضا مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهى فاعدة تلك الارض

(حرف العين)

(عمان) مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر فى تاريخ الاسرائيليين وهى رسم كبير ويمر بجنبها نهر الزرقا الذى على طريق الحاج الشامى وهى غربى الزرقا وشمالى زيزا وهى من أعمال البلقاء وهى من بناء لوط عليه السلام (عمان) كورة على ساحل البحر العمانى تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذى عليها ينسب اليها بحر عمان (عدن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لاماء لها ولا مرعى ويأتيهم الماء وانها مرقى

امير المؤمنين فردوه اليه فقال له انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عملك حتى سوى فقال انتظرني به قال يدخل حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم امر به فجعل في بيت اساسه ملح وأجرى الماء في اساسه فسقط عليه فمات فدفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء اسماؤهم على المعين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ اسمائهم على المعين قال لا أعرف الا ما يقول العامة ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو ابن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور اذا سقط عليه فاذنني انا قال ما قلت ان لك ذنبا قوله ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انما قتله عبد الملك (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى المنصور محمدا ابن اخيه ابي العباس السفاح المصرة فاستعفى منها فاعفاه فانصرف الى بغداذ واستخلف بها نخبة بن سالم فاقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي وفيها أغزى عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مولاه بدرا وغانم بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم اسراه هو وحياة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن جزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأتيا بهم الى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حلقت رؤسهم ولحاهم وقد اركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل او جبا ما نذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم وفيها مات اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري وهشام بن حسان مولى اعتيك وقيل مات سنة ثمان واربعين وعبد الرحمن بن زيد بن الحرث اليامي ابو الاشعث الكوفي

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة)

(ذكر خروج حسان بن مجالد)

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني ومالك هذا هو اخو مسروق ابن الاجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بالخفارى قريب من الموصل على دجلة فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحرود دخل الى بلد السند وكانت الخوارج من اهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم في المصير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن حسان الهمداني وبلال القيسي فالتقوا فانهزم الصقر واسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه بعض اصحابه لهذا وكان حسان قد اخذ رأي الخوارج عن خاله حفص بن اشيم وكان من علماء

مراكب الهند وهي على ذيل جبل كالسور عليها واليها بابان باب الى البر وباب الى البحر والثاني بليدة باليمن والثالث عدنة بزيادة الهاء موضع في جهة الشمال من ناحية الرند (العباسة) بلدة بارض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها عباسة بنت احمد بن طولون (عين شمس) وهي قرية عظيمة شرقي القاهرة وكانت في قديم الزمان دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العجيبة ما لا يوصف (عانة) مدينة كبيرة في جنوب بلاد الغرب متصلة ببلاد التبر منها يدخلون بلاد التبر وهي اكثر بلاد الله ذهبا (عانة) أيضا بليدة على جزيرة صخر في وسط الفرات بين هيت والرقة وهي كثيرة الخيرات والبركات والثمرات (عزاز) مدينة كانت على الفرات للزباء بنت ملحي صاحب بلاد الحيرة وقصتها مشهورة (عبادان) مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ماء دجلة ويقال في المثل ما بعد عبادان قرية من بحائها أن لا زرع بها ولا ضرع وأهلها متوكلون على الله عز وجل يأتيهم الرزق من أطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا

الخوارج رفقهائهم ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن اخت حفص بن اشيم فقال فمن هناك قالوا انما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان اهل الموصل شرطوا الى انهم لا يخرجون علي فان فعلوا حلت دماؤهم واموالهم وقد خرجوا فسكت ابو حنيفة وتكلم الرجلان وقالا رعيتك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لابي حنيفة ما الذي تسكت يا شيخ فقال يا أمير المؤمنين ابا حولك ما لا يملكون ارأيت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان توطأ قال لا وكف عن اهل الموصل وامر ابا حنيفة وصاحبيه بالعود الى الكوفة

(ذكر استعمال خالد بن برمك)

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فاشار عمارة بن غمرة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها واحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه اهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك اسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بن المهدي بسبعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى اخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر

اصبح الفضل والخليفة هرو * ن رضيعي لبان خير النساء

وقال ابو الجنوب

كفى لك فضلا ان أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد

(ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية)

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خداجة التميمي عهد ولايته افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع ابي مسلم الخراساني وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس وخرج عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب فهرب أبو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه ليس من الرأي أن تعدل الى لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الرأي ان تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجيء اليك لانهم انما كرهوا المسير الى طنجة لاغير وتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن ابن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فصار في عدة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت اصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن وكان في ميمنة

الاغلب

وتأتيهم النذور (عبد الله أباد) بليدة معروفة بين قزوين وهمدان (عسكر مكرم) مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم ابن معاوية بن الحرث بها عقارب عظيمة يعالج بلدغتها المفلجون (العراق) ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله واصحها تربة واعلاها أصحاب الابدان الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة (عمورية) موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا ولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في قصة خلافة المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا واحسن شكلا وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجائب الدنيا فيها حمامات كثيرة ذات مياه حارة من غير وقود وانما هي عيون تجري من الجبل الذي في غربيها ويسمى قبلوجسه وهي مرتفعة البناء وقد رتب فيها السلطان بايزيد خان اناسا

الاغلب فهزمه فمضى منهزما الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائتين وولى المخارق افريقية فى رمضان ووجه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه وقد قيل ان الحسن قتل بعد قتل الاغلب لان اصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله فى المعركة فقتل الحسن بن حرب ايضا وولى اصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمى الشهيد وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائتين

(ذكر الفتن بالاندلس)

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى بالاندلس بمدينة لبلة وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من اصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقدوا له فلما صحا آمعة ودا فسأل عنه فاخبر به فاراد حله ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم أحله بغير شئ وشرع فى الخلاف فاجتمعت اليمانية اليه وقصدا شبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جموعه فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمى وكان بمدينة شذونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون امداد المطرى وهم فى جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرى فطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطرى على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فأمنهم الا نفرا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدى بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا ففرق جمعه فطلب الامان فبذله له عبد الرحمن ووفى له

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عسكر صالح بن على بداينق ولم يغز وج بالناس ابو جعفر المنصور وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات سليمان بن مهران الاعمش وكان مولده سنة ستين وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يزار وهو وابوه وجده فى قبر واحد مع الحسن بن على بن ابى طالب وفيها مات زكريا بن ابى زائدة وابو امية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان ويقال مولى تميم وهو ثقة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى ومحمد بن الوليد الزبيدى ومحمد بن عجلان المدنى وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيبانى الواسطى ويحيى بن ابى عمرو السيبانى من اهل الرملة (وسيبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير)

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة)

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فمات

يخرسون استيلاء الناس وصناعاوفوطا يستعملونها والثانى بليدة على شاطئ نهر العاصى بين افامية وشيزر من اعمال حلب (علاثة) بلدة فى الروم محدثة انشاها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى وهى كثيرة المياه والبساتين (علا) قرية على طريق الركب الشامى بينها وبين المدينة المنورة خمس مراحل وهى فى واد بها نخيل وعين ماء معين (العريش) مدينة جليلة من اعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح (عسقلان) موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها ولها سوران وهى ذات بساتين وغاريها مشهد رأس الحسين رضى الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وهى مدينة قديمة بناها المسلمون فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم تزل بايدى المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها السلطان صلاح الدين الايوبى فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مع بيت المقدس ثم خاف من تغلب

محمد فى الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ جميع امورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها عزل عبد الصمد بن على عن مكة فى قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدرا مولاه الى بلاد العدو فجاوز اليه واخذ جزيتها وكان ابو الصباح حى بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلى بالرى وكان منهورا عظيم القدر وكهمس بن الحسن ابو الحسن التميمى البصرى وفيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور وعنه اخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة)

(ذكر خروج استاذسيس)

وفيها خرج استاذسيس فى اهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان وكان فيما قيل فى ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وسار حتى القوا هم واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجشم المرورودى فى اهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الاجشم وكثر القتل فى اصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبرائيل بن يحيى وحماد بن عمرو وابو النجم السجستانى وداود بن كرار ووجه المنصور وهو بالراذان خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم اليه القواد فسار خازم واخذ معه من انهزم وجعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى اثنى عشر الفا كانوا معه من المنتخبين وكان بكار بن سلم فيمن انتخب وتهيأ للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته و بكار بن سلم العقيلى فى مقدمته وكان لواؤه مع الزبرقان فكر بهم وراوغهم فى ان ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان اكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع اصحابه وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل باب الفا من اصحابه الذين انتخبوا واتى اصحاب استاذسيس ومعهم الفؤس والمروز والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن سلم فحملوا على اصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم من بابهم ثم اقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من أصحاب استاذسيس من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذى كان يدبر امرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذى عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو وقد كانوا يتوقعون قدوم ابى عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم فى القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصير بعضهم لبعض فبينما هم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء اهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم اصحاب خازم فكشفوهم

لا فرج عليها نخربها فهى خراب الى هذه الغاية والثانى قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد ابن وردان ابو يحيى العسقلانى (عكا) مدينة على ساحل البحر الشامى من أعمال الاردن من احسن بلاد الساحل واعمرها وفى الحديث طوبى لمن رأى عكا بها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبى عليه السلام وقد ورد فى الحديث أن اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى فيهما عينان نضاختان وقال تعالى فيهما عينان تجريان فاما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر بعكا واما العينان الثنان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان وقد ورد فى الحديث ان من شرب من هذه الاربعة الاعين لم تمس النار جسده ويقال ان البقر الذى ظهر لآدم عليه السلام من الجنة فخرت عليه خرج من تلك العين وكانت عكا من اعظم مدائن الافرنج يتأسفون عليها الى آخر الدهر وهى الآن خراب بعد ما استردها المسلمون من ايدى الفرنج فى سنة تسعين

ولقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن سلم واصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ونجا استاذسيس الى جبل في نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معهما فنزل استاذسيس على حكم ابي عون فحكم ان يوثق استاذسيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكساكل رجل ثوبين وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور وقيل ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة وقد قيل ان استاذسيس ادعى النبوة واظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل وقيل انه جد المأمون ابو امه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذي قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الاسدي بناحية فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة وفيها مات جعفر بن ابي جعفر المنصور وصلى عليه ابوه ودفن ليلا في مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة وحج بالناس عبد الصمد بن علي وكان هو العامل على مكة في قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن ابراهيم وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم وفي هذه السنة مات الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومعمر بن راشد وعمر بن ذر وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء وفي سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي وقيل مات سنة احدى وخمسين وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر وكان ضعيفا في الحديث وأبو جناب الكلبي وعثمان بن الاسود وسعيد بن ابي عروبة واسم ابي عروبة مهران مولى بني يشكر كنيته أبو النضر (يسار بالياء تحتها نقطتان وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة)

فيها أغارت الكرك على جدة

(ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو)

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي صفرة المعروف بهزارمرد يعني الف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمر بن حفص على افريقية وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها اظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر ابن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع وساروا في البحر الى السند فامرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا

وسمائة (عرجموش) مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام والآن خراب بها بعض آثار البناء (عسكار) بليدة من اعمال طرابلس ذات انهار كانت بيد المسلمين زمن بني امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها (عزاز) موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهي طيبة الهواء عذبة الماء من عجائبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب ماتت وليس بها من الهوام شئ والثاني موضع باليمن (عينتاب) مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه طيبة ولها قلعة حصينة وهي من حلب على ثلاث مراحل (عيذاب) مدينة حسنة وهي مجمع التجار برا وبحرا وبها وال من قبل حاكم بجه ووال من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجه حمايتها من الحبشة وبها السمن والعسل واللبن الكثير (عقربا) ثلاثة مواضع الاول مدينة الجولان من كور دمشق كانت تنزلها ملوك

والآخرة فاعطنا الامان اما قبلت منا واما سترت وامسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله ارسله ابوه اليه فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبراء اهل البلد وقواده واهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الويتهم البيض وهيأ لبسه من البياض ليخاطب فيه وتهيأ ذلك يوم الخميس فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان امرى قد ظهر ودعي في عنقك قال عمر قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شوكة اشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفي أرسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه فلست ترام معه ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه وأظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه اربعمائة انسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك والاتهم فلما انتهى ذلك الى المنصور بلغ منه ما بلغ وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرأ الكتاب على أهله وقال لهم ان اقررت بالقصة عزلني وان صرت اليه قتلني وان امتنعت حاربني فقال له رجل منهم القِ الذنب علي وخذني وقيدني فانه سيكتب في حملي اليه فاحملني فانه لا يقدم على لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة فقال عمر أخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت فنفسي فداء لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب اليه المنصور يأمره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله ان المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبيناهو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور فادخله فقال اني لما انصرفت من الموكب لقيتني اختي فلانة فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المؤمنين فاطرق ثم قال اخرج يأتك امري فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع لولا قول جرير

لا تطلبن خؤلة في تغلب * فالزنج اكرم منهم اخوالا

لتزوجت اليه قل له لو كان لنا حاجة في النكاح اقبلنا فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز اليها وامره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلمه والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فسار هشام الى السند فملكها وسار عمر الى افريقية فوليها فلما صار هشام بالسند كره اخذ عبد الله الاشتر واقبل يرى الناس انه يكاتب ذلك الملك واتصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبيناهو كذلك اذ خرجت خارجية ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفيحا فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبيناهو يسير اذ غبرة قد ارتفعت فظن أنهم مقدمة العدو الذي يقصده فوجه طلائعه فزحفت اليه فقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطئ مهران فمضى يريده فقال بعضاؤه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركنا خولك متعمدا مخافة ان يوعبدمه فلم يقصده فقال ما كنت لادع اخذه ولا ادع احدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل اصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به وقيل ان أصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل رأسه فكتب هشام بذلك الى المنصور فكتب اليه المنصور

العقب الزيق الذي لا نظير له

(حرف الغين)

(غزة) مدينة بين الشام ومصر على أطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها أسر رضي الله عنه في الجاهلية منها تخلص بعمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديما وبها قلعة صغيرة وليس بها ماء جار بل مياهها آبار وبها ولد الامام الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرا وغزة ايضا بلدة بافريقية من بلاد الغرب وغزة ايضا قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق (الغوطه) الكورة التي قصبتها دمشق وتشتمل على عدة قرى متشبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة الاطيار وهي احدى جنان الدنيا (غور) بلد من اراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيرة وسميت الغور لانها بين جبلين وليس ببلاد الشام أرض أشد حرا منها

يشكره ويامره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وكان عبد الله قد اتخذ سراري فاولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن عبد الله الذي يقال له ابن الاشتر فاخذ هشام السراري والولد معهن فسيرهن الى المنصور فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه الى أهله

(ذكر ولاية ابي جعفر عمر بن حفص افريقية)

وفي هذه السنة استعمل المنصور على افريقية اباجعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب وانما نسب لبيت المهلب لشهرته وكان سبب صيره اليها ان المنصور لما بلغه قتل الاغلب بن سالم خاف على افريقية فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان في صفر سنة احدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن اليهم وأقام والامور مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طبنة بامر المنصور واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبي فخلت افريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الاباضي واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسادي وكتب الى عمر يستمده فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا ابا حاتم الاباضي فهزمهم فساروا الى قابس وحصرهم ابو حاتم وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة واستفضت افريقية من كل ناحية ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها في اثني عشر عسكرا منهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفا وأبو حاتم في عسكر كثير وعاصم السدراتي الاباضي في ستة آلاف والمعود الزناتي الاباضي في عشرة آلاف فارس وغيرهم من ذكرنا فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا ان اصبت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فأرسل الى أبي قرة مقدم الصفرية يبذل له ستين الف درهم ليرجع عنه فقال بعد ان سلم علي بالخلافة اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبهم الى ذلك فأرسل الى اخي ابي قرة فدفع اليه اربعة آلاف درهم وثيابا على أن يعمل في صرف أخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر ابو قرة الى اتباعهم فلما سارت الصفرية سير عمر جيشا الى ابن رستم وهو في تهوذا قبيلة من البربر فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهرت فضعف أمر الاباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة الى القيروان فحصرها ابو حاتم وعمر بطبنة يصلح امورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرا فلما سمع ابو قرة بسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره خلق كثير واما ابو حاتم فانه لما حصر القيروان وان كثر جمعه ولازم حصارها وليس في بيت مالها دينار ولا في اهرائها شئ من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي النهار حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من أهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها فاتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش وهو في سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه باجمعهم وتركوا القيروان فلما فارقوها سار

(غور) بلاد بين غزنة وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندل وهو حيوان معروف على صفة الفار يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل للغمر للملوك اذا اتوسخت تلقى في النار فيزول وسخها ويصفو لونها ويحسن (غزنة) بلاد متسعة في طرف خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء والبرد بها شديد جدا (غرناطة) مدينة بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام واحصنها بها زيتون لا نظير له بناها حسن الصنهاجي ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة يشقها نهر الثلج وبدؤه من بلاد سمكير (غدامس) مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان تجلب منها الجلود الغدامسية وهي من اجود الدباغ (عنجره) مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصي (غانة) مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي أكبر بلاد السودان وأوسعها متجرا وهي مدينة على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب

عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك ووصل ابو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم وفى كل يوم يكون بينهم قتال وحرب فلما ضاق الامر بعمر وبمن معه قال لهم الرأى ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة قالوا انا نخاف بعدك قال فارسل فلانا وفلانا يفعلان ذلك فاجابوه فلما قال للرجلين قالا لا نترككَ فى الحصار ونسير عنك فعزم على القاء نفسه الى الموت فاتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فى ستين ألف مقاتل واشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقتل منتصف ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حميد بن صخر وهو اخو عمر لامه فودع اباحاتم وصالحه على ان حمدا ومن معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم ابو حاتم فى سوادهم وسلاحهم واجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة واحرق ابو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها وبلغه وصول يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وامر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرق بينهم فخالف بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهرى وقام فى القيروان وقتل أصحاب ابى حاتم فعاد ابو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد ابو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقتل كان بين الخوارج والجند من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة

(ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج)

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبى صفرة فى ستين ألف فارس وسيره الى افريقية فوصلها سنة اربع وخمسين ومائة فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وسار وامعه الى طرابلس فسار ابو حاتم الخارجى الى جبال نفوسة وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم ابو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل ابو حاتم فى مكان وعر وخندق على عسكره وعبا يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا فى ربيع الاول سنة خمس وخمسين فاقتتلوا اشد قتال فانهزمت البربر وقتل ابو حاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد فى كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل فى المعركة ثلاثين ألفا وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون بالثارات عمر بن حفص وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان انقضت وزجومة سنة أربع وستين ومائة بارض الزاب وعليها ايوب الهوارى فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزا المهلبى فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من أصحابه وقتل المخارق بن عقار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبى وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبى وانضم اليهم المنهزمون ولقوا وزجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ولم يقتل

من

ظاهر ولهم فى النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون اليها التين والملح والنحاس ويأخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم فى جنود كثيرة وله قصر عال عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (غينارة) وهى مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها ذوو بأس ونجدة

(حرف الفاء)

(فارس) ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن أشوذ ابن سام بن نوح عليه السلام كلها متصلة العمائر وهى خمس كور الكورة الاولى ارجان وهى اصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهى كورة عظيمة وبها بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثانى الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس وبلاد فارس مواضع لا تثبت القوائم لشدة برودها وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها وأهلها أصحاب العقول

من الجند احد ثم مات يزيد فى رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر واستخلف ابنه داود على افريقية

(ذكر بناء الرصافة للمهدى)

وفى هذه السنة قدم المهدى من خراسان فى شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنؤه بقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له الرصافة وكان سبب بنائها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له المنصور اما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندى رأى ان اظهرته لك فسدوان تركته امضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له افقضى فى خلافتى شيأ لا أعلمه فقال له ان كنت عندك متهما فلا تشاورنى فان كنت مأمونا عليها فدعنى افعل رايى قال له المنصور فامضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال اذا كان الغد فتقدمنى واجلس فى دار أمير المؤمنين فاذا رأيتنى قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستخلفنى بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق العباس وبحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك عنها فانى سأتعرك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسئلة فانى سأضرب بك فما ودوقل لى اى الحيين اشرف اليمن ام مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة وأنت حر ففعل الغلام ما أمره وفعل قثم به ما قاله ثم قال مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيأ وقال بعض قوادهم ليس الامر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلام له قم الى بغلة الشيخ فاركبها ففعل حتى كاد يدفعها فامتعضت مضر وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فتنافر الحيان ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة فقال قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقى عليك فى التدبير بقية وهى ان تعبر بابنك فتنزله فى ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك

(ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى)

فى هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم وسبى اهل البحرين وانقذ بعض السبى والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدى فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على اهل البحرين وزعم بعضهم ان المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانى على سجستان هذه السنة وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام وكان هو العامل بمكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابى وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد

الصحيحة والآراء الرجيحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة (فاراب) مدينة من بلاد ماوراء النهر ينسب اليها الحكيم الفارابى (فيروزاباد) أربعة مواضع الاول بلد قديم من بلاد شيراز بناها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعية ابو اسحق الفيروزابادى صاحب المذهب والتنبيه والثانى قرية بينها وبين هرو ثلاثة فراسخ والثالث قلعة حصينة باذربيجان مشرفة على مدينة خلخال والرابع موضع بظاهر مدينة هراة فيه خانقاه للصوفية (فراراب) مدينة كبيرة بارض خوارزم والماء محيط بها وهى بالجزيرة ليس لها الا طريق واحد (فرغانة) ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك أهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران بناها انو شروان وكانت ذات خيرات وغلات وخربت فى محاربة خوارزمشاه لانها كانت على ممر العساكر (فاميه) موضعان الاول مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصى وقد يقال

ابن حاتم

(ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس)

وفيها ثار فى الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره وسار اليه عبد الرحمن الاموى فلم يقف له وراغ فى الجبال فكان اذا أمن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب ابن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان ابن عفان وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد فى الارض فعاد عبد الرحمن الاموى فغزاه فى سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له فاعياه أمره فعاد عنه وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا واخلى حصنه شطران ثم غزاه عبد الرحمن الاموى بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا ثم سير اليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بنى أمية كانوا فى العسكر وفى سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهواريين المعروف بمدائن وبه عامل لعبد الرحمن فحكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه

(ذكر قتل معن بن زائدة)

فى هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيبانى بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها أرسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذى عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد فى ثمنها فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن اخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا كثيرا وكان فى السبى فرج الرخجى وهو صبى وابوه زياد فرأى معن غبارا ساطعا اثارته حمر الوحش فظن انه جيش اقبل نحوه ليخلص السبى والاموى فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فامسك فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا معه فعلم كانوا يبيتون فى منزله فلما بلغوا التسعيف أخفوا سيوفهم فى القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو محتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بمحجم كان معه وقال احدهم لما ضربه أنا الغلام الطاق والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ثم ان يزيد قام بامر سجستان واشتدت على العرب والعجم من أهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه ان كتب المهدى اليه قد حيرته وادهشته ويسأل ان يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور وشقه واقر المهدى كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شئ له ثم انه كلم فيه فأشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها محفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل فى ارتفاع الى ان مات

*(ذكر

لها أفامية بزيادة الهمزة فى أولها والثانى قرية من نواحى واسط (فسطاط) هى المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للفاسيخ اذا بلغ التفاح حولها انقلب على ظهره فيكسر ذلك ويبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها أربعمائة حمام تفور بها شاورو وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها وسمى الفسطاط لان عمرو ابن العاص نصب فسطاطه أى خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وأمر بهدم الفسطاط اخبر بان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك الفسطاط لئلا يشوش على الحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كنا لنسىء لمن جاورنا واطمأن الى سمانا (فوه) مدينة على شاطئ النيل وكانت من أعظم المدائن وقد خربت قديما ولم يبق من عمائرها آثار الا القاعة (فيوم) موضعان الاول مدينة عظيمة فى غربى مصر فى منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلام ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة فاذا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وستين وفيها مات اسيد بن عبد الله فى ذى الحجة وهو أمير خراسان وحنظلة بن أبى سفيان الجمحى وعلى ابن صالح بن حى اخو الحسن بن صالح وكانا تقيين فيهما تشيع

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة)

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساجيج وقد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله وحج بالناس هذه السنة المنصور وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان عمال الامصار سوى ماذكرنا الذين تقدم ذكرهم وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وهو ابن أخى محمد ابن شهاب الزهرى وروى عنه عمه وفيها مات يونس بن يزيد الايلى روى عن الزهرى أيضا وفيها مات طلحة بن عمر الحضرمى وابراهيم بن أبى عبلة واسم ابى عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلى (الايلى بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان والعقيلى بضم العين وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة)

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا فى البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر اغارتهم على جدة وفيها قبض المنصور على ابى ايوب الموريانى وعلى اخيه وبنى اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور فى دولة بنى امية ورد على الموصل واقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبنى هاشم فارسلى هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا سمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابى ايوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب المنصور يوما من ابى ايوب كاتبا يكتب له شيأ فارسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما امره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من اين هو ومن ابوه فذكر له الحال وأراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وامر ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان ابو ايوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله فلما ايقظ على المنصور ارسل الى امه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا تعلم لها به الا انه ببغداد يكتب فى ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يقص اثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فرأى ان قاتله من يد ابى ايوب فنكبه وفعل به ما فعل وقبض المنصور ايضا على عباد مولاه وعلى هرثمة بن اعين بخراسان وأحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى وفيها اخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال

اجذبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات أهل مصر يوما ويقال انه كان على القيوم واقليمها سور واحد والثانى قرية قرب هيت من أرض العراق (فاس) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة سماثة رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهى مدينتان سورتان يقال لاحداهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفى كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهى من أكثر بلاد الغرب عمارا (فير) مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة (فراغة) مدينة قديمة بالاندلس بقرب لاردة وهى مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة الخبر بها سراديب تحت الارض كثيرة (فلسطين) موضعان الاول بكسر الفاء وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها الزلازل الى ان خربت وصارت

ابو دلامة

وكنا نرجى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى فى القلانس

وفيها توفى عبيد ابن بنت ابن ابى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعى وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الخوزى فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى وأسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين وحج بالناس هذه السنة المهدى وكان امير مكة محمد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن ابن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى وقيل سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصارى والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد اخى حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفى (فطر بالفاء والراء المهملة والجرشى بضم الجيم وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة)

فى هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن ابى صفرة الى افريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فنهم بحاربتهم وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها هلك ابو أيوب الموريانى واخو خالد وامر المنصور بقطع ايدى بنى أخيه وارجلهم وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان التميمى وغزا الصائفة زفر ابن عاصم الهلالى فبلغ الفرات وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة وكان على افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات ابو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد بن عبد الله الشعيثى النصرى (بالنون) وفيها مات عثمان بن عطاء وجعفر بن برقان الجزرى واشعب الطامع وعلى بن صالح بن حى وعمر بن اسحق ابن يسار اخو محمد بن اسحق ووهيب بن الورد المكى الزاهد وقرة بن خالد ابو خالد السدوسى البصرى وهشام الدستوائى وهو هشام بن أبى عبد الله البصرى (الشعيثى بضم الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة)

تم

قرية بعد ان كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثمانى فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة الى الديار المصرية تأخر من جماعته بعض اناس بم افشاع الخبر أن أهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور أمر بقتل عامة اهل البلد فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والشانى قرية من قرى العراق (فلبه) مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات أشجار كثيرة وهى على شاطئ نهر صريح واكثر زرعهم الارز يجلب منه الى سائر البلاد

*(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس واوله *(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)*